المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعداد

مسفر بن حسن القحطاني

إشراف فضيلة الدكتور

أحمد بن محمد أبابطين

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي ١٤٢٥-١٤٢٦هـ

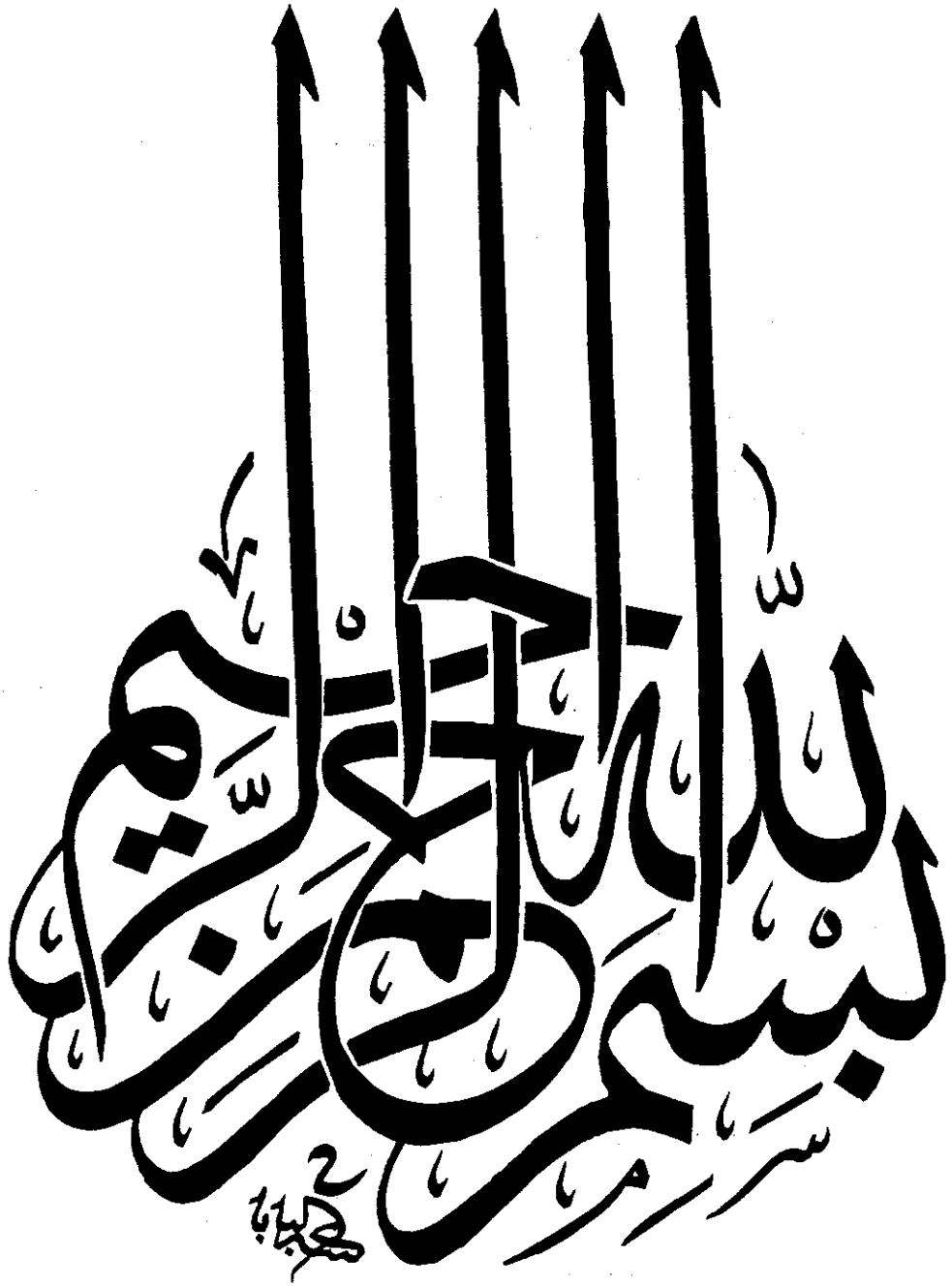
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾.[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾.[3]

وبعـــــد[4] ..

فإن للبيئة الاجتماعية أثراً واضحاً على الدعوة الإسلامية انتشارا وانكماشا وسعة وضيقا عند دراستنا لأثرها، فقد تؤثر البيئة الاجتماعية على الدعوة أثاراً عكسية مثلما حدث مع رُسل الله الذين واجهوا بيئاتهم الاجتماعية بكل ما فيها من أمراض اجتماعية اعترضت مسيرات دعوتهم وقاموا عليهم الصلاة والسلام بمعالجة تلك البيئات الاجتماعية،وقد عرض القرآن الكريم ذلك أثناء حديثه عن دعوة الرسل،لذا ظهر أثر البيئة الاجتماعية،وظهرت أهميتها للدعوة في كل زمان ومكان ،ففي دعوة الرسول صلى الله عليه

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٠٢.

(٢) سورة النساء : آية : ١.

(٣) سورة الأحزاب : الآيتان ٧٠-٧١.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ،ج١،ص٣٩٢،ح٣٧٢٠ وحققه شعيب الأرنؤوط .وأبو داوود في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، دار الحديث بيروت،ط١، ١٣٨٩هـ ج٢، ص٣٩٩، ح٢١١٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود مكتبة المعارف، الرياض، ط١،١٤٢٠هـ ،ج٢ ،ص٥٩١،ح٢١١٨.انظر خطبة الحاجة التي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلمها أصحابه ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣ ، ١٣٩٧هـ ،ص١٠،وقد جمع فيها المؤلف الرواية الصحيحة وكانت موافقة لما كتبته أعلاه.

زمان ومكان ،ففي دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم كان أثر البيئة الإجتماعية إيجابياً على الدعوة في المدينة النبوية،وذلك خلافاً لما كانت عليه البيئة الإجتماعية في مكة.

- **التعريف بمصطلحات عنوان البحث :**

عند النظر إلى عنوان البحث (أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى) نجد أن هناك بعض المصطلحات التي تحتاج إلى بيان. وهي على وجه الإجمال :

(أ) **تعريف الأثر :**

أولاً : الأثر في اللغة :

قيل: إنه (بقية الشيء ، وقال بعضهم الأثر ما بقي من رسم الشيء).[1]

ثانياً : الأثر في الاصطلاح :

قيل: (أثر الشيء :حصول ما يدل على وجوده.يقال أثر وإثر والجمع:آثار قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾ [2] [3]

(ب) **تعريف البيئـــــة :**

أولاً : البيئة في اللغة : قيل هي (من بوأ والباءة والمباءة : المنـــزل. وقيل : منـــزل القوم حيث يتبوءون من قبل واد أو سند جبل وفي الصحاح المباءة : منـــزل القوم في كل موضوع،ويقال كل منـــزل ينـــزله القوم.)[4]

وقيل هي:(بوأ فيه وبوأ له بمعنى هيأ له منـــزله قال أبو زيد: أبـــات القـــوم منـــزلاً وبوأهم منـــزلاً إذا نزلت بهم إلى سند جبل أوقبل نهر.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ، الإمام محمد مرتضى الزبيـــدي ،دار الفكـــر ،بـــيروت، ط١ ١٤١٤هـــ ،ج١،ص١٢، تحقيق علي شيري ،مادة (أثر).

(٢) سورة الحديد ، جزء من الآية ٢٧ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن،الحسين بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، — دار القلم ، دمشق — دار الشامية ، بيروت ، ط٢، ١٤١٠هـــ ،ص ٦٢،تحقيق صفوان عدنان داوودي، مادة(أثر)

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، بدون تـــاريخ، ج١، ص٣٩ مادة(بوأ)

والاسم البيئة بالكسر،وبوأ المكان:حله وأقـــام(كأباء به وتبوأ،عن الاخفش،به قال تعـــالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1][2].

ثانيا – البيئة في الاصطلاح :

١ – **قيل إنها**:(المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان وينشأ فيه ويعيش خلالـــه حتى تنتهي حياته).[3]

٢ – **وقيل إنها**:(المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية، وهـــي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم إجتماعية وعلاقات شخصية).[4]

٣ – **وقيل إنها** :(الإطار الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد بما يتضمنه من تكنولوجيا يخترعها الإنسان).[5] وفي نظري أنا هذا أقرب التعاريف

(ج) **الاجتماعية :**

أولاً : التعريف اللغوي : من جمع :(وهو جمع الشيء المتفرق، وتجمع القوم: اجتمعوا من هنا وهنا ، والجميع : الحي المجتمع).[6]

---

(١) سورة يونس ، الآية ٨٧.

(٢) تاج العروس ، مادة (بوأ)، (مرجع سابق).

(٣) المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئـــة،د.عبـــدالكريم عفيفـــي،دار المعرفة،مصـــر ط١،بدون تاريخ، ص ١.

(٤) البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية ،د.عوض سيد،د.حاتم أحمد،دار المعرفة الجامعية،مصر،بـــدون رقم طبعة،١٩٩٤م،ص ٢٣.

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٦) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتب لبنان ناشرون، بيروت، بـــدون رقـــم طبعـــة ١٤١٥هـــ، ج١، ص٤٧، حققه محمود خاطر.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي :

يمكن تعريف الاجتماع أنه:(مجموعة قواعد وقيود تفرض على الأفراد في مجتمع معين حيث من المهم معرفة أصولها ونتائجها).(١)

(د) تعريف الدعـــوة :

أولاً : الدعوة في اللغة :

قيل:(الدعوة بفتح الدال:الدعاء إلى الشيء ودعاه صاحبه، ومنه الدعاء والأدعية والدعوة هي الطلب:يقال دعا بالشيء: طلب إحضاره ،ودعا إلى الشـــيء،حثه على قصده،ويقال:دعاه إلى القتال ، ودعاه إلى الصلاة ، ودعاه إلى الدين).(٢)

ثانياً: الدعوة اصطلاحاً .

إذا أطلق مصطلح الدعوة فإنه يراد به في الغالب معنيان :

الأول : الإسلام والرسالة .

الثاني : عملية نشر الإسلام وتبليغه .

والمعنى الثاني هو المقصود في البحث،وأود أن أذكر بعض التعريفات الاصـــطلاحية للدعوة وهي كالتـــالي :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –(الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان بـــه وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به،وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة

---

(١) بنـــاء علم الاجتماع ، جان ميشال برتيلو ، دار عويدات للنشـــر والطباعـــة ، بـــيروت ، ط١ ١٩٩٩م، ص ٧، تعريب د. جورجيت الحداد.

(٢) انظر : الصحاح (تاج اللغة العربية وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجـــوهري ، دار العلـــم للملايين ،بيروت،ط٤، ١٩٩٠م، ج٦، ص ٢٣٣٦ و ٢٣٣٨ ، تحقيق أحمد عبـــدالغفور عطـــار، مختار الصحاح ،ص ٢٠٥، ٢٠٦ (مرجع سابق)،انظر المعجم الوسيط ، إعداد :مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، ط٢، بدون تاريخ ، ج١ ، ص ٢٦٨ .

إلى الشهادتين، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله)[1].

وقيل ("السعي لدعوة الناس، بالقول ، والعمل إلى الإسلام، وإلى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته وتنفيذ شريعته".[2]

وقيل : "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم[3]، وتطبيقه في واقع الحياة".[4]

وبعد ذكر هذه التعريفات السابقة لمفردات عنوان البحث أود أن أذكر المعنى المقصود من عنوان الدراسة ومفهوم البيئة الاجتماعية ومكوناتها :

وسيتناول الباحث –بإذن الله – أثر أفراد الأسرة والمجتمع المحلي والمجتمع العام على الدعوة.

وقبل ذلك سوف أبين –بإذن الله– مفهوم البيئة الاجتماعية ومكوناتها والمعنى المقصود من عنوان الدراسة.

مفهوم البيئة الاجتماعية:

هي المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع[5].

مكونات البيئة الاجتماعية:

يمكن بيان مكونات البيئة الاجتماعية من خلال أقوال علماء الاجتماع والتربية:

---

(١) انظر : مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية –رحمه الله تعالى-، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه الشيخ محمد ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، المدينةالنبوية،بدون رقم طبعة ، ١٤١٢ هـ ، ج ١٥،ص١٥٧.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله، الرسالة، الوسيلة، الهدف،د. توفيق الواعي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١ ١٤٠٦ هـ ،ص١٧.

(٣) أرى تحوير التعريف ليكون (وتعليمهم إياه) . لأجل أن يستقيم المعنى.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة،د.محمد أبو الفتح البيانوني،بيروت،موسسة الرسالة،ط٣ ١٤١٥هـ،ص٤٠ .

(٥) انظر: المدخل إلى التربية والتعليم، د. عبد الله الرشدان، ونعيم جعنيني ، دار الشروق ، الأردن بدون رقم الطبعة، ١٩٩٩م، ص ١٧٩، البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية، د. عوض سيد د. حاتم أحمد ، ص ٢٣، (مرجع سابق).

١- يقول **د. عمر أحمد همشـــري**: وتشمل البيئة المؤسسات الاجتماعية علـــى اختلافها، كالأسرة ، ودور العبادة ، والإدارات الحكومية[١].

٢- يقول **د. جابر عوض سيد و د. حاتم عبد المنعم أحمـــد**: إن مكونات البيئـــة الاجتماعية هي أشخاص وجماعات ومجتمعات متفاعلة[٢].

٣- يقول **د. عبد الله الرشدان، د. نعيم جعنيني** : إن البيئة الاجتماعية تشـــمل المؤسسات الاجتماعية المختلفـــة، والجماعـــات المختلفـــة، والجماعـــات والتجمعات والهيئات والمشاريع المختلفة[٣].

ونظراً لتنوع مكونات البيئة الاجتماعية فإن الباحث سوف يقتصر في دراسته على أثر أفراد الاسرة وأثر أفراد المجتمع المحلي على الدعوة.

المعنى المقصود من عنوان الدراسة :

وهو دراسة أثر أفراد الاسرة والمجتمع على تبليغ الدين الاسلامي وكيفية العلاج على ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره :**

(أ) **أهمية الموضوع :**

إن تأثير البيئة الاجتماعية يظهر واضحاً في ميادين الدعوة الإسلامية حيث إن البيئـــة تؤثر على الداعي؛ من حيث قبول دعوته، أو ردها، وعلى المدعو من حيث التـــأثير علـــى حياته، وسلوكه ، سواء كان هذا التأثير من قبـــل الأســـرة، أو الجـــيران، أو الأصـــدقاء، أو بقية المجتمع، ولها أيضاً أثر على موضوع الدعوة من حيث رده، أو قبوله ، أو رد البعض

---

(١) مدخل إلى التربية، د. عمر أحمد همشري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢١هـــ ص١٨١.

(٢) انظر: البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية، د. جابر عوض ، د. حاتم عبد المنعم، ص٢٢، (مرجـــع سابق).

(٣) انظر: المدخل إلىالتربيةوالتعليم،د. عبد الله الرشدان، د. نعيم جعنيني، ص ١٧٩، (مرجع سابق).

وقبول البعض الآخر، ولها تأثير واضح في تطبيق وسائل وأساليب تناسب واقع كل بيئة من حيث نجاح بعض الوسائل والأساليب في بيئة معينة دون الأخرى.

وتبرز أهمية هذا الموضوع من خلال الآتي:

١ - ارتباط الموضوع بالكتاب والسنة .

٢ - دراسة هذا الموضوع كونه ميداناً من أهم ميادين الدعوة.

٣ - ارتباط البيئة الاجتماعية بالدعوة ارتباطاً وثيقاً في جميع المراحل والعصور.

- **أسباب اختيار الموضوع :**

يمكن أن نجمل الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع في النقاط التاليـــــــة:

١- دراسة الموضوع للواقع المعاصر مما شجع الباحث على إختياره

٢- تناول الموضوع للجوانب التربوية والإجتماعية والدعوية مما يعود بالفائـــدة على الباحث والقارىء

٣- قراءتي لموضوع الرواسب الفكرية **للدكتور/ زيد عبدالكريم الزيد**، العدد الثاني عشر، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤- عدم وجود دراسة علمية أكاديمية - حسب علمي- تطرقت لهذا الموضوع .

- **أهداف الموضوع :**

١- بيان أثر البيئة الاجتماعية على دعوة الفرد والمجتمع.

٢- إبراز معالجة الإسلام للتغيرات والسلبيات الاجتماعية.

٣- الاستفادة من الأسلوب القرآني في دعوة الأمم السابقة ذات البيئات الاجتماعية المختلفة ، وعلاج القرآن لتلك البيئات الاجتماعية.

٤- الاستفادة من تنوع البيئات الاجتماعية في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

٥- بيان العوائق التي تواجه الداعية في بيئته وسبل علاجها.

٦- إيجاد الحلول لعوائق البيئة الاجتماعية المعاصرة على الدعوة من خلال الوحي .

٧- السعي لمعالجة واقع البيئة الاجتماعية في العصر الحاضر على ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٨ – بيان أن فهم الداعية لأحوال بيئتة الإجتماعية من أسباب نجاح الدعوة بعد توفيق الله .

- **الدراسات السابقة :**

بعد البحث في عدد من المصادر والرسائل العلمية [1] فقد ظهر عدم تسجيل الموضوع في رسائل سابقة، وإنما هناك دراســـات غير دعوية تناولته من جوانب أخرى منها :

الرسالة الأولى؛رسالة دكتوراة بعنوان: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي للدكتورة/ إلهام أحمد البابطين :

وصف الرسالة :

كانت هذه الرسالة دراسة مستقلة لنواحي الحياة الاجتماعية من جامعة أم القرى عام ١٤١٤هـــ في الفترة منذ ظهور الإسلام، إلى نهاية العصر الأموي ، وقد تطرقت الباحثـــة ــ وفقه الله تعالى ــ في رسالتها إلى التركيب السكاني في مكة قبل ظهـــور الإســـلام، وبعـــد ظهوره، وتقدير حجم السكان، والأنشطة التي مارسها أهل مكة في تلك الفترة، ثم قامـــت بدراسة الأسرة في مكة، ومراحل تكوينها، وأساليب معيشتها وأساليب التربية.

---

(١) دليل الرسائل الجامعية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من عام ١٣٨٩- ١٤١٣هـــ :

- دليل رسائل الماجستير والدكتوراه لمكتبـــة مركـــز البحـــوث مـــن عـــم ١٤٠٦ – ١٤١٧هـــ.
- الرسائل الجامعية المناقشة بجامعة أم القرى إلى نهاية ١٤١٩هـــ.
- عناوين رسائل الماجستير والدكتوراه بكليات البنات حتى نهاية ١٤١٦هـــ.
- الحاسب الآلي لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- مخاطبة الجهات العلمية التالية :

(أ) كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى.

(ب) كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

(جـــ) كلية الدعوة بالمدينة المنورة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(د) عمادة البحث العلمي.

أوجه الاختلاف بين الرسالة ودراسة الباحث :

يمكن إيضاح ذلك من خلال دراسة الرسالة للحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، بأسلوب تاريخي حسب تخصص الباحثه، و لم تتطرق الدراسة لأثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى .

جوانب الاستفادة من الرسالة :

سوف يستفيد الباحث_ إن شاء الله_ من هذه الرسالة فوائد تاريخية تظهر من خلال الأنشطة التي مارسها أهل مكة عند ظهور الإسلام ، كما في الفصل الأول من الرسالة ، ومعرفة الروابط الأسرية في البيئة الاجتماعية في مكة، كما في الفصل الثاني ، وأساليب المعيشة كما في الفصل الرابع.

الرسالة الثانية:

منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات: للباحث/ محمد بن محمد الأنصاري.

وهي رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة الاسلامية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢هـ.

وصف الرسالة :

وقد تحدث الباحث_ وفقه الله تعالى_ عن مناسبة السورة، وعلاقتها بما قبلها وموضوعاتها، ثم تحدث عن دلالة بعض الآيات في السورة الكريمة، وبين فيها وحدانية الخالق، وبين آراء بعض المشككين في إقرار الفطرة، والرد عليهم مثل النمرود، وفرعون والدهرين ، ثم بين دور الإيمان في بناء المجتمع المسلم ، وأثر العمل بالكتاب والسنة ، والأدب مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – حياً وميتاً ، وتحدث عن الفُرقة وعلاجها ، وكيف يُربى المجتمع على لزوم الصدق والتثبت، وأثر التدابير الواقية لبقاء الروابط بين أفراد المجتمع المسلم .

أوجه الاختلاف بين الرسالة ودراسة الباحث :

يتضح من دراسة الباحث وفقه الله أنه قام بدراسة سورة الحجرات من الجانب الاجتماعي، وبين أقوال المفسرين في ذلك،ولم تتطرق الرسالة لبيان أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى .

أوجه الاستفادة من الرسالة :

يمكن الاستفادة من هذه الرسالة من خلال الفصل الخامس الذي يبين تربية المجتمع الإسلامي على لزوم الصدق والتثبت، ومن خلال الفصل السادس الذي يبين الطرق الوقائية لحفظ روابط المجتمع .

التراكمات العلمية :

(أ) التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام.[1]

وصف الكتاب :

حيث تحدث فيه الكاتب عن التربية الروحية، وأشار إلى أنها تكون بالعبادات وبالعقيدة، والاقتداء ، ثم تحدث عن التربية الاجتماعية ، وأشار فيها إلى الفرد والأسرة، وكيف يُربى الفرد ، وكيف يتم دعم أواصر الأسرة ، وكيفية تحقق الأمن الاجتماعي .

أوجه الاختلاف بين الكتاب ودراسة الباحث :

تحدث الكاتب عن التربية الاجتماعية، والروحية في نطاق الأسرة، ولم يتعرض لما أراده الباحث من دراسة أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى.

أوجه الاستفادة من الكتاب :

يتم ذلك بإذن الله من خلال ما كتبه المؤلف عن الأسرة والفرد وكيفية التربية لهما .

---

(١) -التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، د. أكرم ضياء العمري، طبع دار اشبيليا، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

(ب) الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام [1] .

وصف الكتاب :

حيث ركز الكاتب في دراسته على حياة الفرد والأسرة في صدر الإسلام والمظاهر التي كونت الصورة المشتركة، ثم تحدث عن بعض هذه المظاهر الاجتماعية؛ مثل الألبسة، وأدوات الزينة، والأطعمة، والأشربة، والقيم، والأخلاق، والعادات .

أوجه الاختلاف بين الكتاب ودراسة الباحث :

حيث إن الكاتب بين بعض المظاهر الاجتماعية للأسرة والفرد في صدر الإسلام من ألبسة، وأطعمة، وعادات، وتقاليد، ولم يشر إلى ما يريده الباحث من دراسة أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى .

أوجه الاستفادة من الكتاب :

يمكن الاستفادة من الكتاب بمعرفة أشكال الأسرة في ذلك الوقت، وكذلك معرفة التقاليد والأعراف السائدة، بحيث يستنبط الباحث أثرها على الدعوة.

(ج)التنشئة الاجتماعية في الإسلام [2] .

وصف الكتاب :

حيث تحدث فيه الكاتب عن التنشئة الاجتماعية من منظور إسلامي، وذكر مرتكزات النظرية التربوية الإسلامية في التنشئة الاجتماعية، وهي التوحيد، والعبادة وإعداد الإنسان الصالح، والتوازن ، ثم تحدث عن خصائص الإنسان في الفكر الإسلامي ، وذكر من خصائص التربية الإسلامية الشمول، والتكامل، والتسلسل، وعدم التناقض ، وتحدث عن الطفولة في الإسلام ، ودور الأسرة في تنشئة الطفل .

---

(١) الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام ، د. محمد ضيف الله بطانية ، مكتبة دار التراث ، المدينة النبوية، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٢) التنشئة الاجتماعية في الإسلام، د. مصطفى محمود حوامدة، دار الكندي،الرياض ، ط١ ١٤١٥هـ.

أوجه الاختلاف بين الكتاب ودراسة الباحث :

قام الكاتب بالحديث عن النظرية التربوية في الإسلام،وما تقوم عليه، وخصائص هذه التربية،ثم تحدث عن نظرة الإسلام للطفل ،و لم يتعرض الكاتب إلى ما يريده الباحث من دراسة أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى.

أوجه الاستفادة من الكتاب :

يمكن الاستفادة من الكتاب من خلال معرفة الظروف المحيطة بالطفل في الأسرة بحيث يستنتج الباحث أثر هذه الأسرة على الطفل في كونه مدعوا.

وخلاصة القول :

إن الدراسات السابقة والتراكمات العلمية لم تتناول موضوع (أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله تعالى) الذي ينوي الباحث دراسته حيث سيقوم الباحث – بإذن الله –بدراسة البيئة الاجتماعية وأثرها على الداعي والمدعو وموضوعات الدعوة ووسائلها وأساليبها .

- **تساؤلات الدراسة :**

يمكن لنا إثارة التساؤلات التالية:

- ما مفهوم البيئة الاجتماعية ؟
- ما أهمية البيئة الاجتماعية في الدعوة ؟
- ما أثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام ؟
- ما أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في العصر الحاضر؟
- ما أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في العصر الحاضر؟
- ما أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر؟
- ما أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة وأساليبهاوميادينها في العصر الحاضر؟

- ما معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية ؟
- ما سبل علاج معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية ؟
- **منهج البحث**: تعتمد هذه الدراسة على مايلي :

(أ) **المنهج التاريخي**: هو عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها ، وأخيراً تأليفها ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها حتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.(١)

وسيعتمد الباحث_ إن شاء الله_ دراسة أثر البيئة الاجتماعية قديماً من خلال الرجوع إلى أصلها وتسجيل أثرها وصياغتها، وعرضها عرضاً صحيحاً كي يتوصل إلى البراهين التي تبين أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله بحسب ما يتطلبه كل مبحث من مباحث تقسيم الدراسة،وتحليل ذلك وتفسيره استناداً إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها.

(ب) **المنهج الاستقرائي**:هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً.(٢)

وسيعتمد الباحث إن شاء الله على منهج الاستقراء الناقص وهو حصر المعلومات حول موضوع الدراسة، وتنظيم هذه المعلومات في قالب معين يستنبط منها نتائج صحيحة تزود الباحث بالمقترحات والحلول .

---

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، د . صالح العساف ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط١ ١٤٠٦هـ ، ص ٢٨٢.

(٢) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبدالرحمن بن حسن حبنكه الميداني، دار القلم ، دمشق ، ط٣، ١٤٠٨هـ ،ص ١٨٨.

(ج) **المنهج الاستنباطي**: والاستنباط هو : استنتاج قضية مجهولة من قضية أو عدة قضايا معلومة.[1]

سيعتمد الباحث_ إن شاء الله_ على هذه المناهج في دراسة النصوص دراسة دعوية مدعمة بالأدلة لاستنباط المبادئ والأفكار المتعلقة بأثر البيئة الاجتماعية على الدعوة إلى الله .

- **تقسيم الدراسة :**

المقدمة : وتشمل ما يلي :

١- التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.

٢- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

٣- أهداف البحث .

٤- الدراسات السابقة.

٥- تساؤلات الدراسة.

٦- منهج البحث.

٧- خطة البحث.

٨- الشكر والتقدير

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

الفصل التمهيدي: مفهوم البيئة الاجتماعية وأهميتها وأنواعها وعلاقتها بالدعوة .

المبحث الأول: مفهوم البيئة الاجتماعية وأهميتها[1].

المبحث الثاني: أنواع البيئة الاجتماعية.

المبحث الثالث: علاقة البيئة الاجتماعية بالدعوة.

الفصل الأول: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

المبحث الأول: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة نوح عليه السلام .[2]

المبحث الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة إبراهيم عليه السلام.[3]

المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة موسى عليه السلام.[4]

---

(١) مثال ذلك: قول الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الوالدين كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ (**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت ،ط٣ ،بدون تاريخ،كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات حتى يصلى عليه ج١ ، ص ٤٦٥ ، ح١٢٩٢، تحقيق مصطفى ديب البغا .

(٢) مثال ذلك: قول الله تعالى في سورة نوح ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾ سورة نوح الآية (٢١). قال الإمام الشوكاني (أي اتبع الأصاغر رؤساءهم وأهل الرزق منهم)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة ، بدون تاريخ، ج٥، ص ٣٠٠.

(٣) مثال ذلك : انتقام عبدة الأصنام لأصنامهم واتفاقهم على إحراقه ، قال العلامة ابن سعدي (فحين أفحموا ولم يبينوا حجة استعملوا قوتهم في معاقبته﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾الأنبياء آية(٦٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،الشيخ عبدالرحمن بن سعدي،مؤسسةالرسالة،ط٥ ،١٤١٧هـ، تفسيرسورةالأنبياء،الآية(٨٦) ص٤٧٦.

(٤) مثال ذلك: نشأة موسى عليه السلام وتربيته في بيئة فرعون له أثر في معرفة الداعي للبيئة الاجتماعية، قال د. نواف الحليسي: (وتلك الحكمة لا يعلمها إلا الله، حيث نشأ موسى عليه

المبحث الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة عيسى عليه السلام.[١]

المبحث الخامس: **أثر** البيئة الاجتماعية على دعوة محمدﷺ - .[٢]

الفصل الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة في العصر الحاضر.

المبحث الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في العصر الحاضر.[٣]

المبحث الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في العصر الحاضر.[٤]

المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر.[٥]

المبحث الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها في العصر الحاضر .[٦]

السلام في بيئة لها طابع مميز، لكي يعرف أسلوب تعليمهم ونظامهم وتحايلهم)، منهج التخطيط الإداري في قصة موسى، د. نواف الحليسي، مطابع التقنية، الرياض، ط١. بدون تاريخ ،ص٤٠

(١) مثال ذلك : امتنان الله سبحانه وتعالى على عيسى عليه السلام أن جعل له أتباعا يساعدونه على نشر الدين في بيئته. قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ المائدة الآية (١١١).

(٢) مثال ذلك: ما كان في بيئة مكة من إيذاء للرسول - ﷺ - وأصحابه ومنعهم من الجهر بالحق واضطهادهم وحبسهم في شعب أبي طالب من قبل مجتمع مكة.

(٣) مثاله: انصراف كثير من المدعوين إلى وسائل الترف والملهيات التي كثرت في العصر الحديث مما أثر على نفسية الداعي وأدائه.

(٤) مثاله : التغريب الاجتماعي في العالم الإسلامي الذي أثر على المدعوين .

(٥) مثاله : العلل والأمراض الاجتماعية التي تتطلب معالجة دعوية سواء ما يتعلق منها بالجانب العقدي أم بالجانب الشرعي أم بالجانب الأخلاقي .

(٦) على سبيل المثال: اتساع البيئات الاجتماعية أدى إلى الحاجة إلى وسائل وأساليب وميادين دعوية أخرى.

الفصل الثالث: معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية وسبل علاجها.

المبحث الأول: معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية.[1]

المبحث الثاني: سبل علاج معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية.[2]

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

الملاحـــق.

الفهارس.

(١) مثاله : محاولات الصد عن دعوة الأنبياء في العصر الحاضر كالتقليد والغزو الثقافي وكل ما يُعـــد من معوقات البيئة الاجتماعية .

(٢) على سبيل المثال : استعمال القرآن الكريم للمنهج العقلي والمنهج الحسي والمنهج العاطفي في تفنيد شبهات خصوم الدعوة ، وكذلك في إقناعهم بالأسلوب العقلي ، وهذا على سبيل المثال ، وليس على سبيل الحصر قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ قال تعالى :﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ سورة الأحقاف ، الآية ٤.

المنهج في جمع المادة العلمية:

١-اجتهد الباحث في توثيق المعلومات الواردة من مصادرها الأصلية ما أمكن، وقد يرجع أحياناً لأكثر من مرجع في المسألة الواحدة رغبة منه في إثراء معلومات الدراسة، وزيادة توثيقها.

٢-تفاوت تناول الباحث لمباحث هذه الدراسة ، ومطالبها طولاً وقصراً وفقاًلمتطلبات المبحث وقوة ارتباطه بموضوع الدراسة.

٣-قام الباحث بكتابة الآيات الكريمة من القرآن الكريم بالرسم العثماني وعزوها إلى مواضعها في القرآن الكريم في الحاشية وذلك ببيان اسم السورة ورقم الآية.

٤-بذل الباحث وسعه في تخريج الأحاديث النبوية الكريمة من مصادرها المعروفة في كتب السنة،وقد سلك في هذا التخريج المنهج الآتي: ما كان من الأحاديث الكريمة في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم –رحمهما الله تعالى-أوأحدهما فيكتفي بإيراده دون الحكم عليه لإجماع الأمة على صحتهما ، وأما ما كان في كتب السنة الأخرى فإن الباحث يجتهد في تخريجها من كتب السنة الأخرى التي أعتنت بالتصحيح، ثم يذكر اسم المرجع، ثم المجلد ورقم الصفحة ويجتهد في ذكر الكتاب ثم الباب ورقم الحديث وحكم العلماء على الحديث .

٥-اعتمد الباحث عند نقل الآيات الكريمات على القوسين الآتية: ﴿ ﴾ و النقل من المصحف حسب الرسم العثماني، وعند نقل الاحاديث وسائر الاقوال في متن الدراسة علىالقوسين الآتية: ( )وعند نقل نص الحديث الشريف يُمَيّزخطه عن بقية الكتابة.وعند نقل أقوال الصحابة الكرام أو من جاء بعدهم يتم تحبير اسم العلم قبل قوله.

٦- لم يترجم الباحث للأعلام حيث إن ذلك يزيد من حجم البحث، والدراسة ليست متخصصه في ذلك

٧- يكرر الباحث أحياناً الشاهد في أكثر من موضع لاشتماله على أكثر من وجه للاستشهاد.

٨- اختار الباحث عند النقل بأن يذكر الكتاب، ثم المؤلف،ثم دار النشر، ومكانها إن وجد، ثم الطبعة، ثم السنة، ثم المجلد، ثم رقم الصفحة، ثم المحقق إن وجد.

٩- اختار الباحث في وضع خاتمة للدراسة اشتملت على نتائجها، والتوصيات التي يراها وفق اجتهاده.

١٠- اختار الباحث في وضع فهارس تفصيلية في آخر هذه الدراسة تكون عوناً –بعد عون الله تعالى- للقارئ عند رغبته الرجوع إلى ما يريد من هذه الدراسة بسهولة ويسر:

وجاءت هذه الفهارس على النحو التالي:

-فهرس الآيات.

-فهرس الأحاديث.

-فهرس المصادر والمراجع.

-فهرس محتويات الدراسة.

شكر ودعاء

الحمد لله والشكر له،الذي وفقني لإخراج هذه الدراسة العلمية، واسأله جل شأنه أن يتقبلها وينفع بها.

كما أشكر والدتي الكريمة التي كانت عوناً لي بعد الله بدعائها وتشجيعها وأشكر مشرف البحث فضيلة الدكتور أحمد بن محمد أبا بطين الأستاذالمساعد بقسم الدعوة والاحتساب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض،على ما بذله من توجيه علمي ووقت ثمين وما اكتسبته من كريم خلقه.

كما أشكر عميد الكلية فضيلة الدكتور عبدالله بن ناصر الحمود ،وأشكر وكيل كلية الدعوة والإعلام للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً فضيلة الدكتور سليمان بن عبدالله الحبس،ووكيلها الحالي فضيلة الدكتور فهد العسكر على جهودهما المباركة في وكالة الكلية للدراسات العليا، وكذلك فضيلة الدكتور محيي الدين عفيفي المشرف على المخطط.كما أشكر الدكتورين الفاضلين؛فضيلة الاستاذ الدكتور حسين محمد خطاب،والدكتور خالد القريشي على قبولهما مناقشت رسالتي

وأخيراً وأشكر زوجتي التي كانت نعم المعين بعد الله أثناء إنشغالي بالرسالة،وأشكر كل من أسهم في هذا البحث برأي علمي أووقف معي بتشجيع وكلمة طيبة؛سائلاً المولى أن يجزيهم خير الجزاء،إنه سميع مجيب.وأخيراً لايعدو هذا البحث أن يكون جهداً بشرياً فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: مفهوم البيئة الاجتماعية وأهميتها .

المبحث الثاني: أنواع البيئة الاجتماعية.

المبحث الثالث: علاقة البيئة الاجتماعية بالدعوة.

مدخل للموضوع:

إن الله خلق الخلق وفطرهم على التوحيد، وأنزل لهم بعلمه وحكمته ما يصلحُ لهم وما يصلحهم قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [1]

وجعل لهم منهجاً مباركاً يحيون به ، ويعيشون به حياة كريمة، بما أُنزل إليهم من ربهم حتى ختمهم الله تعالى بخير خلقه وأكرم رسله محمد ﷺ ، فكانت رسالته ربانية، عالمية، شاملة، خالدة، متوازنة، خاتمة، تتناول جميع جوانب المجتمع ؛ أفراداً وجماعات، في جميع الأحوال والظروف، ومن هنا استمدت الدعوة الإسلامية أصالتها، وعمقها، وعالميتها، وشمولها وخلودها، واتزانها من هذه الرسالة الخالدة، ولا تزال هذه الدعوة صالحة لكل بيئة وزمان إلى قيام الساعة.

وما من شك أن هذه الدعوة الخالدة ترتبط بها عوامل لها تأثير واضح على الدعوة، من حيث القبول أو التردد أو الرد .

ومن أبرز هذه العوامل البيئة الاجتماعية، يقول **د. عبد الله علوان** رحمه الله (ومن الصوارف عن دعوة الإسلام، والموانع عن العمل في سبيل الله، .. عامل البيئة الاجتماعية بكل مؤثراتها، وضغوطها واتهاماتها) [2].

والمتأمل في أحوال الأمم السابقة مع أنبيائهم وفي سيرة المصطفى ﷺ وسيرة السلف الصالح، وحتى في وقتنا الحاضر، يجد أثر البيئة الاجتماعية واضحاً على مسيرة الإصلاح والدعوة، سواء كان هذا على مستوى الأفراد أو الجماعات

وتتركز دراسة الباحث بإذن الله على دراسة أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة، حيث إن معرفة أحوال البيئة الاجتماعية، وسبر أغوارها يعطي الداعية القدرة على إبلاغ هذه الدعوة، والتأثير في المدعوين يقول **د. عبد الله علوان** رحمه

---

(١) سورة الجمعة، آية ٢

(٢) عقبات في طريق الدعوة ، د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام ، مصر، ط ٣، ١٤١٢هـ، ص٢٨٠ .

الله (إن دراسة البيئة الاجتماعية والتعرف على أحوالها هي من أهم مقومات النجاح والتوفيق للداعية، ومن أعظم أسباب تأثيره وإصلاحه) [1].

وسأتحدث بإذن الله في هذا الفصل من الدراسة عن مفهوم البيئة الاجتماعية، وأهميتها، وأنواعها، وعلاقتها بالدعوة، ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث ، يمكن تقسيمها على النحو الأتي:

المبحث الأول: مفهوم البيئة الاجتماعية وأهميتها.

المطلب الأول: مفهوم البيئة الاجتماعية .

المطلب الثاني: أهمية البيئة الاجتماعية .

المبحث الثاني: أنواع البيئة الاجتماعية.

المطلب الأول: أنواع البيئة الاجتماعية دينيا .

المطلب الثاني: أنواع البيئة الاجتماعية إقتصاديا .

المطلب الثالث: أنواع البيئة الاجتماعية ثقافيا.

المبحث الثالث:علاقة البيئة الاجتماعية بالدعوة.

المطلب الأول: علاقة البيئة الاجتماعية بالداعية.

المطلب الثاني: علاقة البيئة الاجتماعية بالمدعو.

المطلب الثالث: علاقة البيئة الاجتماعية بموضوعات الدعوة.

والله أسأل أن يسدد منا القول والعمل، وأن يجعلنا هداة مهتدين، صالحين مصلحين، وأن يجعل لنا فرقاناً نفرق به بين الحق والباطل، ونوراً نمشي به في الناس، (**اللهم رب جبرائيل وإسرافيل وميكائيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**) [2] .

---

(١) كيف يدعو الداعية،عبد الله ناصح علوان،دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ ص ٢٨

(٢)صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج ١، ص ٥٣٤، ح٧٧٠، حققه محمد فؤاد عبد الباقي.

المبحث الأول

مفهوم البيئة الاجتماعية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم البيئة الاجتماعية:

إن مصطلح البيئة عندما يطلق يراد به عموم البيئات التي تؤثر في حياة الإنسان؛ سواءً كانت اقتصادية، أو اجتماعية، أو طبيعية، أو ثقافية.

تقول **مها الأبرش**: (وإن مفهوم البيئة لا يتوقف عند عناصر الطبيعة، بل لفظة البيئة تدل على أكثر من مجرد عناصر طبيعية؛ ماء ، وهواء ، وتربة ، ومصادر للطاقة ، ونباتات وحيوانات، بل تشمل رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما، وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته)[1] .

ومصطلح البيئة لا يكاد يكثر استعماله إلا في مجال المؤثرات على طبيعة الأرض من تلوث ونحوه، بينما نلحظ قلة استعمال لفظ البيئة الاجتماعية، وتتم دراسة قضايا البيئة الاجتماعية والحديث عنها من خلال مكوناتها؛كالأسرة، المجتمع المحلي ، المجتمع العام ومؤسسات المجتمع العام والعادات والتقاليد.

ولقد سبق من التعريفات اللغوية لمصطلح البيئة أن المراد بها: المنـــزل أو منـــزل القوم حيث يتبوءون من قبل واد ، أو سند جبل،ويقال كل منـــزل ينـــزله القوم[2] .

وبالنظر في هذه الألفاظ من التعريف يتبين أن هناك ترابطاً بين الإنسان وبين المكان، وهذا ما يسمى: البيئة الطبيعية، وبين الإنسان والقوم الذين تبوءوا ذلك المكان وهذه تسمى

---

(١) الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مها الأبرش، نشر جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٧هـ ج٢، ص٦١٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج١، ص٣٩،مادة (بوأ)، (مرجع سابق) ، تاج العروس ، الإمام الزبيدي مادة (بوأ) (مرجع سابق).

وهذه تسمى البيئة الاجتماعية قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ [1].

قال الإمام الألوسي رحمه الله (والتبوء؛ النـــزول في المكان، ومنه المباءة للمنـــزل، ونسبته إلى الدار؛ المراد المدينة) [2] .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله:(ومعنى تبوؤهم الدار والإيمان أنهم اتخذوها مباءةً أي تمكنوا منها تمكناً شديداً ، والتبوء في الأصل إنما يكون للمكان) [3] .

ولهذا يمكن للباحث أن يضع مفهوماً للبيئة الاجتماعية من خلال الوقوف على بعض الآيات، والأحاديث التي ورد فيها هذا المصطلح بلفظه إن وجد، أو معناه، إضافةً إلى ما سبق عرضه في التعريفات اللغوية السالفة الذكر:

أولاً: بعض ما ورد في القرآن الكريم من إشارة بالمعنى إلى البيئة الاجتماعية

(١)- قال تعالى ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [4]. **قال الألوسي** رحمه الله:(أخرج ابن جرير عن مجاهد؛ أن هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لآدم عليه السلام،وذريته كلهم ،إنما خلقوا من نفس واحدة ، فمنهم من آمن بالله تعالى وكتابه فطاب ، ومنهم من كفر بالله تعالى وكتابه فخبث ... إلى أن قال رحمه الله: والبلد الطيب فيه إشارة إلى معنى ما ورد في صحيح مسلم عن عياض المجاشعي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: في خطبته عن الله عز وجل: (**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وأنهم**

(١) سورة الحشر، آية ٩.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الإمام محمود الألوســي، دار إحيــاء التــراث العــربي بيروت،بدون رقم طبعة ، بدون تاريخ ، ج٢٨، ص ٥١.

(٣) فتح القدير ، محمد علي الشوكاني، ج٥،ص٢٠٠، (مرجع سابق) .

(٤) سورة الأعراف، آية ٥٨

أتتهم الشياطين فأجتالتهم عن دينهم[1]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه**) [2] [3]

ففي ذلك إشارة إلى أن البيئة الطيبة، الصالحة، تكون ثمارها -بإذن ربها- صالحة، ومثلها البيئة الطالحة تكون ثمارها غالباً متأثرةً بتلك البيئة، قال **د. مقداد يلجن** (ذلك أنه كما أن الأمراض تنتقل بالعدوى ، كذلك الأمراض الأخلاقية والاجتماعية تنتقل بالتقليد والمحاكاة ، والعادات الاجتماعية ، إذ لا يمكن[4] أن يبقى شخص سليماً إذا كان يعيش في بيئة اجتماعية موبوءة بالأمراض،وكذلك الأمر بالنسبة للأمراض الاجتماعية ، ومنها الجرائم، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [5].) [6].

(٢)- قال تعالى:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [7] **قال البيضاوي** رحمه الله:عن هذه الآية: (مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها) [8]،وقال **ابن كثير** رحمه الله:(وإنما قدر الله كون زكريا كفلها لسعادتها،لتقتبس منه علماً جماً نافعاً،وعملاً صالحاً، لأنه كان زوج خالتها) [9].

---

(١)صحيح مسلم ،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،ج٤،ص٢١٩٧ ،ح،٢٨٦٥(مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، ح ١٢٩٢، سبق تخريجه ص ١٦ .

(٣) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الإمام الألوسي ،ج٨، ص١٤٨، (مرجع سابق).

(٤) في مسألة الجزم نظر ولكن يقال غالباً.

(٥) سورة الأعراف، جزء من الآية ٥٨

(٦) التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، د. مقداد يلجن ،مؤسسة دار الريحاني ،بيروت،ط١ ،١٤٠٦ هـ ص١٩٩ .

(٧)سورة آل عمران جزء من الآية ٣٧.

(٨) تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ج٢، ص٢٣٤، حققه عبد القادر حسونة .

(٩) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر ، بيروت، بدون رقم طبعة ، ١٤٠١هـ، ج١ ص٣٦١.

قال **ابن الجوزي** رحمه الله (أي جعل نشوءها نشوءاً حسناً)[١] .

وقال **الألوسي** رحمه الله:(قال الواسطي: وكفلها زكريا لطهارة سره وشبيه الشيء منجذب إليه)[٢]

قال **الثعالبي** رحمه الله: (عبارة عن حسن النشأة في خُلُقه ﷺ)[٣] .

ونلاحظ مما سبق من كلام أئمة التفسير أن التنشئة في بيئة صالحة يكسب الناشئ فيها الصلاح، والسعادة، والعلم النافع،قال **د. علي خليل** :(فالمنـــزل والأسرة والأب والأم وغيرهم مؤثر في تربية الطفل على ما تواضع عليه مجتمعه ،وارتضاه عُرفه ؛من نظم وآداب، وتقاليد،وسلوك، وأعمال، ومعتقدات)[٤].

(٣)- قال الله تعالى على لسان قوم مريم عليها السلام ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[٥] قال **الطبري** رحمه الله:(قال قتادة: كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح، ولا يعرفون بالفساد،و من الناس من يعرفون بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به)[٦]. قال **ابن كثير** رحمه الله: (أي: أنت من بيت طاهر طيب معروف بالصلاح والعبادة)[٧] .

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، الإمام عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـــ ، ج١ ص٣٧٧.

(٢) روح المعاني، محمود الألوسي ، ج ٣ ، ص ١٤٣، (مرجع سابق).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن محمد الثعالبي، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات ، بيروت ، بدون رقم طبعة،بدون تاريخ ، ج١، ص٢٦١.

(٤) قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين ، د.علي خليل مصـــطفى، دار الفكر العربي، بدون رقم طبعة ،بدون تاريخ ، ص ٢٨٩.

(٥)سورة مريم، الآية ٢٨.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،الإمام محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر، بيروت، ط١، بدون تـــاريخ، ج١٦، ص ٧٧.

(٧) تفسير القرآن العظيم، ج٣ ، ص١١٥ (مرجع سابق).

قال **الألوسي** رحمه الله: (إن ارتكاب الفواحش من أولاد الصالحين أفحش، وفيه دليل على أن الفروع غالباً ما تكون زاكية إذا زكت الأصول) [1].

قال **ابن سعدي** رحمه الله: (أي لم يكن أبواك إلا صالحين، سالمين من الشر،وخصوصاً الشر الذي يشيرون إليه ، وقصدهم : كيف كنت على غير وصفهما؟ وأتيت بما لم يأتيا به؟ وذلك أن الذرية –في الغالب- بعضها من بعض، في الصلاح وضده، فتعجبوا – بحسب ما قام في قلوبهم) [2].

فيما سبق من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة أن غالب من يتربى وينشأ في وسط بيئة اجتماعية صالحة أنه يكون من أهل الصلاح، وغالب من يعيش في بيئة فاسدة من أهل الفساد يكون من أهل الفساد قال **خليل الحدري** :(فالبيئة تؤثر سلباً أو إيجاباً – في تربية الإنسان أيما تأثير، والشياطين تجتال، وتخطف ،وهؤلاء الشياطين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، فهم يقعدون للناس كل مرصد، ويقطعون عليهم كل طريق خير، وقد كشف عن هويتهم للناس رسول الله ﷺ،كما جاء من حديث عن جابر بن عبد الله قال:(**كنا ثم النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال : هذا سبيل الله ثم قرأ** ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[3]). [4]). [5]).

(٤)- وفي قصة يوسف عليه السلام أثر واضح للبيئة الاجتماعية من خلال عناصرها الاجتماعية، الأسرية، المجتمع المحلي، فمن خلال أسرة يوسف-عليه السلام-ظهر من حسد إخوانه له على حب أبيه له، فكانت النتيجة أن ألقي في الجب قال تعـــــالى على لسان

(١) روح المعاني، الإمام الألوسي، ج ١٦، ص ٨٨، (مرجع سابق).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٤١، (مرجع سابق).

(٣)سورة الأنعام جزء من الآية ١٥٣.

(٤)سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، باب إتباع ســنة الرسول ، ج١، ص٦، ح١١، حققه محمد فؤاد عبد الباقي. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، مكتبــة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـــ،ج١،ص٢١،ح١١.

(٥) التربية الوقائية في الإسلام، خليل الحدري، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤١٨هـــ، ص ٥٧.

إخوته: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] قال **ابن كثير** رحمه الله: (يقولون :هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم لكم، أعدموه من وجه أبيكم ليخلو لكم وحدكم، إما بأن تقتلوه، أو تلقوه في أرض من الأراضي تستريحوا منه، وتخلوا أنتم بأبيكم) [2] .

ثم بعد أن نجاه الله، وانتقل إلى بيئة أخرى تختلف عن بيئته السابقة، حيث تفتقد لتوجيه وحنان الوالدين وتربية النبوة،ووسط هذا التغيير يظهر الابتلاء الآخر؛ وهو تعرضه ﷺ لفتنة اجتمعت أسبابها؛ من وحدة، وغربة، وعزوبة ، وجمال، ومال، وخلوة قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [3].

و لم يكن ليوسف عليه السلام أمام هذه الفتنة،و مكر امرأة العزيز ،ومن معها من النساء إلاأن آثر السجن أمام هذا الاغراء بالفاحشة، وجعله محبوباً مع ما فيه من الحرمان ،حتى لايقع في فاحشة الزنا، قال تعالى على لسان يوسف ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ [4] . قال **ابن سعدي** رحمه الله: (وهذا يدل على أن النسوة،جعلن يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته ،وجعلن يكدنه في ذلك) [5]. ولكن الله عصمه من تأثير تلك البيئة.

ثم يواجه يوسف عليه السلام مجتمعه الجديد المتمثل في صاحبي السجن بدعوتهم إلى التوحيد، وترك الشرك وعبادة غير الله من الأصنام، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ [6]

---

(١)سورة يوسف جزء من الآية ١٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ج٢، ص٤٧١، (مرجع سابق).

(٣)سورة يوسف،جزء من الآية ٢٣.

(٤)سورة يوسف، جزء من الآية ٣٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٣٥٣، (مرجع سابق).

(٦)سورة يوسف، الآية ٣٩

وبين أن هذه العبادة لغير الله سببها التقليد والعادات التي لم ينـــزل الله بها من سلطان ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾ [1] الآية

ويمكن أن نقول في دعوة يوسف للفتيين الذين استفتياه في السجن، أن من أعطاه الله علماً من العلوم النافعة أن يسخره في الدعوة إلى الله، كما فعل يوسف عليه السلام حيث استفاد من حاجتهما لتفسير الرؤيا في دعوتهما لعبادة الله وحده، ثم على الداعية أن يهتم بأولويات الدعوة، ومن ذلك أن يوسف عليه السلام بدأ بالتوحيد ، لأن أحدهما سوف يقتل، فصار من أوجب الواجبات أن يدعوهما إلى التوحيد قبل ذهابهما عنه ، والله أعلم.

ثانياً: بعض ما ورد في السنة النبوية حول مفهوم البيئة الاجتماعية:

باستقراء بعض النصوص في سيرة المصطفى ﷺ نجد من الشواهد مايبين ذلك المفهوم مايلي:

(١)- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه،...ثم قال أبو هريرة** ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[2]) [3] قال **ابن حجر** رحمه الله: (قال الطيبي : والمراد تمكن الناس من الهدى في أصل الجبلة، والتهيؤ لقبول الدين، فلو تُرك المرء عليها لاستمر على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها، لأن حُسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد) [4].

قال **ابن القيم** رحمه الله: (والمولود ولد على الفطرة سليماً وولد على أن هذه الفطرة السليمة يغيرها الأبوان كما قدر الله ذلك وكتبه) [5]

---

(١)سورة يوسف، جزء من الآية ٤٠.

(٢) سورة الروم، جزء من الآية ٣٠

(٣)صحيح البخاري ،ح ١٢٩٢ ، سبق تخريجه ص ١٦ .

(٤)فتح الباري في شرح صحيح البخـــاري ،أحمـــد بـــن علـــي بـــن حجـــردار المعرفة،بيروت،بـــدون رقـــم طبعة،١٣٧٩،ج٢،ص٢٤٩حققه محمد فؤاد عبد الباقي،محب الدين الخطيب

(٥)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمةوالتعليل،محمدبن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،دار الفكر بدون رقم طبعة،١٣٩٨،ج١،ص١٨٤،حققه بدر الدين الحلبي .

وقال ابن القيم رحمه الله في موضع آخر: (فعلم أن المراد بالحديث أن الأبوين يلقنانه الكفر ويعلمانه إياه. وذكر الأبوين لأنهما الأصل العام الغالب في تربية الأطفال)[1]

(٢)- عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: (**كان فيمن كان قبلكم كان رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة ؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال: نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت: ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي ، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة: فقال الحسن: ذُكر لنا أنه لما أتاه الموت ناء بصدره**)[2] .قال النووي رحمه الله: (قال **العلماء**: في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب ،والإخوان المساعدين له على ذلك ، ومقاطعتهم ماداموا على حالهم ، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير ،والصلاح ، والعلماء ، والمتعبدين الورعين، ومن يُقتدى بهموينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته)[3].

إذن فمن خلال التعريفات اللغوية، وما ورد في الكتاب والسنة من معنى البيئة الاجتماعية يستخلص الباحث مفهوماً للبيئة الاجتماعية المراد دراستها: (أنها المحيط الذي يجمع أفراد الأسرة والمجتمع المحلي الذين لهم أثر معين أو معيق على الدعوة)

---

(١)أحكام اهل الذمة،محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،رمادى للنشر ،دار ابن حزم، ط،١٤١٨ ج٢،ص١٠٤٧،حققه يوسف البكري شاكر العارودي

(٢) صحيح مسلم،كتاب التوبة ،باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ،ج٤،ص٢١١٨،ح٢٧٦٦(مرجع سابق)

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣، ج١٧، ص٨٢، ح٢٧٦٦.

المطلب الثاني: أهمية البيئة الاجتماعية في الدعوة:

لقد سعى الرسول ﷺ خلال مراحل دعوته في تكوين بيئات اجتماعية صالحة تحمل هذا الدين، وتعينه ﷺ على تبليغه،وسوف أبين أهمية البيئة الاجتماعية من خلال حرص الرسول ﷺ على تكوين بيئات اجتماعية في فترات دعوته المختلفة:

(أ) دعوته لأقاربه ﷺ:

فقد حرص ﷺ على أن يجعل أقاربه هم البيئة التي ينطلق منها الإسلام للناس، ولذلك حين أمر بتبليغ الدعوة،جمع أهل بيته، وأطعمهم كي يعرض عليهم الإسلام، **فعن علي رضي الله عنه** قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [1] جمع النبي ﷺ من أهل بيته،فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم:من يضمن عني دَيني، ومواعيدي،ويكون معي في الجنة،ويكون خليفتي من أهلي، فقال رجل لم يسمه شَريك: يا رسول الله أنت بحرا[2]، من يقوم بهذا ،قال: ثم قال لآخر: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا) [3].

(ب) دعوته لعشيرته الأقربين:

بعد دعوة الرسول ﷺ للأقربين من أسرته، وأقاربه، منهم من آمن كزوجته خديجة رضي الله عنها، وعلى رضي الله عنه، ومنهم من كذبه، فسعى رسول الله ﷺ إلى البحث عن بيئة إيمانية،من خلال البيئة المكية الكافرة،قال **ابن عباس رضي الله عنه: (لما نزلت** ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ جعل النبي ﷺ ينادي يا بني فهر، يا بني عدي؛

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤

(٢) من البحر؛ وسمي البحر بحرا لسعته وإنبساطه ؛ومنه قولهم :إن فلانا لبحرا؛ اى واسع المعروف، انظر لسان العرب،ابن منظور، ج٤،ص٤٢،كلمة(بحر)،(مرجع سابق)

(٣))انظر مجمع الزوائد، على ابن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤١٧هـ،كتاب المناقب، باب فيما أوصى به رضي الله عنه ـ اى وصية الرسولﷺ لعلى رضي الله عنه ، ج٩، ص١١٣ وقال الهيثمي إسناده جيد.

لبطون قريش). وقال أبو هريرة لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ قال الرسول ﷺ **(يا معشر قريش)** [1].

(ج) دعوته لأهل الطائف:

بعد أن وجد الصد والإيذاء له وللمؤمنين معه من بيئة مكة الكافرة خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف لإيجاد بيئة تحمي دعوته ، وتعينه على إبلاغ دين ربه، ولكن لم يتحقق له ما أراد من هذه الرحلة،**فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: (هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد، قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك،وأنا ملك الجبال،وقد بعثني ربك لتأمرني بأمرك، فيما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)** [2] .

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه، ج٣، ص١٠١١، ح٢٦٠١، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافق إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ج٣، ص١١٨٠،ح٣٠٥٧، (مرجع سابق).

(د)دعوته في مواسم الحج ولقائه بنفر من الأنصار:

بعد رفض بيئة الطائف لدعوته ﷺ استمر في عرض نفسه على قبائل العرب في أسواقهم ، وفي مواسم الحج، فعن **جابر بن عبد الله رضي الله عنه** قال: **(كان رسول الله ﷺيعرض نفسه على الناس في الموقف فقال: ألارجل يحملني إلى قومه ؟فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي)** [1].

وفي السنة الحادية عشرة من البعثة عرض نفسه على ستة نفر من الخزرج عند العقبة فجلسوا معه، فدعاهم إلى الإسلام،وتلا عليهم القرآن،وكان مما مهد لقبولهم الإسلام أن اليهود الذين معهم في المدينة يترقبون خروج نبي آخر الزمان كما هو في كتبهم، فلما قدم أولئك النفر إلى المدينة ذكروا لهم رسول الله ﷺ،ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ [2]،فكان لقاء الرسول ﷺ بأولئك النفر الستة بداية تكوين بيئة اجتماعية مسلمة في المدينة.

(١)سنن ابن ماجة، باب في فضائل أصحاب الرسول ﷺ ، ج١، ص ٧٣، ح٢٠١، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، ص٨٦، ح٢٠٠، (مرجع سابق)

(٢) انظر السيرة النبوية، محمد بن عبد الملك بن هشام، دار المعرفة ،بيروت،بدون رقم طبعة،بدون تاريخ، ج١، ص٤٢٩، ٤٣٠،حققه مصطفى السقا وأخرون

المبحث الثاني: أنواع البيئة الاجتماعية:

بعد أن بينت مفهوم البيئة الاجتماعية ،وأهميتها، فإنه من المناسب أن أذكر أنواع البيئات الاجتماعية .حيث إن فهم الداعية لأنواع البيئات الاجتماعية يترتب عليه اختياره للكيفية التي يدعو بها في كل بيئة بما يناسبها، وكذلك معرفة المدعو لأنواع البيئات يجعله أكثر بعداً عن مواطن السوء، وأكثر إقبالاً على مواطن الخير، قال **د. محمد زين الهادي**:(وهذا التنوع له أثر بيّن على سير الدعوة، فهي قد تتعثر في بيئة ، وتتقدم في أخرى)[1]. والدعوة في البيئات الاجتماعية تتفق في جوانب، و تختلف في جوانب أخرى. فمن أوجه الاتفاق داخل البيئات المختلفة ؛ الدعوة إلى حفظ العقيدة، ويتناول كذلك الدعوة إلى التوحيد والبراء من الشرك وأهله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[2] .

ولذا كان من المتفق عليه في كل الرسالات النبوية أولوية العقيدة ، ومن أوجه الاختلاف في الدعوة بين البيئات، إختلاف الأولويات بحسب ما يظهر في كل بيئة من مخالفة ظاهرة دون العقيدة.

ففي بيئة شعيب عليه السلام بعد أن دعاهم نبيهم عليه السلام إلى التوحيد، دعاهم إلى ترك منكر كان ينتشر في تلك البيئة، وهو إنقاص المكيال والميزان قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾[3] وفي بيئة قوم لوط عليه السلام بعد أن دعاهم نبيهم إلى التوحيد، أنكر

(١) فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً. د. محمد زين الهادي، دار العاصمة ، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ،ص٤٣.

(٢)النحل جزء من الآية ٣٦

(٣)سورة هود ٨٤

عليهم جريمتهم النكراء، وهي إتيان الـذكور؛ قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾[1] .

وقد يكون اختلاف البيئات الاجتماعية من حيث الأحوال التي تحيط بها، سـواء كانت اقتصادية، أو ثقافية، أو دينية،سببا لإخـتلاف أسـاليب الـدعوة ووسـائلها وموضوعاتها في تلك البيئات الاجتماعية، مع ملاحظة أنه قد يكون هناك صفات مشتركة بين أنواع البيئات مثل: الفقر كحالة اقتصادية، والجهل كحالة ثقافية، والإسلام كحالـة دينية.

ومن خلال هذا المبحث سوف أبين بعضاً من أنـواع البيئـات الاجتماعيـة،مع الاستدلال على ذلك ببعض ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(١)سورة الشعراء الآية ١٦٠-١٦٨

المطلب الأول: أنواع البيئات الاجتماعية دينياً:

إن حكمة الله في خلق الجن والإنس هي عبادته تعالى، حيث قال جـــل من قائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ [1]

وقد بقي الناس بعد آدم يعبدون الله تعالى عشرة قرون على التوحيد، فعن أبي أمامة الباهلي:(**أن رجلا قال: يا رسول الله أنبي كان آدم قال: نعم ،قال: كم بينه وبين نوح؟،قال :عشرة قرون ،قال :كم بين نوح وإبراهيم؟، قال: عشرة قرون ، قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال ثلثمائة وخمسة عشر)** [2].

ولمعرفةأهمية الحالة الدينية داخل البيئات الاجتماعية سوف أبين بعضاً من أهم المجتمعات الدينية خارج الجزيرة العربية وداخلها:

خارج جزيرة العرب:

قام بعض اليهود بتبديل دينهم في حياة موسى عليه السلام، وظهرت نزعتهم إلى الوثنية كما أخبر تعالى عنهم في قوله على لسانهم ﴿ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [3] وذكر الله تعالى سوء أدبهم مع الله تعالى فقال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [4] ثم تسلطوا على أنبيائهم فقتلوهم قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦-٥٧

(٢)مجمع الزوائد، على ابن أبي بكر الهيثمي،كتاب العلم، باب التاريخ ، ج١، ص١٨٢ وقـــال الهيثمـــي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، (مرجع سابق)

(٣)سورة النساء جزء من الآية ١٥٣

(٤)سورة المائدة جزء من الآية ٦٤

ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [1] ومحادة اليهود لله ورسله كثيرة كما بينها الوحي ويشهد لها الواقع اليوم.

أما النصارى فقد ابتدعوا الرهبانية قال تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [2] وأدخلوا في أناجيلهم ما لا تستسيغه الأفهام، ولولا أن الله تعالى ذكر ذلك عنهم في كتابه لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول الشنيع، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [3] ونقل الله قولهم إذ قالوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ [4].

أما المجوسية فقد أشاعت الفساد في بلاد فارس في ظل ديانتها الوثنية القديمة، فقد كان بعض السكان يعتدي على بعض فعاش الناس في فوضى أخلاقية، وتشتت عقدي وحروب دامية،ثم ظهرت الزرادشتية بإشاعة ممارسات أخلاقية فاسدة منها؛زواج المحارم[5].

وأما في الجزيرة العربية:

فقد كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام فترة من الزمن حتى تولت خزاعة أمر مكة. حيث قام أحد سادتها بجلب صنم من الشام، وهو عمرو بن لحي الخزاعي قال ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (**ثم خسفت الشمس ، فقام النبي ﷺ، فقرأ سورة طويلة، ثم ركع فأطال، ثم رفع رأسه ثم استفتح بسورة أخرى، ثم ركع حين قضاها ثم فعل ذلك في الثانية ثم قال: إنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى يفرج عنكم ، لقد رأيت في مقامي**

---

(١)سورة البقرة جزء من الآية ٦١

(٢)سورة الحديد جزء من الآية ٢٧

(٣)سورة المائدة جزء من الآية ٧٢

(٤)سورة المائدة جزء من الآية ٧٣

(٥) انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية،د. مهدي رزق الله، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،الرياض ،ط١، ١٤١٢هـ، ص ٩٧ ، ٩٨، بتصرف.

هذا كل شيء وعدته حتى لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته،حتى لقد رأيت أريد أن أخذ قطفاً من الجنة ،حين رأيتموني جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها عمرو بن لحي، فهو الذي سيب السوائب) [1] .

وعندما تفرق ولد إسماعيل في أنحاء الجزيرة العربية، صاروا يأخذون معهم من أحجار الحرم تعظيماً لها حتى عبدت ونسيت ملة إبراهيم عليه السلام[2]، إلا نفر قليل بقوا على ملة إبراهيم منهم؛ ورقة بن نوفل ،وقس بن ساعدة الأيادي، وعمرو بن نفيل[3]

وقد دخلت اليهودية إلى جزيرة العرب بعد أن دخلها اليهود في خيبر وفدك، وتيماء، ودخلت النصرانية إلى نجران ، بعد أن دعى إليها الأحباش هناك.

وفي ظل هذه الديانات المحرفة ظهرت آثارها في تلك البيئات، فمن تلك الآثار: الانحطاط الأخلاقي الذي تمثل في ممارسة كثير من الرذائل مثل: شرب الخمر، ولعب الميسر، والزنا، وقتل الأولاد خشية الفقر، وقتل الإناث خوفاً من العار.

يقول **ابن عباس رضي الله عنهما**: (إذا سرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام، إلى قوله كانوا مهتدين) [4] وقول الله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾ [5]وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩ ﴾ [6] وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة، ج١، ص ٤٠٦، ح١١٥٤، (مرجع سابق).

(٢)انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية،د. مهدي رزق الله،ص٦٦، (مرجع سابق).

(٣)المرجع السابق ،ص٧٢

(٤)صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قصة زمزم وجهل العرب، ج٣، ص ١٢٩٧، ح ٣٣٤٣،(مرجع سابق).

(٥)سورة التكوير الآية ٨-٩

(٦)سورة النحل الآية ٥٨-٥٩

بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [1] وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [2] وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [3] وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [4] .

ولغياب المنهج الصحيح سادت في بعض أوساط غير الأشراف أنواع من الأنكحة الفاسدة، فقد روى البخاري عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: (..... ثم إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء؛ فنكاح منها كنكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها، ثم ينكحها، ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته: إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها، ولا يمسها أبداً حتى يبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبةً في نجابةالولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون عليها كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم لا يستطيع أحد منهم أن يمتنع،حتى يجتمعوا، عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقدولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه، فتلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل، والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن جاءها؛وهن البغايا، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت

(١)سورة الزخرف جزء من الآية ١٧

(٢)سورة المائدة الآية ٩٠

(٣)سورة الأنعام الآية ١٥١

(٤)سورة الإسراء الآية ٣١

حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها فالتاط به ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك. فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية إلا نكاح الناس اليوم) [1] وكانت العرب تجمع بين الأختين ، ويتزوجون بزوجات أبائهم إذا طلقت أو مات عنها ولذلك يقول الله تعالى ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [2]وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [3].

وبإشراق نور الرسالة المحمدية على أرض الجزيرة العربية هدم الإسلام هذه الانحرافات وأعاد الناس إلى فطرتهم، وذلك بعد أن دعا الرسول ﷺ إلى إصلاح تلك البيئات التي تعمق فيها الكفر، وتغيرت فيها الفطرة، وانقلبت فيها المفاهيم الصحيحة وكثر المنكر، وانحسر المعروف.يقول **أبو الحسن الندوي** رحمه الله : (لكن نكبة الجاهلية التي جاءت لإزالتها والتغلب عليها البعثة المحمدية التي أختارها الله لمعالجة أعظم نكبة ونكسة إنسانية، هي فقدان العلم الصحيح من العالم والإرادة الخيّرة، وفقدان الجماعة التي تنتصر للحق وتحارب الباطل، وتصارع الشر وتبني عالماً جديداً) [4] .

فحينئذ كان خروجه ﷺ إقامةً للدين الخالص قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [5].ونشر الدين الخالص للعقيدة الصحيحة قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [6] وبناء بيئة مؤمنة عالمة تحمل هذا النور إلى أمم الأرض .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي، ج٥، ص١٩٧٠، ح ٤٨٣٤(مرجع سابق)

(٢)سورة النساء الآية ٢٣

(٣)سورة النساء جزء من الآية ٢٢

(٤)النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، أبو الحسن علي الندوي ، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٠٤هـ، ص١٣٣.

(٥)سورة البقرة الآية ٢١

(٦)سورة محمد جزء من الآية ١٩

ولأجل تقرير هذا الدين والعقيدة الصحيحة أمر الله نبيه ﷺ بالبلاغ، فبدأ ببيئته تنفيذاً لأمر الله تعالى، فقد روى البخاري عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: (**لما نزلت** ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [1] **ورهطك المخلصين**[2]، **خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف يا صباحاه ، فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه، فقال: أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، قال أبو لهب : تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام، فنزلت** ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ [3] **وقد تب؛ هكذا قرأها الأعمش يومئذ.**) [4].

وقد استمرت دعوته ﷺ في بيئة مكة الكافرة ثلاثة عشر عاماً، يدعو للتوحيد ويزيل آثار الجاهلية،حتى أوذي هو وأصحابه فانتقل إلى المدينة، التي وجد فيها البيئة الصالحة لحمل دعوته، فاستقبلته المدينة، وفي كل بيت من بيوتها من يؤمن برسالته ﷺ . وبقدومه ﷺ انتشر الإسلام ، وعقد اليهود صلحاً مع الرسول ﷺ ومن لم يسلم من مشركي العرب، أظهر الإسلام وأبطن الكفر خوفاً على نفسه وهم الذين خاطبهم القرآن الكريم ، بلفظ (المنافقين)، فمن بيئة المدينة أنطلق نور الرسالة إلى أنحاء المعمورة، معلناً التوحيد لله الذي أثر على ثقافات العالم فأصلحها كما أشار إلى ذلك **أبو الحسن الندوي** رحمه الله بقوله: (وقد تسربت آثار بعثته إلى هذا العالم وتغلغلت في أحشائه، وخضع لها هذا العالم في عقيدته، وفي أسلوب تفكيره، وفي علمه، وثقافته ،حتى لا يمكن تجريده عنها، ولو جرد منها لحرم أغنى ثروة يملكها، وأعظم قوة يعتز بها، وينكص على أعقابه، ويرجع إلى الوراء. وهو يدين له في حياته، لأن بعثته ﷺ هي التي منحته حق الحياة ومدت في أجله، وغلبت قوى الخير على قوى الشر، وأنقذته من سخط الله الذي أحاطه، ولعنة الله

---

(١)سورة الشعراء الآية ٢١٤

(٢)قال النووي رحمه الله هذه العبارة (كانت قرآنا أنزل ثم نسخت)انظر شرح النووي على صحيح مسلم ،كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ج٣، ص ٨٢، (مرجع سابق).

(٣)سورة المسد الآية ١

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب،، ج٤، ص ١٩٠٢، ح ٤٦٨٧، (مرجع سابق).

التي حقت عليه، والشؤم الذي أظله، وكان جديراً –قبل بعثته– بأن يطوي بساطه وينقض أساسه. قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[1] [2]

بعد هذا الاستعراض المختصر لأحوال بعض البيئات، يتبين لنا أن الحالة الدينية للبيئة لها أثر كبير على الدعوة، وعلى ذلك يمكن تقسيم البيئات الاجتماعية دينياً إلى ثلاثة أقسام:

أولا:بيئة الكفر

ثانيا:بيئة النفاق

ثالثا:بيئة الاسلام

أولاً: بيئة الكفر:

الكفر في اللغة:(نقيض الإيمان،ويقال لأهل دار الحرب قد كفروا، أي:عصوا وامتنعوا)[3].

والكفر في الاصطلاح: (الكفر: تغطية ما حقه الإظهار ،وأعظم الكفر جحود الوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة) [4].

عند الحديث عن البيئة الاجتماعية الكافرة ، فإن المقصود بها تلك البيئة التي أغلب أهلها كفار وإن كان يوجد بين أفرادها من هو مسلم أومنافق.

وأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، أرسلوا إلى بيئات كافرة يأمرون بعبادة الله واجتناب الطاغوت، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [5] فكانت المهمة الأولى لكل نبي الدعوة إلى التوحيد. فنبي الله نوح

---

(١)سورة الروم الآية ٤١

(٤) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن . أبو الحسن الندوي، ص ١٤١، (مرجع سابق).

(٣)لسان العرب، ابن منظور ، ج٥، ص ١٤٤، مادة(كفر) ، (مرجع سابق).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، دمشق، المعاصرة،، دار الفكر، بيروت ط١، ١٤١١هـ، تحقيق د. محمد رضوان داية.

(٥)سورة النحل الآية ٣٦

عليه السلام أُرسل إلى بيئة كافرة. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (١)

قال ابن كثير رحمه الله : (قال الملأ من قومه؛ أي الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم: إنا لنراك في ضلال مبين، أي في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام، التي وجدنا آباءنا عليها، وهكذا حال الفجار إنما يرون الأبرار في ضلالة) (٢)وقال أيضاً: (والمقصود أن الفساد لما انتشر في الأرض وعم البلاء بعبادة الأصنام فيها ، بعث الله عبده ورسوله نوحاً عليه السلام، يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وينهى عن عبادة ما سواه ، فكان أول رسول بعثه الله إلى الأرض) (٣) وكذلك بيئة إبراهيم التي أرسل فيها، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ

(١)سورة الأعراف الآية ٥٩-٦٤

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٧، ص ٢٣٥، (مرجع سابق).

(٣) البداية والنهاية، أبو الفداء بن كثير الدمشقي، دار الريان للتراث ، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١، ص ٩٩، حققه د. أحمد أبو ملحم وغيره.

أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى
فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ
قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ
وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ
بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [1] يقول ابن كثيررحمه الله :(يقول الله مخبراً عن
خليله إبراهيم حين جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد، وناظروه بشبه من القول) [2]

وقال تعالى في البيئة التي أرسل فيها هودعليه السلام : قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ
ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا
بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ
بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ
إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ

(١)سورة الأنعام الآية ٧٤-٨١

(٢) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج٢، ص ١٥٣ (مرجع سابق).

﴿ ۝٥٨ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ
غَلِيظٖ ۝٥٩ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٖ ۝٦٠ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ۝٦١ ﴾ (١)

وقال تعالى في قوم صالح ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ۝٦١ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن
نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ۝٦٢ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ
إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ
فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ۝٦٣ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ
فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ۝٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ
فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ۝٦٥ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ۝٦٦
وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ۝٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ
فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ۝٦٨ ﴾ (٢)

(١)سورة هود الآية ٥٠-٦٠

(٢)سورة هود الآية ٦١-٦٨

أما البيئة المكية فقد أفاض القرآن الكريم في وصفها، قال تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ [2]

قال الطبري رحمه الله في قوله قوماً لدا : (هو شديد القسوة في معصية الله شديد الجدل ،جدل بالباطل، وإذا شئت رأيته عالم اللسان، جاهل العمل ، يتكلم بالحكمة ، ويعمل بالخطيئة) [3].

وقال **الثعالبي رحمه الله**: (هم قريش، ومعناه مجادلين مخاصمين،والألدهو: المخاصم المبالغ في ذلك) [4] وقال **الألوسي رحمه الله** : (لا يؤمنون به لجاجاً وعناداً، واللد جمع الألد وهو الخصم الشديد، والمراد بهم؛ أهل مكة كما روى قتادة) [5] .

فيما سبق ذكره من بعض البيئات؛ نستخلص أن دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كانت في بيئات كافرة ، وسوف نعرض لذلك بشيء من التفصيل في الفصل الأول؛ وهو أثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل.

ثانياً: بيئة النفاق:

النفاق في اللغة: من نفق: (يقال نافق اليربوع إذ دخل في نفقائه، قال الجوهري:والنافقاء إحدى حجر اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها،قال أبو عبيد:وسمى المنافق منافقا للنفق وهو السرب في الارض، وقيل إنما سمي منافقا لأنه نافق كاليربوع؛ وهو دخوله في نفقائه) [6] .

النفاق في الاصطلاح: (المنافق؛ من يضمر الكفر اعتقاداً ويظهر الإيمان قولاً) [7].

---

(١)سورة يس الآية ٦-٧

(٢)سورة مريم الآية ٩٧

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري ج ٢ ، ص ٣١٥، (مرجع سابق).

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، ج ٣، ص ٢٣ (مرجع سابق).

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي ، ج ١٦، ص ١١٤ (مرجع سابق).

(٦) لسان العرب، ابن منظور ، ج١٠، ص ٣٥٩، مادة (نفق) ، (مرجع سابق).

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي ، ج١، ص ٦٨١، (مرجع سابق).

بعد أن هاجرالرسول ﷺ من بيئة مكة الكافرة إلى بيئة المدينة، التي عاهدته على إيوائه، ونصرة دينه، وحماية أصحابه، انتشر الإسلام فيها، مع بقاء عدد من مشركي العرب على دينهم، حتى نصره الله وأصحابه في معركة بدر.

فدخل أولئك المشركون في الإسلام بألسنتهم مع كفر قلوبهم قال **ابن كثير رحمه الله:** النفاق هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي ؛ وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من أكبر الذنوب، وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية، لأن مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه؛ فمن الناس من كان يظهر الكفر مستكرهاً وهو في الباطن مؤمن، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان بها الأنصار من الأوس والخزرج، وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود وهم أهل كتاب على طريقة أسلافهم، فلما كانت موقعة بدر الكبرى، وأظهر الله كلمته وأعز الإسلام وأهله، قام عبد الله بن أبي بن سلول: وكان رأساً في المدينة وهو من الخزرج ، وكان سيد الطائفتين في الجاهلية وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم، فجاءهم الخير وأسلموا واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كان وقعة بدر قال هذا أمر قد توجه ، فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف ممن هم على طريقته ونحلته، وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثم وجد النفاق في المدينة ومن حولها من الأعراب[1].

والمتأمل في الآيات والأحاديث التي وردت في المنافقين يظهر له خطرهم على الدعوة وإمامها،و سعيهم إلى تفريق المجتمع المسلم الذي أسسه الرسول ﷺ **قال تعالى:** ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾[2] فهم حريصون على تفكيك كيان الإسلام، وإشاعة الفساد فيه، وإضعافه، ولا يزال هذا حالهم منذ ذلك الحين إلى يومنا الحاضر يقول **عبد الرحمن حبنكه:** (إن معظم النكبات والفتن الداخلية التي تعرض لها

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج١، ص ٤٥، (مرجع سابق).

(٢)سورة المنافقون الآية ٤

المسلمون خلال تاريخهم الطويل،كانت بسبب الدسائس والمكائد التي تولى المنافقون والمنخدعون بهم كبرها، فمنهم نشأت معظم الفرق المنحرفة المرتدة عن الإسلام)[1].

رسولهﷺ . قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [2].

قال **ابن الجوزي رحمه الله:** في قوله تعالى: (يحذر المنافقون) : (في سبب نزولها ثلاثة أقوال: أحدها أن المنافقين كانوا يعيبون رسول الله ﷺ فيما بينهم ، ويقولون عسى الله أن لا يفشي سرنا، فنزلت هذه الآية؛ قاله مجاهد، والثاني أن بعض المنافقين قال: لوددت أني جلدت مائة جلدة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا، فنزلت هذه الآية، قاله السدي. والثالث أن جماعة من المنافقين وقفوا للنبي ﷺ في ليلة مظلمة عند مرجعه من تبوك ليفتكوا به ، فأخبره جبريل عليه السلام. ونزلت هذه الآية ، قاله ابن كيسان) [3].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ قال **ابن الجوزي رحمه الله:** إن عبد الله ابن أُبي ورهطاً معه كانوا يقولون في رسول الله ﷺ

---

(١) ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ ، عبد الرحمن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ. ج١، ص ١٩.

(٢)سورة التوبة الآية ٦٤-٦٨

(٣) زاد المسير ، ابن الجوزي، ج٣، ص ٤٦٣، (مرجع سابق).

وأصحابه ما لا ينبغي، فإذا بلغ رسول الله، قالوا :إنما كنا نخوض ونلعب ، فقال الله تعالى قل لهم ﴿ابا الله وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ قال **الضحاك**: فقوله ولئن سألتهم أي عما كانوا فيه من الاستهزاء ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب؛ أي نلهوا بالحديث، وقوله قد كفرتم؛ أي قد ظهر كفركم بعد إظهاركم الإيمان. وهذا يدل على أن الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء) [1] .

وفي موقف آخر من مواقف المنافقين مع بيئة الدعوة الإسلامية، حين يتحينون فرصة انشغال المسلمين بأمر مهم فإنهم يبثون خططهم لصدع صف الأمة، ويجتهدون في تفريق شملهم، وبث روح الإنهزام فيهم.

فهذا رأس النفاق عبد الله ابن أبي يخذّل المسلمين في أشد الظروف، قال **ابن القيم رحمه الله**: (فلما صار (أي الرسول ﷺ) بالشوط؛ بين المدينة وأحد أنخزل عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر، وقال: تخالفني وتسمع من غيري؟! فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ولد جابر بن عبد الله يوبخهم ويحضهم على الرجوع، ويقول: تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع، فرجع عنهم وسبهم، وسأله(أي سألوا الرسولﷺ)قوم من الأنصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود فأبى) [2] .وفي موقف مثل هذا في يوم الأحزاب حين رمت الأحزاب جند الدعوة عن قوس واحدة ،كان لبيئة النفاق خذلان آخر، وأعذار واهية كشفها الوحي قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ

(١) المرجع السابق،ج٣، ص ٤٦٣.

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية،موسسة الرسالة،مكتبة المنار الاسلامية،بيروت ،الكويت،ج٣،ص١٩٤، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط.

ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]قال ابن كثيررحمه الله: (يقول الله تعالى مخبراً عن تلك الحال حين نزلت الأحزاب حول المدينة، والمسلمون مجهدون في غاية الجهد والضيق، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم أنهم ابتلوا واختبروا وزلزلوا زلزالاً شديدا، فحينئذ ظهر النفاق، وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في أنفسهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[2] .أما المنافق فنجم نفاقه، والذي في قلبه شبهة، أو حسيكة[3] لضعف حاله، تنفس بما يجده من الوساوس في نفسه، لضعف إيمانه، وشدة ما هو فيه من ضيق الحال)[4] .

وهناك من الشواهد الكثيرة في عهد الرسول ﷺ وفي عهد خلفائه رضي الله عنهم وعصور الأمة المختلفة ما يبيّن وجود بيئات للمنافقين بين أهل الإسلام، وسأعرض بإذن الله بشيء من التفصيل حول أثر بيئة النفاق على الدعوة في عهد الرسول ﷺ في المبحث الخامس من الفصل الثاني.

ثالثاً: بيئة الإسلام:

الإسلام في اللغة: (من سلم وأسلم دخل في السلم بفتحتين وأسلم دخل في الإسلام)[5].

الإسلام في الاصطلاح: (هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسولﷺ)[6].

---

(١)سورة الأحزاب الآية ١٢-١٦

(٢)سورة الأحزاب الآية ١٢

(٢)من الحسك، وهو نبات لـــه ثمر خشن تعلق بأصواف الغنم، والحسك والحسكة والحسيكة: الحقد على التشبيه،انظر لسان العرب،ج١٠،ص٤١١،مادة(حسك)،(مرجع سابق)

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ص ٤٧٤، (مرجع سابق).

(٥) مختار الصحاح ، ج١، ص ١٣١، مادة (سلم) ، (مرجع سابق).

(٦) التعريفات، علي محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٠٥هـــ، ج١،ص٣٩،حققه إبـــراهيم الإبياري.

إن الحديث عن البيئة الإسلامية يقصد به الحديث عن بيئة غالب أهلها من المسلمين،وإن وجد بينهم أفراد من الكفار أو المنافقين، وهو الحديث عن أفراد بيئة استسلموا لله باتباع أوامره واجتناب نواهيه، قولاً وعملاً واعتقاداً يتبرءون من الكفر وأهله،ويحملون الإسلام ودعوته،ولاشك أن البيئة التي تحمل هذه الصفة تعين الداعية في دعوته، بل تُخرّج الدعاة وتربيهم، فكما أن الأم والأب لهما تأثير على دين المولود كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ :(**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)[1]فكذلك لتلك البيئة أثر في صلاح الفرد، فالإنسان مدني بطبعه، ولا يتحمل العيش لوحده، إذ لابد له من أصدقاء وجلساء من بيئته فإن كان غالب أفراد تلك البيئة صالحين فهو إلى خير بإذن الله وسيجد منهم الاخلاء الذين حث الرسول ﷺ على صحبتهم:(**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**)[2]كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه

.قال **شمس الحق العظيم آبادي** رحمه الله : (أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته. فلينظر أي يتأمل ويتدبر من يخالل فمن رضي دينه؛خالله ومن لا تجنبه، فإن الطباع سراقة)[3] .

والبيئة المسلمة لها دور كبير في إعانة الداعية على إقامة حدود الله وإنكار المنكر، فالذين يأخذون على يد من أراد الإفساد في المجتمع مثلهم كمثل الذين أخذوا على يد من أراد خرق السفينة كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على الذين من فوقهم ، فقالوا:**

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (١٢٩٢) سبق تخريجه ص ١٦في الهامش.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم طبع، بدون تاريخ نشر ، كتاب الزهد، ج٤، ص ٥٨٩، ح ٢٣٧٨ حققه أحمد شاكر وآخرون،وانظر صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض ، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص ٥٥٤، ح ٢٣٧٨.

(٣) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، كتاب الآداب باب من يؤمر أن يجالس، ج١٣، ص ٦٢٣.

لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجو جميعاً) [1].

وللبيئة الاجتماعية المسلمة أثر واضح علىالمدعو، فهي الفئة التي أمر الله سبحانه وتعالى بالصبر معها وملازمتها قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [2] وهي عون للمدعو على ترك المعاصي ، وفعل الطاعات، وملازمته لها معينٌ على صدق التوبة، فالذي أسرف على نفسه بقتله للأنفس التي حرم الله أوصاه أهل العلم في بيئته بأن يغير تلك البيئة التي لم تُعِنْهُ علىالتوبة، حيث أمروه بالذهاب إلى بيئة يكثر فيها الصلاح ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :(**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس يعبدون الله فأعبد الله معهم**) [3] .

وتختلف موضوعات الدعوة إلى الله في بيئة الإسلام عنها في بيئة الكفر بحسب أولوياتها، فإن الذي يدعو في بيئة الكفر يكون همه أولاً تقرير التوحيد، فهؤلاء أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام كان أول واجب يدعون الناس إليه هو عبادة الله وترك عبادة الطاغوت قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [4] .وإمام الدعوة عليه الصلاة والسلام بقي يدعو قومه في مكة ثلاثة عشر

---

(١)صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام، ج٢، ص ٨٨٢، ح ٢٣٦١، (مرجع سابق).

(٢)سورة الكهف الآية ٢٨

(٣)صحيح مسلم ، ح٢٧٦٦،سبق تخريجه ص٣٢.

(٤)سورة النحل الآية ٣٦

جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) [1].

ومن الشواهد على تفصيل الشريعه في الفتره المدنيه تزكية الوحي لأفراد البيئة المسلمة وحثهم على استباق الخيرات والتنافس في مراتب العبادات، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [2]قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا ؛وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع، قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ [3] وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات ، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ [4] وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [5]وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض

---

(١)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، ج ١، ص ٣٧، ح٨، (مرجع سابق).

(٢)سورة فاطر الآية ٣٢

(٣)سورة فاطر جزء من الآية ٣٢

(٤)سورة فاطر جزء من الآية ٣٢

(٥)سورة فاطر جزء من الآية ٣٢

المباحات) [1]وحثها إلى طلب معالي الأمور قالﷺ: (**فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة ، قال أحمد بن فليح عن أبيه؛ وفوقه عرش الرحمن)** [2] .

المطلب الثاني: أنواع البيئات الاجتماعية اقتصادياً:

لاشك أن المال له أهمية في حياة الناس، وهو وسيلة لضبط تعاملاتهم، وقد جعل الله حبه في النفوس فطرة ووسيلة لزينها، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [3]

والمال من الوسائل التي تقوم عليها حياة الناس، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [4]. قال **القرطبي رحمه الله**: (قياماً أي:لمعاشكم وصلاح دينكم) [5]ومن حكمة الله في خلقه أن جعلهم متفاوتين في هذا الباب فمنهم الغني ومنهم الفقير.

وقد تنازع علماء الإسلام في أيهما أفضل للمسلم وأصلح له في دينه وأقرب له من ربه ، الغنى أم الفقر؟ وممن أفاض في هذه المسألة **ابن القيم رحمه الله** بعد ذكر أدلة كل فريق ثم حقق المسألة بقوله: فإن قيل أيها أفضل؛ من يختار الغنى والتصدق والإنفاق في وجوه البر، أم من يختار الفقر والتقلل ليبعد عن الفتنة ويسلم عن الآفة، ويرفه قلبه على الاستعداد للآخرة فلا يشغله بالدنيا، أم من لا يختار هذا ولا ذاك، بل يختار ما أختاره الله له فلا يعين

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ص ٥٥٦، (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج٣، ص ١٠٢٨، جزء من حديث أبي هريرة رقم ٢٦٣٧،(مرجع سابق)

(٣)سورة آل عمران الآية ١٤

(٤)سورة النساء الآية ٥

(٥)الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ، ج٥، ص ٣١ حققه أحمد عبد العليم البردوني.

باختياره واحداً من الأمرين، قيل هذا موضع اختلف فيه حال السلف الصالح؛ فمنهم: من اختار المال للجهاد به والإنفاق به وصرفه في وجوه البر كعبد الرحمن بن عوف، ومنهم من اختار الفقر والتقلل؛ كأبي ذر وجماعة من الصحابة، والفرقة الثالثة لم تختر شيئاً بل كان اختيارها ما اختاره الله لها[1].

وممن بسط القول في هذه المسألة ورجح **الحافظ ابن حجر** – رحمه الله – بقوله: (فالأفضل ما اختاره النبيﷺ، وجمهورالصحابة من التقلل من الدنيا والبعد عن زهراتها)[2].

وما قيل عن أحوال الأفراد بالنسبة للفقر والغنى قد يقال أيضاً على أحوال البيئات الاجتماعية، إذ أن هذه البيئات مكونة من أفراد مجتمعين في مكان ما، وسوف نقسم الحالة الاقتصادية للبيئة الاجتماعية إلى قسمين:

أولاً: بيئة الفقر:

الفقر في اللغة: (ضد الغنى قال ابن الإعرابي : الفقير الذي لا شيء له، والفقر الحاجة)[3].

الفقر في الاصطلاح: (عدم الشيء بعد وجوده، وقال ابن كمال: الفقر فقد ما هو محتاج إليه)[4] .

إن تأثير البيئة الفقيرة على الدعوة يكون واضحاً وجلياً، خصوصاً عند النظر إلى العوامل المؤثرة الأخرى؛ دينياً أو ثقافياً. فالفقر في بيئة كافرة يختلف أثره عن الفقر في بيئة مسلمة، وكذلك الفقر في البيئة المسلمة يختلف أثره من بيئة مسلمة متمسكة بأوامر الله، عن بيئة مسلمة مفرطة في شيء من أوامر الله، ومثله أحوال البيئة الثقافية من جهل وعلم ونحوه.

---

(١)انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، ص ٢٨٨، حققه زكريا علي يوسف.

(٢)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني،كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ج١١، ص ٢٧٤ (مرجع سابق).

(٣)لسان العرب، ابن منظور، ج٦، ص ٦٠ ، مادة (فقر).

(٤)التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ج١، ص ٥٦٢ (مرجع سابق).

إن تأثير البيئة الفقيرة على الدعوة يكون واضحاً وجلياً، خصوصاً عند النظر إلى العوامل المؤثرة الأخرى؛ دينياً أو ثقافياً. فالفقر في بيئة كافرة يختلف أثره عن الفقر في بيئة مسلمة، وكذلك الفقر في البيئة المسلمة يختلف أثره من بيئة مسلمة متمسكة بأوامر الله، عن بيئة مسلمة مفرطة في شيء من أوامر الله، ومثله أحوال البيئة الثقافية من جهل وعلم ونحوه.

ولذلك اهتم إمام الدعاة ﷺ بأحوال البيئة الفقيرة فقد روى جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (**كنا ثَمَّ رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار، أو العباء، متقلدي السيوف عامتهم من مضر؛ بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى من الفاقه، فدخل ثم خرج، ثم أمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب، فقال: يا أيها الناس** ﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [1] والآية التي في الحشر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨ ﴾ [2]. **تصدق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهَبة**) [3].

قال **النووي** رحمه الله :(فيه استحباب جمع الناس للأمور المهمة، ووعظهم وحثهم على مصالحهم وتحذيرهم من القبائح قوله تعالى: فقال:﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن

(١)سورة النساء جزء من الآية ١

(٢)سورة الحشر الآية ١٨

(٣)صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، ج٢،ص ٧٠٥، ح ١٠١٧، (مرجع سابق).

(١)- أن المدعو قد لا يستجيب للدعوة إذا شغله الفقر، واستغرق أمر معاشه، ومعاش أولاده كل وقته، وتفكيره، يقول **د. محمد زين الهادي**: (كيف تطلب أنت ايها الداعية، من أناس يتضورون جوعاً، ويرفلون في حلل من الجهل، والمرض ينخر في أجسادهم، كيف تطلب منهم أن يتخلوا عن بعض ما يتمسكون به من ممارسات خاطئة نظرياً، وهم على تلك الحال، وأنت لم تقدم لهم شيئاً، و لم تزل عنهم كربة و لم تفك لهم أسراً) [١].

(٢)- إنه قد يوجد من يقدم لهذه البيئة ما يحتاجون إليه في سبيل خروجهم من دينهم، وواقع التنصير اليوم شاهد على ذلك، لأن الناس تستجيب تحت ضغط وذل المسغبة والفاقه.

(٣)- إن قيام الداعية بتلمس أحوال بيئة الفقر الاجتماعية من أعظم الوسائل لدعوتهم، إذ أن البذل والإحسان إلىالناس له أثر طيب في كسب النفوس، فقد يغير شعور البغض إلى حب،و الصد إلى القبول، ولذا جعل الله تعالى للمؤلفة قلوبهم نصيباً من الزكاة **قال تعالى**:

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [٢] .

قال **القرطبي** رحمه الله: (المؤلفة قلوبهم قال **ابن العربي**: قيل إنهم قوم أسلموا في الظاهر، و لم تستيقن قلوبهم، فيعطون ليتمكن الإسلام في صدورهم، وقيل : هم قوم من عظماء المشركين لهم أتباع يعطون ليتألفوا أتباعهم على الإسلام، قال: وهذه الأقوال متقاربة، والقصد بجميعها الإعطاء لمن لا يتمكن إسلامه حقيقة إلا بالعطاء ، فكأنه ضرب من الجهاد) [٣].لذا فإن إعطاء من له تأثير في بيئة معينة سبب في استمالة تلك البيئة للدعوة وقبولها، بل الترغيب فيها، فعن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فاعطاه إياها

(١)فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً، د. محمد زين الهادي، ص ٤٤، (مرجع سابق).

(٢)سورة التوبة الآية ٦٠

(٣)الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ج٨، ص ١٨٢ (مرجع سابق).

فأتى قومه فقال: أي قومي، اسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر، فقال أنس: (كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب من الدنيا وما عليها) [1].

ولذلك كان الفقر عاملاً مؤثراً استغله أعداء الدعوة على مر العصور، ففي دعوة المصطفى ﷺ قام ألد أعداء الدعوة أبو جهل بترهيب من يدخل في دين محمد ﷺ بالفقر وكساد تجارته فقد روى **ابن اسحاق** رحمه الله: (وكان أبو جهل الفاسق إذا سمع أن الرجل قد أسلم وكان تاجراً ، قال: لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه واغرى به) [2].

فهذا الأسلوب الذي استعمله فرعون هذه الأمة كان له أثر على أفراد البيئة الاجتماعية المسلمة، أماعامة البيئة الاجتماعية فقد اتفق مشركوا قريش على أن يحاصروا بني هاشم وبني المطلب أو يسلّموا الرسول ﷺ. لهم قال **ابن اسحاق** رحمه الله: (فلما رأت قريش أن أصحاب الرسول ﷺ قد نزلوا بلداً واصابوا به أمناً ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشوا في القبائل ، اجتمعوا، وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم، ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة)[3].

وفي عصرنا الحاضر استغل أعداء الإسلام من المنصرين وأعوانهم حالة الفقر والجهل التي حلت بالمجتمعات الإسلامية، فدعوهم إلىالكفر تحت ضغط الفاقة، وأفسدوا أخلاقهم تحت قهر الحاجة، ففي بنجلاديش مثلاً ؛تقول مجلة البيان:(بدأ الغرب الهجوم على بنجلاديش هذا البلد الإسلامي عن طريق المنظمات غير الحكومية، ودفعت ملايين من

(١)صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ قط فقال لا، وكثرة عطائه، ج٤،ص ١٨٠٦ ح ٢٣١٢ (مرجع سابق).

(٢)السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص ١٦٢ (مرجع سابق).

(٣)المرجع السابق ، ج٢، ص ١٩٥.

يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة)[1].

وفي عصرنا الحاضر استغل أعداء الإسلام من المنصرين وأعوانهم حالة الفقر والجهل التي حلت بالمجتمعات الإسلامية،فدعوهم إلىالكفر تحت ضغط الفاقة، وأفسدوا أخلاقهم تحت قهر الحاجة،ففي بنجلاديش مثلاً؛تقول مجلة البيان:(بدأ الغرب الهجوم على بنجلاديش هذا البلد الإسلامي عن طريق المنظمات غير الحكومية، ودفعت ملايين من الدولارات لتغيير المسلمين،ولتغيير هويتهم الإسلامية؛ونتيجة هذه المحاولات فقد تنصر أكثر من مليوني مسلم خلال السنوات الماضية، وكذلك انتشرت الفواحش والمنكرات في المجتمع) [2] .

وفي الصومال تقول المجلة نفسها: (نشطت حركة التنصير؛ حيث تلبست بثوب الإغاثة والمساعدة الإنسانية ، ففتحت الكنيسة في مقديشو أبوابها للمحتاجين والراغبين في منح دراسية في الدول الغربية. وقد بلغ عدد المسجلين لدى الكنيسة أكثر من (٤٣٠,٠٠٠) اسم حسب ادعاءاتهم، وكان من توقعاتهم أن العدد سيصل إلى (٥٠٠,٠٠٠) نصراني عام ٢٠٠٠[3].

مما سبق من شواهد وأمثلة دليل على أن الفقر في البيئة الاجتماعية له تأثير على الدعوة، وما ذكرته من أمثلة في العصر الحديث حول هذا الأثر قليلٌ من كثير ، فنسأل الله أن يحفظ المسلمين من كيد أعدائهم ، وأن يرفع عنهم الفقر والجهل،وأن ينصر دينه ويعلي كلمته.

ثانياً بيئة الغنى:

الغنى في اللغة: (قال أبو عبيد : أغنى الرجل حتى غنى أي صار له مال) [4].

---

(١)المرجع السابق ، ج٢، ص ١٩٥.

(٢)مجلة البيان، العدد ١٦٣، ربيع الأول ١٤٢٢هـ ، مرصد الأحداث ، ص ١٠١، حسن قطامش نقلاً عن مجلة سياحة الأمة الكشميرية، العدد ٣٨.

(٣)مجلة البيان ، العدد ٨٨، ذو الحجة ١٤١٥هـ ، ص ٧٨، عنوان المقال: الصومال بين أسياد الحرب وأسياد الفقر، محمد عثمان.

(٤)لسان العرب، ابن منظور، ج١٥ ، ص ١٣٥، مادة (غنى)، (مرجع سابق).

تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]. فمن أحسن في جمع ذلك المال فلم يأخذه إلا من وجوه الحلال، كما أمر تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾[2]وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾[3] ، ثم النفقة في وجوه الخير كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾[4].

فمن امتن الله عليه بالمال وكانت هذه حاله؛ فإن له أثر كبير على الدعوة، كما كان لأولئك الأخيار من صحابة محمد ﷺ من أثر، يقول الرسول ﷺ عن الصديق ﷺ (**وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر**) [5]. وفي عثمان ﷺ حين جهز جيش العسرة قال الرسول ﷺ عنه: (**ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**)[6].وغيرهم من تجار الصحابة. فإذا علم أفراد البيئة الاجتماعية أن المال وسيلة للآخرة لا غاية في ذاته كان لذلك أثر معين على الدعوة،

أما البيئة التي أنعم الله على أفرادها بالمال ثم لم يتقوا الله فيه فلا يزيدهم ذلك المال إلا بعداً عن الله، وحرصاً على الدنيا ، ونسياناً للآخرة، وقطعاً لما أمر الله به أن يوصل، فلا شك أنهم في الفتنة سقطوا؛ فتنة المال التي أخبر عنها المصطفى ﷺ بقوله: (**إن لكل أمة فتنة**

(١)سورة الأنبياء ، جزء من الآية ٣٥.

(٢)سورة البقرة جزء من الآية ١٦٨.

(٣)سورة البقرة الآية ٢٦٧.

(٤)سورة البقرة الآية ٢،٣ .

(٥)سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ج٥، ص ٦٠٩، ح ٣٦٦١، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٠٢، ح ٣٦٦١، (مرجع سابق).

(٦) المرجع السابق، ج٥، ح ٣٧٠١، ص ١٢٦.

وفتنة أمتي المال)[1]. **يقول شيخ الإسلام رحمه الله** بعد أن تكلم عن ضرر طلب الرئاسة والمال والعلو في الأرض: (وهكذا طلب المال، فإن ذلك يستعبده، ويسترقه وهذه الأمور نوعان: منها ما يحتاج إليه العبد، كما يحتاج إلى طعامه، وشرابه، ومسكنه، ومنكحه ونحو ذلك، فهذا يطلبه من الله ويرغب إليه فيه، فيكون المال عنده يستعمله في حاجته بمنزلة حماره الذي يركبه، وبساطه الذي يجلس عليه؛ بل بمنزلة الكنيف الذي يقضي فيه حاجته من غير أن يستعبده، فيكون هلوعاً إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا، ومنها ما لا يحتاج إليه العبد، فهذه لا ينبغي أن يعلق قلبه بها؛ فإذا تعلق قلبه بها صار مستعبداً لها، وربما صار معتمداً على غير الله فلا يبقى معه حقيقة العبادة لله ، ولا حقيقة التوكل عليه، بل فيه شعبة من العبادة لغير الله ، وشعبة من التوكل على غير الله، وهذا من أحق الناس بقول الرسول ﷺ (**تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة،تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش**) [2])[3].

فهذه البيئة لها تأثير سلبي على الدعوة ، لأن غالب أهلها لم يستعملوا نعمة المال في طاعة الله وما يقربهم من الله، بل حولوها إلى ترف مذموم ذمه الله في كتابه في مواضع كثيرة منهاقوله تعالى﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾[4]. قال **أبو السعود** رحمه الله: (أُترفوا فيه أي أنعموا من الشهوات وأهتموا بتحصيلها) [5].

---

(١)سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في أن فتنة هذه الأمة في المال، ج٤، ص٥٦٩، ح٢٣٣٦، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي،ج٢،ص٥٣٩،ح٢٣٣٦، (مرجع سابق).

(٢)سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب المكثرين، ج٢، ص١٣٨٥، ح٤١٣٥، (مرجع سابق)،و صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب المكثرين، ج٣، ص٣٥٤، ح٣٣٥٢، (مرجع سابق).

(٢)مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية،ج١٠،ص١٨٩،(مرجع سابق)

(٤)سورة هود الآية ١١٦.

(٥)إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وبدون تاريخ ، ج ٤، ص ٢٤٧.

وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[1]. قال **أبو السعود** رحمه الله:(أُترفوا فيه أي أنعموا من الشهوات وأهتموا بتحصيلها) [2].

وقال **الألوسي** رحمه الله: (ما أترفوا فيه؛ ما أنعموا فيه من الثروة، والعيش الهنيء، والشهوات الدنيوية، وأصل الترف التوسع في النعمة، وعن الفراء معنى أُترف؛عُودَ الترفه وهي النعمة، وقيل: أُترفوا أي: طغوا، من أترفته النعم إذا أطغته) [3].

ولا يقتصر أثر الترف على هلاك الأفراد فحسب بل إن المترفين إذا كَثروا في البيئة الاجتماعية قد يحل عليها العذاب قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [4].

قال **المناوي رحمه الله**:(والمترف بضم الميم وفتح الراء: المتنعم، المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، قال في الكشاف : الإتراف إبطار النعمة ذلك لأنهم أسرع إلى الحماقة والفجور، وسفك الدماء، وأجرأ على صرف مال بيت المال في حظوظهم، غير ناظرين إلى مصالح رعاياهم) [5]. والترف له مظاهر وأسباب يطول المقام لذكرها ولكنني سوف أبين بعض آثار البيئة المترفة على الدعوة منها:

(١)- أن غالب حال هذه البيئة هو الإعراض عن الدعوة بسبب ماهم فيه من النعيم الذي يخشون زواله عنهم قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[6]

---

(١)سورة هود الآية ١١٦.

(٢)إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وبدون تاريخ ، ج ٤، ص ٢٤٧.

(٣)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، ج١٢، ص ١٦٢ (مرجع سابق).

(٤)سورة الإسراء الآية ١٦.

(٥)فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الروؤف المناوي،المكتبة التجارية الكبرى، مصر ،ط١ ،١٣٥٦، ج١ ص ٣٦٨،

(٦)سورة هود الآية ١١٦.

(٣)- انتشار العُجب، والكبر على الآخرين ، وهاتان الصفتان قد توجدان في بعض الدعاة نتيجة عيشهم في تلك البيئة، وفي الغالب أنهم لا يشعرون بها إلا من أدام النظر في حاله أو نبهه غيره ممن سلم منها.

(٤)- ضياع الأموال والعبث بها مما أدى إلى العجز عن القيام بالواجبات فضلاً عن المستحبات، يقول الشيخ **البشير الإبراهيمي** رحمه الله (إن أمة تنفق الملايين في الشهر على القهوة والدخان، وتنفق مثلها على المحرمات، وتنفق مثلها على البدع الضارة، وتنفق أمثال ذلك على الكماليات؛ التي لا تزيد الحياة ولا تنقصها، ثم تدّعي الفقر إذا دعاها داعي العلم لما يحييها، لأمة كاذبة على الله ،سفيهة في تصرفاتها) [١]، وقال: (المال الذي تنفقه في المحرمات يسوقك إلى النار، والمال الذي تبدده في الشهوات يجلب لك العار،والمال الذي تدخره للورثة الجاهلين تهديه إلى الأشرار، وتبوء أنت بالنار والخسار، أما المال الذي تحيي به العلم، وتميت به الجهل فهو الذي يتوجك في الدنيا بتاج الفخار، وينـــزلك عند الله منـــزلة الأبرار)[٢].

(٥)- الزهد في طلب العلم ، فالنفس المحفوفة بالرفاهية، لا تستطيع تحمل مشاق طلب العلم والوصول إلى مراتب العلماء.

(١)مجلة البيان ، العدد ١٤٨، ذو الحجة ١٤٢٠هـــ ،مقال توبة الأمة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص٥٦.

(٢)المرجع السابق ص٥٦.

المطلب الثالث: أنواع البيئة الاجتماعية ثقافياً:

إن من أعظم عوامل التمايز بين البيئات الاجتماعية؛ الحالة العلمية لكل بيئة، فالعلم له أثر واضح في بيئته، سواءً كان ذلك العلم مادياً دنيوياً أو شرعياً تعبدياً، وفي المقابل نجد أن الجهل له أثر واضح على بيئته[1].

وبالتالي فإن الدعوة في تلك البيئات تتأثر بالحالة العلمية فيها، إذ أن المدعو المتأثر ببيئته الجاهلة مثلاً يختلف أسلوب دعوته عن ذلك المدعو الذي تأثر ببيئته العلمية، ولذا نجد أن دعوة الرسول ﷺ سعت لتغيير ذلك الفكر الجاهلي الذي أثرت على فطرته الترسبات الوثنية، فكانت دعوته ﷺ في مجتمع متأثر بعدة عوامل فكرية منها:

١- بقايا من دين إبراهيم عليه السلام لم تسلم عن التحريف.

٢- الموروثات القبلية والعادات والتقاليد التي كانت مقدسة في تلك البيئة.

٣- الأفكار والتفسيرات المقتبسه من أهل الكتاب، سواءً في الجزيرة أو من كان يختلط بهم أثناء رحلاتهم التجارية المعروفة.

ويمكن تقسيم البيئات الاجتماعية ثقافياً الى ما يلي:

أولاً بيئة العلم:

العلم في اللغة: (نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علماً: أعرفه) [2].

العلم في الاصطلاح: (هو الإعتقاد الجازم المطابق للواقع) [3].

لقد ذكر الله تعالى العلم في كتابه وسنة رسوله، في مواضع كثيرة؛ منها ما هو على سبيل المفاضلة و المدح وهو العلم النافع كقوله تعالى ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ

(١) انظر مجلة البيان ، العدد ١٤٨، ذو الحجة ١٤٢٠هـ ،مقال توبة الأمة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص٥٦

(٢) لسان العرب، ابن منظور ، ج٦، ص٦٠، مادة (علم)،(مرجع سابق) والجهل: قال شمر: من كلام العرب إذا جهلت الشيء إذا لم تعرفه، انظر لسان العرب، ج١١، ص ١٢٩، مادة جهل، (مرجع سابق).

(٣) . التعريفات، علي محمد الجرجاني،ج١،ص١٩٩، (مرجع سابق).

لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [1]. وقوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [2]. وقوله﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [3]. وقوله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [4]. وما ذكره الله تعالى من قصة آدم، وتعليمه الأسماء، وعرضهم على الملائكة وقولهم: ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [5]. وما ذكره الله سبحانه من قصة موسى وقوله للخضر ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [6]. وهناك علم نافع في نفسه لكن صاحبه لم ينتفع به قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [7]. وقال تعالى:﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [8]. وقوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ [9].

وهناك علم ضار ذكره الله تعالى على جهة الذم له؛ وهو علم السحر، قال تعالى: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ

(١)سورة الزمر الآية ٩.

(٢)سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٣)سورة طه، الآية ١١٤.

(٤)سورة فاطر، الآية ٢٨.

(٥)سورة البقرة، الآية ٣٢.

(٦)سورة الكهف، الآية ٦٦.

(٧)سورة الجمعة، الآية ٥.

(٨)سورة الأعراف، الآيتان ١٧٥-١٧٦.

(٩)سورة الأعراف، الآية ١٦٩.

مِنۡ خَلَٰقٍ﴾ [1]. وجاء في السنة تقسيم العلم إلى نافع وغير نافع فعن زيد بن أرقم أن النبي ﷺكان يقول: (**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**) [2].

ولاشك أن الدعوة في البيئة العلمية تحتاج إلى مراعاة نوع العلم السائد في تلك البيئة ، فالدعوة في بيئة يسودها العلم الشرعي تختلف عن بيئة يسودها العلم الدنيوي؛ من حيث الأسلوب وموضوعات الدعوة، وقد كان رسولنا ﷺ يعطي هذا الجانب قدراً من الاهتمام،فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:قالﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن :(**ثم إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم إن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**) [3] قال **ابن حجر** رحمه الله: (قوله ستأتي قوماً أهل كتاب، هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها، لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان) [4].

ومن مظاهر الأثار المعينة للدعوة في البيئة العلمية القائمة على الكتاب والسنة إيجاد المحاضن التي يبرز منها العلماء، والتي يتنافس فيها طلاب العلم، وتنتشر الدعوة والخير ، يقول **محمود بن محمد المختار الشنقيطي** عندما بين الأسباب التي جعلت الشناقطة يبرزون في الحفظ: (تأثير البيئة بالحركة العلمية: فقد خالط حفظ العلم في بلاد شنقيط حياة الناس في

---

(١)سورة البقرة، جزء من الآية ١٠٢.

(٢)صحيح مسلم، كتاب الزهد والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ج٤ ص ٢٠٨٨، ح٢٧٢٢، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال النـــاس في الصـــدقة، ج٢، ص ٥٢٩، ح١٣٨٩ (مرجع سابق).

(٤)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، كتاب الزكاة، باب الصدقة على مـــوالي أزواج النبي، ج٣، ص ٣٥٨، (مرجع سابق).

بلاد الزوايا[1]، ويعتبرون من تقصير الأب في حق ابنه إذا بلغ وهو لا يحفظ القرآن حفظاً متقناً، ولا يعرف من الأحكام ما يقيم به عبادته، ولا من العربية ما يصلح به لسانه، بل ينظرون إليه نظرة ازدراء واحتقار وإنه قد عق إبنه وقصر في تربيته.

وكان من عادة أهل الشيخ القاضي (أجيجيه) أن لا يسرول[2] .الشاب منهم حتى يتم دراسة مختصر خليل، فحفظ المختصر عندهم شرط يعتبر للرجولة وسمة للنضج، وتجد أمثال العامة ، ومخاطبتهم خارج حلقات الدرس ، قد صبغت بلون المتون السائدة، فمن أمثالهم إذا أرادوا وصف الشيء بأنه بلغ إلى منتهاه يقولون: (لاحق فلا إشكال) أي وصل في كذا إلى ذروته وعبارة (لاحق فلا إشكال) هي آخر جملة في مختصر الشيخ خليل، ومن أمثالهم قولهم: (وحذف ما يعلم جائز) وهو جزء من بيت من خلاصة ابن مالك في الألفية) [3].

وقد كان للاعداء محاولات للنيل من هذا التماسك العلمي،فبعد أن فشلوا منه عسكرياً،أعادوا الحرب مرة أخرى بغزو للمفاهيم الصحيحة في البيئات الإسلامية من خلال حملات الغزو الفكري المنظمة فقد سعى المنصرون المستشرقون لذلك من خلال قنوات متعددة منها:

١- حصر دور المؤسسات الثقافية الإسلامية تمهيداً للقضاء عليها، وبذلك سد الطريق الذي يقوي الثوابت الإسلامية الصحيحة.

٢- السعي لإيجاد مدارس تنصيرية في كثير من البلدان الإسلامية التي كانت تقع تحت الاستعمار الأجنبي ، ففي أفريقيا على سبيل المثال تم تأسيس ثلاث مدارس معروفة هي تمبكتو (في دولة مالي)،وبتلميت (بموريتانيا)،وسان لويس (في السنغال)ولقد كان لهذه المدارس أثر سيئ على مستقبل الثقافة الإسلامية في تلك المنطقة[4].

(١)القبائل المختصة أو المهتمة بالعلم، تعلماً وتعليماً.

(٢)أي يلبس السروال.

(٣)مجلة البيان، العدد ١٣٥، ذو القعدة ١٤١٩هـ، لماذا الشناقطة يحفظون؟، محمود مختار الشنقيطي،ص١٠٠.

(٤)انظر مجلة البيان، العدد١٤١ ، مقال: المجاعة الفكرية في أفريقيا، للكاتب الحسن عمرالفاروق،ص٩٦.

٣- إضعاف اللغة العربية من خلال الدعوة إلى لهجات العامية، ونشر اللغات الأجنبية بين الناطقين باللغة العربية.

مما سبق يظهر لنا أهمية الحالة العلمية في البيئة الاجتماعية، فإن لها أثراً معيقاً إذا كانت تلك البيئة متأثرةً بعلوم أو ثقافة علمية غير منضبطة بضوابط الوحي، ولها أثر معين إذاكانت تلك البيئة متأثرةً بعلوم شرعية مصادرها الكتاب والسنة.

ثانياً بيئة الجهل:

الجهل في اللغة: نقيض العلم،: (قال شَمر: المعروف من كلام العرب إذا جهلت الشيء إذا لم تعرفه) [١].

الجهل في الاصطلاح: (التقدم في الأمور المبهمة بغير علم، ذكره الحرالي وقال غيره: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه) [٢].

إن انتشار الجهل في بيئة من البيئات يؤثر على حياة تلك البيئة وعلى درجة استجابتها للخير، وبالتالي فإن الدعوة في تلك البيئة تتأثر بالقدر الذي بلغه الجهل فيها، ويختلف تأثير الجهل على الدعوة في البيئة الاجتماعية بحسب نوع الجهل، فقد يكون جهلاً بسيطاً وهو: (عدم الإدراك بالكلية ؛من لا أدري) [٣]. أو جهل مركب وهو (إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه) [٤].

وتأثير الجهل البسيط أقل من تأثير الجهل المركب، فالبيئة التي ارتكبت مخالفة شرعية اعتادت على فعلها جهلاً بالحكم، وغلبةً لشهوتها، تكون أقرب للحق من تلك البيئة التي ارتكبت مخالفة شرعية باعتقاد أن هذه المخالفة قربة إلى الله، فالأولى جهل بسيط والأخرى جهل مركب .

---

(١)لسان العرب، ابن منظور، ج١١، ص ١٢٩، مادة (جهل)، (مرجع سابق).

(٢)التعاريف، محمد المناوي، ج١، ص٢٦٠ ،(مرجع سابق).

(٣)الأصول من علم الأصول ، محمد بن عثيمين ، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ ،ص ١٩.

(٤)المرجع السابق، ص ١٩.

ومن صور الجهل في البيئة الاجتماعية معصيتها لله ، فكل من عصى الله فهو جاهل قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ (١).

قال ابن كثير رحمه الله: (قال مجاهد وغير واحد: كل من عصى الله خطأ أو عمداً فهو جاهل ،حتى ينـــزع عن الذنب، وقال قتادة: عن أبي العالية أنه كان يحدث أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة) (٢).

مما سبق يظهر أن للجهل أثر معيق على الدعوة، فهؤلاء بعض قوم موسى عليه السلام وصفهم الله تعالى بالجهل الذي أدى بهم إلى الشرك بالله قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (٣)قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى عما قاله جهلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام، حين جاوزوا البحر، وقد رأوا من آيات الله، وعظيم سلطانه ما رأوا، فأتوا؛ أي مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم) (٤).

وقد تكررت هذه الجهالة في قول أولئك الأعراب الذين طلبوا من الرسول ﷺ أن يجعل لهم شجرة كتلك التي كان المشركون يعلقون أسلحتهم عليها ويعتقدون فيها ، فقد جاء عند الترمذي من حديث أبي واقد الليثي: (**إن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر، مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبيﷺ سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى، اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من قبلكم**) (٥).

---

(١)سورة النساء، الآية ١٧.

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ٤٦٤ (مرجع سابق).

(٣)سورة الأعراف الآية ١٣٨.

(٤)تفسير القرآن العظيم ، ج٢، ص ٢٤٣ (مرجع سابق).

(٥)سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ، ج٤، ص ٤٧٥، ح٢١٨٠، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج٢، ص ٤٦٥، ح٢١٨٠، (مرجع سابق).

وفي العصر الحاضر يُكوّن الجهل في بعض البيئات الإسلامية مع الفقر والمرض خطراً عظيماً على عقيدة تلك البيئات، من خلال ما يقوم به المنصرون من دعوة نشيطة في تلك البيئات، يقول **د.مانع الجهني** رحمه الله: (التعليم أمر خطير، وبسببه قد ترتفع الأمم إلى القمم، وهو من أعظم وسائل التقدم، يقول محمد إقبال: إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكوّنها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيماوية، وهو الذي يستطيع أن يحول جيلاً شامخاً إلى كومة تراب، وقد أدرك المنصرون خطورة التعليم ،خاصة في القارة التي ينتشر فيها الجهل ، فعملوا على إيجاد المدارس والجامعات التنصيرية، ونكتفي بالإشارة إلى قول **المسيو شاتلين**: ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية ، ويقول **شاتلين** أيضاً: يوم لا يبقى اللسان العربي هو لغة التجارة في إفريقيا، لا يبقى خطر من جهة الإسلام؛ لأن مدارسه تعتبر فقيرة، وكان من نتائج ذلك في عام ١٩٨٥ زار البابا إفريقيا وتحدث فيها إلى ٨٠ ألف شاب مسلم وفي عام ١٩٠٠ كان نسبة النصارى في إفريقيا ١٠% أما في عام ١٩٩٠م فقد ارتفعت نسبة النصارى إلى ٥٧ % ،وفي عام ١٩٧٠م كان عدد النصارى في إفريقيا ١٢٠مليوناً تقريباً ، وفي عام ١٩٩٩م صار عددهم ٣٣٣مليوناً تقريباً)[1].

(١)انظر: مجلة البيان، العدد ١٥٣، جمادي الأولى ١٤٢١هـ، التنصير في أفريقيا الأهداف والوسائل وسبل المواجهة ؟ للدكتور مانع حماد الجهني، ص ٥٨.

المبحث الثالث: علاقة البيئة الاجتماعية بالدعوة:

بعد الحديث عن أنواع البيئات الاجتماعية في المبحث الثاني كان من المناسب بيان علاقة البيئة الاجتماعية بالدعوة إلى الله تعالى.

والعلاقة كما عرفها أهل اللغة: من علق بالشيء وعلقه : نشب به وعلق الشيء علقاً علق به علاقة وعُلوقا: لزمه والعلاقة ما عَلَّقْته به، وتعلق الشيء علّقه من نفسه[1].

والعلاقة في الاصطلاح: قال **الجرجاني** رحمه الله:(العلاقة بكسر العين،يستعمل في المحسوسات،وبالفتح في المعاني،وفي الصحاح:العلاقة بالكسر؛علاقة القوس والسوط ونحوهما،وبالفتح علاقة الخصومة والمحبة ونحوهما والشـــيء بسببه يستصحـــب الأول الثاني) [2].

ولاشك أنه يوجد عَلاقة قوية بين البيئة الاجتماعية وبين الدعوة الإسلامية، حيث تعتبر البيئة الاجتماعية ميداناً واسعاً للدعوة إلى الله وتبليغ الإسلام وتعاليمه، فهذا نبينا ﷺ قد بعثه الله في بيئة الأميين لتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة، وقد كانت تلك البيئة في ضلال قال تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [3] .

يقول **محمد البيانوني:** فقد شمل قوله سبحانه (يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ) البيان والتبليغ، كما شمل قوله تعالى (وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ والْحِكْمَةَ) التطبيق [4] .ومن خلال هذا المبحث سوف أبين علاقة البيئة الاجتماعية بأركان الدعوة الأساسية: الداعية المدعو موضوعات الدعوة[5] .

---

(١)انظر لسان العرب، ابن منظور، ج١٠ ، ص ٢٦١-٢٦٢ ، مادة (علق) ، (مرجع سابق).

(٢)التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ، ج١، ص ١٩٩، (مرجع سابق).

(٣)سورة الجمعة، الآية ٢.

(٤) انظر المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٧، (مرجع سابق).

(٥)انظر المرجع السابق، ص ١٥٢.

المطلب الأول علاقة البيئة الاجتماعية بالداعية:

أ- علاقة البلاغ

إن الحديث عن علاقة البيئة الاجتماعية بالداعية يكون من عدة جوانب: منها أن الداعية أحد أفراد البيئة الاجتماعية،وهي ميدان الدعوة الذي يمارس فيه دعوته ولذلك أمر الله تعالى سيد الدعاةﷺ أن يبلّغ ما أُنزل اليه الى تلك البيئة فقال تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1] .

قال **القرطبي** رحمه الله: (قال ابن عباس : المعنى جميع ما أنزل إليك من ربك، فإن كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته وهذا تأديب للنبي ﷺ ، وتأديب لحملة العلم من أمته، ألا يكتموا شيئاً من أمر شريعته ، وقد علم الله من أمر نبيه أنه لا يكتم شيئاً من أمر وحيه)[2]. وقال تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ ﴾[3] .

قال **البيضاوي** رحمه الله: (أي فلم يضرك، إذ ما عليك إلا أن تُبلّغ وقد بلّغت)[4]

مما سبق يظهر أن علاقة إبلاغ البيئة الاجتماعية بوحي الله هي أعظم العلاقات مع الداعية لكونه ينقل إليها الحياة الحقيقية والنور الإيماني قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[5] .يقول **ابن القيم** رحمه الله:

---

(١)سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢)الجامع لأحكام القرآن ، ج٦، ص ٢٤٢.

(٣)سورة النحل ، الآية ٨٢.

(٤)تفسير البيضاوي، ج ٢، ص ٢٠، (مرجع سابق).

(٥)سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(إن حاجة العباد إلى العلم[1] كحاجتم إلى المطر، بل أعظم، إنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنـــزلة الأرض التي فقدت الغيث، قال الإمام أحمد رحمه الله: الناس يحتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس)[2] .

ب- علاقة القرابة والنسب:

إن الله تعالى بعث أنبياءه قبل محمد ﷺ إلى أقوامهم خاصة،وكانت علاقة القرابة والنسب من الروابط التي تربطهم ببيئاتهم بعد علاقة البلاغ لدين الله، وكانوا يوظفون هذه العلاقة لصالح الدعوة، رغبةً في قبول أولئك المدعوين لدين الحق، فهذا خليل الرحمن عليه السلام يكرر نداءه لأبيه، نداء الأبوة كما قال الله تعالى على لسان خليله عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾[3].

قال أبو السعود رحمه الله: (قال لأبيه (آزر) متلطفاً في الدعوة، مستميلاً له:(يا أبت) أي يا أبي فإن التاء عوض عن الياء)[4]. واستمر إبراهيم داعياً لأبيه مداوماً على الاستغفار له، حتى علم أنه عدوٌ لله، هنالك توقف عن الدعاء له قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ

(١)المراد بالعلم هنا العلم الشرعي.

(٢)مفتاح دار السعادتين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بـدون رقـم طبعة، بدون تاريخ، ج١، ص ٦١.

(٣)سورة مريم، الآية ٤٢-٤٥.

(٤)إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد أبو السعود، ج٥، ص ٢٦٧ (مرجع سابق).

ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (١).

وهذا نبي الله هود عليه السلام ينادي قومه بما بينهم من علاقة النسب، فيقول كما أخبر الله عنه ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٢) .قال **السيوطي** رحمه الله: (ليس بأخيهم في الدين ولكنه أخوهم في النسب، فلذلك جعله أخاهم لأنه منهم) (٣).

ونبي الله نوح عليه السلام ينادي ابنه حيث يقول كما أخبر الله عنه ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٤).

وهذا نبينا عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله للناس كافة، واختاره من بين أفضل البطون نسباً وشرفاً،كما أخبر ﷺ **بقوله:(إن الله أصطفى كنانه من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)** (٥)كانت بداية دعوته ﷺ في بيئته التي تربطه بأغلبها روابط القرابة والنسب قال تعالى﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (٦)قال **ابن كثير** رحمه الله:(قال تعالى آمراً رسول الله ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين، أي الأدنين إليه، وأنه لا يخلّص أحداً منهم إلا إيمانه بربه عز وجل) (٧).

---

(١)سورة التوبة، الآية ١١٤.

(٢)سورة الأعراف، الآية ٦٥.

(٣)الدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٩٩٣م ،ج٣، ص٤٩٤

(٤)سورة هود، الآية ٤٢.

(٥)صحيح **مسلم**، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، ج٤، ص ٧٨٢، (مرجع سابق).

(٦)سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٧)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج٣، ص ٣٥٠، (مرجع سابق).

وقال **أبو السعود** رحمه الله :(الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم)[1].

ولذا بادر الرسول ﷺ بتنفيذ أمر ربه بدعوته لقومه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ قال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب ،لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية بنت عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئاً**)[2].

واستمر الرسول ﷺ في دعوة بيئته الاجتماعية، مجتهداً في ذلك ، منادياً لهم بروابط القرابة متلطفاً لهم في القول، مذكراً لهم بعلاقة النسب والقربى، عسى أن تلين قلوبهم للحق قال الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

قال **القرطبي** رحمه الله: أي قل يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة جعلاً، إلا المودة في القربى، قال الزجاج : إلا المودة استثناء،ليس من الاول؛ أي إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني.والخطاب لقريش خاصة، قاله: ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو مالك .قال الشعبي : أكثر الناس علينا في هذه الآية، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها، فكتب أن رسول الله ﷺ كان أوسط الناس في قريش ، فليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده[4] فقال الله له﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾. إلا أن تودوني في قرابتي

---

(١)إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد أبو السعود، ج٦، ص ٢٩٧، (مرجع سابق).

(٢)صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقـارب،ج ٣، ص ١٠١٢، ج٢٦٠٢، (مرجع سابق).

(٣)سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤)المعنى كما ذكره القرطبي رحمه الله في موضع آخر: لم يكن بطن من قريش إلا كان بينه وبين النبيﷺ قرابـة. الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٨١، (مرجع سابق).

منكم، أي تراعوا ما بيني وبينكم فتصدقوني، فالقربى ها هنا قرابة الرحم، كأنه قال: اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة)[1].

وقد بقي رسولنا ﷺ يدعو عمه أبا طالب إلى الإسلام إلى آخر لحظات عمره، رغبةً في إنقاذه من النار، فكان يناديه نداء المشفق عليه نداء القربى فيقول ﷺ : (يا عم قل لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها ثمّ الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية بن المغيرة: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها، ويعاودان تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ ، أما والله لاستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك فأنزل الله فيه ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[2])[3].

وعلى كل داعية أن يضاعف الجهد في دعوة الأقربين، فلو أن كل داعية بذل ما في وسعه في دعوة الأقربين من بيئته مستعيناً بالله مخلصاً، صابراً، لصلحت أحوال الأمة، ولتغيرت المنكرات، ولاهتدى خلقٌ كثير، وذلك لأن فرصة نجاح الداعية في بيئته وتأثيره وقدرته على معرفة أحوالهم وأساليب دعوتهم والأوقات المناسبة لدعوتهم تكون أفضل من ذلك الداعية الذي يخفى عليه الشيء الكثير من أحوال تلك البيئة الجديدة عليه.

ج- علاقة الشفقة والرحمة:

فهذه العلاقة التي تربط بين البيئات الاجتماعية ودعاتها هي من سمات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حيث إن دعوتهم إلى أقوامهم وبيئاتهم تكون مقرونة بالشفقة

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٢١ ، (مرجع سابق).

(٢)سورة التوبة، الآية ١١٣.

(٣)صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب؛ إذا قال المشرك ثمّ الموت: لا إلـه إلا الله، ج١، ص ٤٥٧، ح١٢٩٤ (مرجع سابق).

والرحمة، قال تعالى عن نبيهﷺ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1] ومن شفقته وحرصهﷺ على هداية أمته أنه يحمّل نفسه فوق طاقتها، حتى خاطبه الله بقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾[2] بل إن رحمته وشفقته شملت أعداءه الذين كذبوه وطردوه، واتهموه بالسحر، والكذب والكهانة، والجنون وقتلوا أصحابه، رجاء أن يهتدوا فينجوا من النار، أو يخرج من ذرياتهم من يحمل هذا الدين، فعن عائشة رضي الله عنها: (**أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت، فإذا فيها جبريل فناداني، فقال إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، وسلم عليّ، ثم قال يا محمد ذلك فما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ : بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً**)[3].

د- علاقة الإيواء والنصرة:

إن البيئة الاجتماعية للداعية هي الفئة التي تنصره وتؤيه بعد الله، فهذا نبي الله لوط عليه السلام عندما بغى عليه طغاة قومه، تمنى أن له منعه، قال الله تعالى ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ

(١)سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٢)سورة الكهف، الآية ٦.

(٣)صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقى الرسول ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، ج٣، ص ١٤٢٠ ح ٣٠٥٨، (مرجع سابق).

لَكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ ﴾ [1]

قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى مخبراً عن نبيه لوط –عليه الصلاة والسلام– إن لوطاً توعدهم بقوله ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ أي: لكنت نكلت بكم وفعلت الأفاعيل من العذاب والنقمة،وإحلال البأس بكم بنفسي وعشيرتي ، ولهذا ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، وما بعث بعده نبياً إلا في ثروة من قومه**) [2][3].

وهذا رسولنا ﷺ بقى سنوات يتبع الناس في أسواقهم، وفي مواسم الحج كي يجد له بيئة تهيء له الإيواء، والنصرة فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (**مكث رسول الله ﷺ يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ، ومجنة، وفي المواسم بمنى ، يقول: (من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة**) [4]. وعن عامر رضي الله عنه قال: انطلق النبي ﷺ ومعه عمه العباس إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة ، فقال: يتكلم ممثلكم ولا يطيل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عيناً، وإن يعلموا بكم يفضحوكم، قال قائلهم وهو أبو إمامة : سل يا محمد لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك فقال: (**أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم**) [5].

---

(١)سورة هود، الآية ٧٨–٨٠.

(٢)سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة يوسف ، ج٥، ص ٢٩٣، ح ١١٦، (مرجع سابق)، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٢٦٠، ح٣١١٦، (مرجع سابق).

(٣)تفسير القرآن العظيم ، ج٢، ص ٤٥٥ (مرجع سابق) .

(٤)مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ج٣ ، ص ٣٢٢،ح ١٤٤٩٦ ، (مرجع سابق)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ج ٢٢، ص ٣٤٨، (مرجع سابق).

(٥) مسند الإمام أحمد، ج٤،ص ١١٩،(مرجع سابق)،وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح ، ح١٨ ص ١٠٥(مرجع سابق).

المطلب الثاني: علاقة البيئة الاجتماعية بالمدعو:

أ- علاقة الدين:

إن إنتماء البيئة الاجتماعية إلى دين واحد من الأسباب التي تبني علاقة قوية بين أفراد تلك البيئة وبين بيئتهم الاجتماعية، وتتحقق تلك العلاقة بسبب الدين الواحد ولا يلزم من تحقق تلك العلاقة أن يكون ذلك الدين صحيحاً، فقد يجتمع أفراد بيئة ما على نصرة دينهم الباطل، كما قال الله تعالى عن قوم إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1].

وهؤلاء قوم نوح عليه السلام بعد أن أصر قومه على الكفر صارت تلك البيئة الاجتماعية منقسمة إلى قسمين ، قسم مع نبي الله نوح عليه السلام ويربطهم دين الإسلام وإن كانوا قلة، وقسم تربطهم عبادة الأصنام، بل صار قسم المخالفين لنوح عليه السلام ومن معه يوثقون تلك العلاقة على دين عبادة الأصنام،فيغرسونها في نفوس الأجيال،كي تزيد علاقتهم بدينهم الباطل وتنقطع علاقتهم بدين الحق الذي جاء به نوح عليه السلام قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾[2] .

قال **البغوي** رحمه الله: (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك،قال ابن عباس والكلبي ومقاتل:كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح فيقول احذر هذا فإنه كذاب،وإن أبي حذرنيه، فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه، ولا يلد إلا فاجراً كفارا، قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم: إنما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم،وأرحام نسائهم)[3].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٦٨.

(٢)سورة نوح الآية ٢٦-٢٧.

(٣)معالم التنـــزيل ، الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة ، بيروت، ط٢، ١٤٠٧، ج٤، ص٤٠٠ حققه خالد العك، مروان سوار.

ولو نظرنا إلى أحوال البيئات الاجتماعية حين مبعث محمد ﷺ لوجدنا أن الدين في كل بيئة كان من الأسباب الرئيسة في ترابط تلك البيئة، بالإضافة إلى النسب في بناء العلاقة بين البيئة وأفرادها، فاليهود في المدينة مثلاً تربطهم بالإضافة إلى النسب علاقة الدين الواحد، ولذا لم تتغير أحوال تلك البيئة اليهودية بسبب مخالطتها للعرب، وكذلك العرب الذين اتخذوا أصناماً يعبدونها من دون الله ، وكان لكل قبيلة صنم تعبده،وتحلف به، وتعظمه،فيجمع القبيلة الولاء لهذا الصنم وتعظيمه ونصرته، وبذلك تقوى العلاقة بين المدعوين وبيئتهم وظهر ذلك في معركة أحد حين برزت علاقة كل بيئة بدينها في حين تقطعت علاقة النسب، فكان الأب يقاتل ابنه والأخ يقاتل أخاه.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: **إن أبا سفيان أخذ يرتجز، أعل هبل، أعل هبل، قال النبي ﷺ ألا تجيبونه؟ قالوا يا رسول الله: ما نقول؛ قال: قولوا : الله أعلى وأجل ،قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ : ألا تجيبونه؟ قالوا يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا :الله مولانا ولا مولى لكم)** [1].

قال **ابن حجر** رحمه الله: (قال إبن اسحاق: معنى قوله أعل هبل أي؛ ظهر دينك، وقال السهيلي: معناه زاد علوا) [2].

وتظهر علاقة البيئة الاجتماعية الإسلامية بالمدعو من خلال ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من نصوص تحافظ على تلك العلاقة بالمدعو، وتحمي جانب العقيدة والعبادات والحقوق والأخلاق في تلك العلاقة ، ومما جاء في ذلك من النصوص على سبيل التمثيل لا الحصر:

ففي جانب **العقيدة** ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ

(١)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير،ح٢٠٧٤، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، ج٣، ص ١١٠٥ (مرجع سابق).

(٢)فتح الباري، ، ابن حجر ، ج٧، ص ٣٥٢، ح ٣٨١٧، (مرجع سابق).

فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1]. في هذه الآيات يظهر لنا أن الاساس الأول في العلاقة بين المدعو وأفراد البيئة الاجتماعية هو الولاء والنصرة لمن آمن بالله ورسوله كائناً من كان والبراء ممن حاد الله ورسوله

وفي جانب **العبادة** ما يلي:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [2].والمعنى أن من صفات المؤمنين المعنيين بالولاية أنهم يأتون بالعبادات ومن أهمها الصلاة والزكاة.

وفي جانب **الأخلاق** ما يلي:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ

(١)سورة المجادلة الآية ٢٢.

(٢)سورة المائدة الآيات ٥٥.

وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [1].

وفي سنة رسولنا ﷺ ما روى أبوموسى رضي الله عنه:(**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه**) [2]. وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال ﷺ : (**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**) [3]. وعن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (**حق المسلم على المسلم ست ، قيل ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته سلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فأنصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فأتبعه**) [4].في الأيات والاحاديث السابقة يتبين لنا كيف نظمت الشريعة العلاقات بين المدعو وبقية أفراد المجتمع.

علاقة الإيواء والنصرة:

فإيواء المدعو ونصرته رابط قوي بينه وبين بيئته وقد تجلت هذه العلاقة في بداية دعوة الرسول ﷺ وحين اشتد أذى قريش لإمام الدعوة ﷺ وصحابته في تلك البيئة، كان مما خفف عنهم بعض علاقتهم بالبيئة الاجتماعية، وإيوائها لهم، ممثلة في الأسرة والمجتمع المحلي لتلك البيئة ، ومما زاد عذاب بعضهم ؛ ضعف الإيواء والنصرة لهم من قبل تلك البيئة.

قال **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه:(كان أول من أظهر إسلامه سبعة؛ رسول الله وأبو بكر ، وعمار، وأمه سمية ، وصهيب،وبلال ، والمقداد، أما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، وألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا

---

(١)سورة الحجرات الآية ١١-١٣.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التعاون بين المؤمنين بعضهم بعضا، ح٥، ص ٢٢٤٢، ح ٥٦٨٠ (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه يتحقق إذا خاف عليه القتل أو نحوه ، ج٦ ص ٢٥٥٠ ، ح ٦٥٥١، من حديث عبد الله بن عمر، (مرجع سابق).

(٤)صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، ج٤، ص ١٧٠٥، ح٢١٦٢، (مرجع سابق).

بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد) [1].

وقد وجد رسولنا ﷺ الإيواء والنصرة من زوجته خديجة رضي الله عنها التي كانت مصدراً للإيواء ، والحنان ، والنصرة، والتأييد، والتشجيع، يقول أ.د. حمد العمار: (إن موقف خديجة رضي الله عنها من رسول الله ﷺ يؤكد مؤازرتها وإيواءها له. حيث كانت بمثابة الواحة التي يتفيأ ظلالها ويأوي إليها عند اشتداد الأمر) [2]. ومن مظاهر إيوائه والنصرة للرسول ﷺ دفاع عمه أبي طالب عنه ونصرته له وحمايته من أذى قريش حتى قال ﷺ حين مات أبو طالب (**ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب**) . [3]من رواية ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير وابن إسحاق هنا صرح بالسماع

ولأهمية وجود بيئة اجتماعية تُؤوي المدعوين في بيئة الدعوة سعى الرسول ﷺ في إيجادها بعد أن زاد أذى البيئة الاجتماعية في مكة لأصحابه، وضعف عن إيوائهم لهم ، وبعد جهد مضني وأسفار عدة بين مكة والطائف وأسواق العرب وتجمعاتهم ، نال شرف الإيواء والنصرة وخيري الدنيا والآخرة الأنصار من الأوس والخزرج ، وكان هذا بعد لقاء الرسول ﷺ بهم ، حيث قال ﷺ: (**اسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم...**)[4].

---

(١)سنن ابن ماجة، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد، ج١ ،ص ٥٣،ح١٥ (مرجع سابق).وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة،كتاب السنة، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد ، ح١،ص ٦٦، ح١٢٢(مرجع سابق).

(٢) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد التاسع والثلاثون، رجب ١٤٢٣هـ ، الإيواء والنصرة وأثرهما على الدعوة ، د.حمد بن ناصر العمار، ص٤٨

(٣)السيرة النبوية، ابن هشام ج١، ص٤١٦، (مرجع سابق).

(٤)مسند الإمام أحمد، ج٤،ص ١١٩،قال ابن حجر رحمه الله: ورواه البيهقي بإسناد قوي عن الشعبي ووصله الطبراني من حديث أبي موسى الأنصاري قال:(انطلق رسول الله ﷺمعه العباس عمه....الحدي) فتح الباري،ج٧،ص٢٢٣، (مرجع سابق).وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح ، ج١٨، ص ١٠٥(مرجع سابق)

المطلب الثالث: علاقة البيئة الاجتماعية بموضوعات الدعوة:

عند الحديث عن العلاقة بين البيئة الاجتماعية وموضوعاتها، فإننا نقصد العلاقة بين البيئة الاجتماعية والإسلام الذي يشمل موضوعات الدعوة المختلفة،والعلاقة بين الإسلام ـــ دين الفطرة ـــ والبيئة الاجتماعية لها عدة جوانب منها:

أ- علاقة القبول والالتزام:

وهذه أقوى علاقة يجب أن تكون بين الإسلام وبين البيئة الاجتماعية فكل بيئة اجتماعية ملزمة بقبول الإسلام الذي ارتضاه الله لخلقه ولا يرضى منهم غيره قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (١).

وفي دعوة الرسول ﷺ للبيئات الاجتماعية في عصره كان يطلب منهم الدخول في الإسلام، لكي يحققوا النجاة لأنفسهم في الآخرة؛ وهذا قبل الهجرة، وحين قويت شوكة الإسلام في المدينة كان قبول الإسلام بشرائعه هو الوسيلة الوحيدة للنجاة فعن ابن عمررضي الله عنهما قال: قال ﷺ : (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**) (٢).

وتلك أيضاً وصية الرسول ﷺ حين بعث معاذاً إلى اليمن حيث طلب منه تحقيق الإسلام وشرائعه في تلك البيئة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:قالﷺ لمعاذ رضي الله عنه: (**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس**)(٣)

---

(١)سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، ج١، ص ١٧، ٢٥، (مرجع سابق)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ج١، ص٥٢، ح٢١، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري ، ح١٣٨٩،سبق تخريجه في ص٦٨

بل إن كل بيئة بلغها هذا الدين ثم لم يؤمن أفرادها حتى ماتوا، فهم من أهل النار، كما أخبر الصادق المصدوق، فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قالﷺ: **(والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)** [1] .

ب- علاقة القبول الكامل:

وذلك بأن تطبق البيئة الاجتماعية الإسلام كاملاً في جميع شؤونها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [2] قال **ابن كثير** رحمه الله: (يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك، قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وطاووس والضحاك وعكرمة وقتادة والسعدي وابن زيد في قوله ادخلوا في السلم يعني الإسلام) [3] . وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [4] ،قال **ابن كثير** رحمه الله: (يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكّم الرسولﷺ في جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً) [5].

(١)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ الملل بملتـــه، ج١ ص١٣٤، ح١٥٣، (مرجع سابق).

(٢)سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

(٣)تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٢٤٨، (مرجع سابق).

(٤)سورة النساء، الآية ٦٥.

(٥)تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٥٢٢، (مرجع سابق).

الفصل الأول:

أثر البيئـــة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

المبحث الأول: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة نوح ﷺ

المبحث الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة إبراهيم ﷺ

المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة موسى ﷺ

المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوةعيسى ﷺ

المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة محمد ﷺ

الفصل الأول

أثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام

مقدمة:

إن وحي الله أعظم ضرورة تحتاج إليها البشرية بمختلف بيئاتها الاجتماعية، فهو النور الذي يضيء لتلك البيئات طريقها في الدنيا والآخرة، والتمسك به سببٌ لحصول نعم الله قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾[2] .

قال ابن كثير رحمه الله ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾[3] فأطلق عليهم الإيمان، والإيمان منقذ من العذاب الأخروي وهذا هو الظاهر والله أعلم)[4].

وبُعْدُ البيئة الاجتماعية عن وحي الله سببٌ للشقاء في الدنيا والآخرة،ونذيرٌ بزوال النعم والأمن،قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا

(١) سورة الأعراف الآية ٩٦

(٢) سورة يونس الآية ٩٨.

(٣)سورة الصافات الآية ١٤٧-١٤٨

(٤)تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٤٣٤،(مرجع سابق).

خُسْرًا ۝ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله: (أي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله، ومتابعة رسله، فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ؛ أي منكراً فظيعاً فذاقت وبال أمرها ؛ أي غُب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم، وكان عاقبة أمرهم خسرا، أعد الله لهم عذاباً شديداً أي في الدار الآخرة، مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا)[2]

فالوحي أعظم مقومات الحياة السعيدة، وهو الطريق الآمن الذي يقود إلى الحياة الأخروية السعيدة الخالدة، وقد اختار الله تعالى لهذا الوحي من البشر من يبلّغه إلى خلقه، فاصطفى من البشر أنبياءً ورسلاً لا يعلم عددهم إلا هو قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾[3] .

فكان أفضلهم أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام،وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمد عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝ ﴾[4] .

قال القرطبي رحمه الله: (وإنما خص هؤلاء الخمسة وإن دخلوا في زمرة النبيين تفضيلاً لهم، وقيل: لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأولوا العزم من الرسل وأئمة الأمم)[5]

(١)سورة الطلاق الآية ٨-١٠.

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج٤ ، ص٣٨٥، (مرجع سابق)

(٣)سورة النساء الآية ١٦٤.

(٤)سورة الأحزاب الآية ٧.

(٥)الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص ١٢٧ (مرجع سابق).

وقال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[1] .

وفَضّل الله محمداً على جميع ولد أدم كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**)[2] .

وفي هذا الفصل من الدراسة سوف أبين بإذن الله أثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولا شك أن في سيرهم ودعوهم لبيئاهم الاجتماعية الفوائد الدعوية العظيمة التي يحتاج إليها الدعاة في كل زمان ومكان قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[3].

(١)سورة الشورى الآية ١٣.

(٢)صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل رسول الله ﷺ على جميع الخلائق، ج٤، ص ٧٨٢، (مرجع سابق).

(٣)سورة الأنعام الآية ٩٠.

المبحث الأول: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة نوح عليه السلام:

خلاصة قصة نوح عليه السلام[1]:

نوح عليه السلام هو أول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض حيث أرسله الله تعالى إلى قومه،ليأمرهم بعبادة الله وحده ، ونبذ عبادة ما سواه من أصنام ونحوها، ويخوفهم من عذاب الله تحذيراً لهم من المخالفة، ولكنهم استمروا على كفرهم، وقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً. وظل يدعوهم هذه المدة ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية، وجادلهم وجادلوه في دعوته، ومع هذا كله لم يؤمن من قومه إلا القليل قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [2] وقد أخبره الله تعالى بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [3] وحينئذ دعا نوح عليهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [4] .قال **الضحاك** رحمه الله: (فدعا عليهم نوح لما أخبره الله تعالى بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن) ذكر ذلك الإمام القرطبي في تفسيره عن الضحاك [5] وقال **ابن كثير** رحمه الله : وإنما دعا نوح على قومه بهذا الدعاء لخبرته بهم؛أي لخبرته بقومه، ومكثه بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً. وقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوته فأمره بصنع السفينة، فلما أتم صنعها وحان وقت هلاكهم بالغرق، أمره الله تعالى بأن يحمل فيها من كل شيء زوجين،

---

(١) اكتفيت بالاختصار دون إيراد النصوص لأنني سوف أستعرضها في الحديث عن الأثر من خلال مطالب كل مبحث من هذا الفصل.

(٢)سورة هود جزء من الآية ٤٠.

(٣) سورة هود الآية ٣٦.

(٤)سورة نوح الآيتان ٢٦-٢٧.

(٥)الجامع لإحكام القرآن،القرطبي،ج٩،ص٢٩(مرجع سابق).

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1] .

وهكذا أهلكهم الله بالغرق بعد أن أمهلهم هذه المدة الطويلة،لأن الله تعالى يمهل ولا يهمل ،وهذا جزاء الظالمين[2].

المطلب الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة نوح عليه السلام:

من خلال ما جاء من النصوص في دعوة نوح عليه السلام لقومه، نجد أن هناك أثاراً معيقة لتلك البيئة الاجتماعية على الداعية منها:

١- من آثار بيئة قوم نوح الاجتماعية على نوح عليه السلام انتقاصه والتشكيك في دعوته وتكذيب نبوته، تارةً بحجة أنه بشر وأن النبي لابد أن يكون من الملائكة،فقالوا كما حكى الله عنهم قال تعالى: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾[3]

قال **ابن سعدي** رحمه الله:(وهذا مانع بزعمهم عن اتباعه، مع أنه في نفس الأمرهو الصواب الذي لا ينبغي غيره، لأن البشر يتمكن البشر أن يتلقوا عنه ويراجعونه في كل أمر، بخلاف الملائكة) [4].

وتارةً لا يتبعونه لأن أتباعه من أقل الناس نسباً، فلو كان على حق لاتبعه أكابر القوم كما زعموا، قال تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ ﴾ [5] قال **القرطبي** رحمه الله (أرادوا اتبعك أخساؤنا وسقطنا من سفلتنا،قال الزجاج: نسبوهم إلى الحياكة و لم يعلموا أن الصناعات لا أثر لها في الديانة) [6].ومنها أنهم

(١)سورة هود الآية ٤٠.

(٢)انظر تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ٢٢٢، ج٤ ، ص ٤٢٧، ج٤، ص ٧١، (مرجع سابق)، الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ، ص ٢٩، (مرجع سابق).

(٣)سورة هود جزء من الآية ٢٧.

(٤)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ابن سعدي، ص ٣٣٦ ، (مرجع سابق).

(٥)سورة هود جزء من الآية ٢٧.

(٦)الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص ٢٣، (مرجع سابق).

لا يرون لنوح ومن معه فضل مالٍ أو مكانة اجتماعية، قال تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾[1] .قال ابن كثير رحمه الله: (يقولون ما رأينا لكم علينا فضيلة في خَلْقٍ وخُلُق ولا رزق ولا مال ، لما دخلتم في دينكم هذا)[2]. ومن تشكيكهم في نبوته عليه السلام قولهم :﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾[3].قال عبد الرحمن بن حبنكه : (لقد ارتقوا من الشك إلى ترجيح كونهم كاذبين عن إرادة وتصميم، وعبروا عنها بالاتهام الصريح لنوح عليه السلام والدعاة الذين معه يدعون بدعوته)[4].

ثم ازداد أثر بيئة قوم نوح من الشك في دعوته إلى التكذيب الصريح له قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾[5] و قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ ﴾[6] و قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[7] و قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[8] .

قال القرطبي رحمه الله: (كذبت، والقوم مذكر، لأن المعنى كذبت جماعة قوم نوح، وقال المرسلين؛ لأن من كذب رسولاً فقد كذب الرسل، لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل)[9].

---

(١)سورة هود ، جزء من الآية ٢٧.

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٤٤٢.

(٣)سورة هود،جزء من الآية ٢٧.

(٤)نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت . ط١، ١٤١٠هـ، ص ٩٠

(٥)سورة ص، الآية: ١٢.

(٦)سورة ق، الآية١٢.

(٧)سورة هود، الآية ٣٥.

(٨)سورة الشعراء ، الآية ١٠٥.

(٩)الجامع لعلوم القرآن ، ج١٣، ص ١١٩، (مرجع سابق).

٢- ومن الآثار المعيقة في بيئة قوم نوح عليه السلام على الداعية تعرضه للسب قال تعالى: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝٩ ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله: (فكذبوا عبدنا أي: صرحوا له بالتكذيب واتهموه بالجنون وقالوا: مجنون وازدجر ، قال مجاهد: وازدجر أي: استطير جنوناً ، وقيل وازدجر أي: انتهروه، وزجروه وتوعدوه)[2].

٣- ومن الآثار المعيقة في البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة نوح عليه السلام السخرية به ، فقد سخروا من فعله حين رأوه يصنع السفينة ، قال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[3].قال القرطبي رحمه الله: (وكلما؛ ظرف ﴿ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ قال الأخفش،والكسائي: يقال: سخرت به ومنه،وفي سخريتهم منه قولان: أحدهما: إنهم كانوا يرونه يبني سفينته في البر فيسخرون منه، ويستهزئون، ويقولون : يا نوح صرت بعد النبوة نجاراً، الثاني لما رأوه يبنى السفينة و لم يشاهدوا قبلها بُنيت، قالوا: يا نوح ما تصنع؟ قال: أبني بيتاً يمشي على الماء، فعجبوا من قوله وسخروا منه)[4].

٤- ومن الآثار المعيقة في البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة نوح عليه السلام تهديده وتوعده بالرجم إن لم يكف عن دعوته لهم ، قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ

(١) سورة القمر، الآية ٩.

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٣٦٤، (مرجع سابق).

(٣) سورة هود، الآية ٣٨-٣٩.

(٤)الجامع إلى أحكام القرآن، ج٩، ص ٣٣، (مرجع سابق).

(٥)سورة الشعراء، الآية ١١٦.

مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝ ﴾ [1].

قال **ابن كثير** رحمه الله: (كذبت قبلهم قوم نوح وهو أول من بعثه الله لينهى الناس عن عبادة الأوثان، والأحزاب من بعدهم؛ أي من كل أمة، وهمت كل أمة برسولها ليأخذوه ؛ أي حرصوا على قتله بكل ممكن منهم) [2] .

٥- ومن الآثار المعيقة في البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة نوح عليه السلام قلة الدعاة في تلك البيئة، بسبب قلة الذين آمنوا بنوح عليه السلام ، فإذا كان عموم المصدقين بنوح عليه السلام قِلَةٌ،كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾[3] فإن الدعاة يكونون أقل، قال **القرطبي** رحمه الله : (﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ ، قال **ابن عباس** رضي الله عنهما: آمن من قومه ثمانون إنسان، منهم ثلاثة من بنيه سام وحام ويافث)[4].

(١)سورة غافر ، الآية ٥.

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٧٢، (مرجع سابق).

(٣)سورة هود ، جزء من الآية ٤٠.

(٤)الجامع إلى أحكام القرآن، ج٩، ص ٣٥، (مرجع سابق).

المطلب الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في دعوة نوح عليه السلام:

حيث إن المدعو هو أحد الأركان الرئيسة في الدعوة فقد تأثر المدعوون بسبب تكذيب تلك البيئة لدعوة نوح عليه السلام بعد أن صار أكثر قومه مكذبين له كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾[1] فهذا السواد والكثرة في أهل الباطل قد يؤثر في قبول بعض المدعوين للحق، يقول **عبد الرحمن بن حنبكة** عندما تحدث عن كثرة المعرضين وقلة الاتباع في دعوة نوح عليه السلام: (ونستدلّ من هذا أن الظواهر الاجتماعية في المجتمع البشري موافقة بعضَ القوم للنسبة الغالبة منهم، متنازلين عن مفاهيمهم الخاصة، بتأثير التبعية الجماعية)[2].

١- من آثار البيئة الاجتماعية لقوم نوح عليه السلام على المدعويين وصف من يتّبع نوح عليه السلام بأنه من أقل القوم شأناً ومكانةً كما قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾[3] وهذا له أثر في إحجام بعض المدعوين عن قبول دعوة الحق، خوفاً من أن يوصفوا بهذا الوصف.

٢- ومن آثار بيئة قوم نوح الاجتماعية على المدعوين السخرية بالمؤمنين منهم ، وهذا من أعظم الأساليب التي طغت على بيئة قوم نوح في محاربتهم للدعوة، وإن كان أسلوباً متبعاً لأغلب أعداء الدعوة على مر العصور ، إلا أنه ظهر في بيئة قوم نوح عليه السلام واضحاً ومؤثراً وصاداً عن قبول الدعوة.

---

(١)سورة الشعراء، جزء من الآية ١٢١.

(٢)نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد،عبدالرحمن حبنكة الميداني ، ص ٧٤، (مرجع سابق).

(٣)سورة هود، جزء من الآية ٢٧.

يقول د. **محمد أبوزيد** في أثناء حديثه عن أثر سخرية قوم نوح بالمؤمنين: (وقد تأثرت هذه الدعوة العظيمة بهذا السلاح الخبيث، حتى كان حصاد هذه الأعوام الطويلة التي تقرب من الألف إيمان عدد قليل من الناس)[1].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية على المدعو في دعوة نوح عليه السلام تسلط السادة والكبراء في تلك البيئة على الأتباع ونهيهم عن ترك عبادة الأوثان قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[2].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية لقوم نوح على المدعوين شدة طغيانها وعنادها، فإذا كانت البيئة متفقة في غالبها على العناد والكفر فإنه يقل خروج المدعوين عن ذلك النهج، إما خوفاً، أو حميّة، أما إذا كانت البيئة الاجتماعية متفاوتة في العناد فإن إمكانية الاستجابة لعدد من المدعوين أحسن حالاً، وبيئة قوم نوح وصفهم الله بقوله تعالى:﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ ﴾[3].

قال **الطبري** رحمه الله: عن قتادة قوله :﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح،دعاهم نبي الله ﷺ نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله، حتى ذُكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به فيقول: يا بني إن أبي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك يومئذ، تتابعاً في الضلالة ،وتكذيباً بأمر الله)[4]. وهذا يدل على شدة عناد تلك البيئة وتعمق كره نوح عليه السلام ومن معه في نفوسهم .

---

(١)أثر الظروف النفسية والاجتماعية في سلوك الداعية ،محمد محمد أبو زيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر ط١، ١٤١٢هـ، ص ٨٧.

(٢)سورة نوح، الآية ٢٣.

(٣)سورة الأعراف، الآية ٥٩

(٤)جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري، ج٢٧، ص ٧٨، (مرجع سابق)

المطلب الثالث: أثر البيئة الاجتماعية علىموضوعات الدعوة في دعوة نوح عليه السلام:

إن دعوات الأنبياء عليهم السلام إلى الله تتفق في أصول العبادات، فهذا نبي الله نوح عليه السلام قضى ألف سنة إلا خمسين عاماً يقرر فيها العبودية لله ؛ ابتداءً بأعظمها وهو التوحيد الذي دعى إلى تحقيقه كل نبي قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] .

ثم بقية الموضوعات التي منها ما يتفق مع دعوة رسولنا عليه السلام قال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[2] قال القرطبي رحمه الله: (فكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحاً ديناً واحداً؛ في الأصول التي لا تختلف فيه الشريعة؛ وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب إلى الله بصالح الأعمال والزلف إليه بما يرد القلب والجارحة إليه، والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم ، وتحريم الكفر والقتل والزنى ،والأذية للخلق كيفما تصرفت ، والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناءات مما يعود بخرم المروءات، فهذا كله مشروع ديناً واحداً وملة متحدة لم يختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلف أعدادهم)[3].

١-ومن آثار البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة تقديم ما تحتاجه تلك البيئة بعد تقرير التوحيد بحسب المخالفات الشرعية في كل بيئة حسب واقع المعاصي فيها، فحينما كانت عبادة الأصنام هي السائدة في تلك البيئة كانت دعوتهم إلى التوحيد أوجب

(١)سورة النحل، الآية ٣٦

(٢)سورة الشورى، الآية ١٣

(٣) الجامع إلى أحكام القرآن، ج١٦، ص ١١، (مرجع سابق).

الواجبات ، ثم يأتي بعد ذلك الدعوة لإصلاح ما يقع من تقصير في بقيـــة موضـــوعات الدعوة بحسب انتشارها في تلك البيئة

٢- من آثار البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في دعوة نوح عليه السلام، المجادلة فيها بالباطل ،كي يردوها ولا يقبلوا بهـــا ، قـــال تعـــالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾ [١].

٣- إن تكذيب البيئة الاجتماعية للداعية والسخرية منه له يشوه موضوعات الـــدعوة في نظر المدعوين، ولذلك كذبت بيئة نوح الاجتماعية نوح عليه السلام وما جاء بـــه مـــن موضوعات الدعوة قال تعالى عن قوم نوح : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ [٢].قال **عبد الرحمن الميداني**: (أي فكذبوا عبدنا نوحاً وتكذيبه يشمل التكذيب بأنه رسول الله، والتكذيب بما أنبأهم به عن ربه) [٣]. وما أنبأهم به عن ربه هو موضوعات الدعوة.

(١)سورة غافر، الآية ٥

(٢)سورة القمر، الآية ٩

(٣)نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد، عبد الر حمن بن حبنكة الميداني،، ص ٣١ (مرجع سابق).

المطلب الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل وأساليب دعوة نوح عليه السلام:

إن تكذيب البيئة بما جاء عن الله على لسان رسوله ﷺ سيكون له أثر على وسائل وأساليب دعوته ، ففي بيئة قوم نوح التي بقي يدعو فيها مدة طويلة من الزمن كان هناك أثر واضح على الوسائل والأساليب التي استعملها نوح عليه السلام خلال دعوته على ضوء ما وصفها القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ. واختيار نوع الوسائل والأساليب التي وقع عليها الأثر مبني على أقوال أهل العلم، والمختصين في علم الدعوة، وقبل الحديث عن آثار البيئة الاجتماعية على وسائل وأساليب الدعوة في دعوة نوح عليه السلام،فمن الأفضل بيان تعريف الوسائل والأساليب واختيار الوسائل والأساليب التي وقع عليها الأثر كي يكون ذلك منهجاً في بقية دعوات أولي العزم من الرسل في هذا الفصل وفي الفصل الثاني ـــ أثر البيئة الإجتماعية على الدعوة في العصر الحاضر ـــ.

تعريف الوسيلة:

الوسيلة في اللغة: قال **ابن منظور** رحمه الله: (من وسل وهي القربة، قال الجوهري: الوسيلة ما يُتقرب به إلى الغير، والجمع الوُسُل، الوسائل)[1].

الوسيلة في الاصطلاح: يقول **د. عبد الكريم زيدان:** (مايستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر)[2].

وتشمل وسائل الدعوة: وسائل خارجية ؛وهي التي تساعد على تبليغ الدعوة ووسائل تتعلق بمهمة تبليغ الدعوة مباشرةً ،ونسميها وسائل تبليغ الدعوة ؛مثل وسائل التبليغ بالقول، ووسائل التبليغ بالعمل، ووسائل التبليغ بالقدوة الحسنة[3] [4].

(١) لسان العرب، ابن منظور، ح١١، ص ١٢٥، مادة (وسل)، (مرجع سابق).

(٢)أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٣ ،١٤٠٨هـ ، ص ٤٤٧ .

(٣) انظر المرجع السابق، ص ٤٤٧

(٤) نظراً لكثرة الاختلاف في تحديد نوع الوسائل سوف يعتمد الباحث بإذن الله أثر البيئة الاجتماعية على هذه الأنواع الثلاثة من أنواع الوسيلة.

تعريف الأسلوب:

في اللغة بمعنى : سلب ، والأسلوب بضم الهمزة: الطريق، ويقال للسطر والنخل أسلوب ، وكل طريق ممتد أسلوب،و الأسلوب ؛ الطريق والوجه والمذهب ، ويقال فن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي:أفانين منه [1].

تعريف الأسلوب في الاصطلاح يقول **د. أحمد بن محمد أبابطين** :(عرض ما يرادعرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال) [2].

وأساليب الدعوة من الصعب حصرها نظراً لتنوعها وكثرتها ،وقد نص القرآن علىبعضها، واعتبر بعض المختصين في علم الدعوة أن الرئيسة منها كما في قوله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [3] وهي الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، بالإضافة إلى تشخيص الداء، ومعرفة الدواء، وازاحة الشبهات، والترغيب في استعمال الدواء، والترهيب من تركه وتربية وتعليم من استجاب[4] . [5]

(١) انظر مختار الصحاح، الرازي، ج١، ص١٣٠، (مرجع سابق). ولسان العرب، ابن منظور، ج١، ص٤٧٣، مادة (سلب). (مرجع سابق).

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د. أحمد بن محمد ابابطين ، دار عالم الكتب، الرياض ط٣، ١٤١٣هـ، ص ٥٢٣،.

(٣)سورة النحل، الآية ٢٥

(٤)انظر أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ،د. حمد بن ناصر العمار، دار إشبيليا، ط١، ١٤١٦هـ،ص٣١، وانظر أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ، ص ٤٢٠ ، (مرجع سابق) (بتصرف).

(٥) وسوف يقوم الباحث ببيان أثر البيئة الاجتماعية على الأساليب التي نصت عليها الآية.

أولاً: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في دعوة نوح عليه السلام:

١- إن من أكثر الوسائل التي استعملها نوح عليه السلام في دعوة قومه وسيلة التبليغ بالقول ،وقد بين الله تعالى كيف استعمل تلك الوسيلة في دعوته فقال على لسان نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ ﴾[1] .

قال ابن الجوزي: (قال: أي نوح مناجياً ربه وحاكياً له تعالى وهو أعلم بحاله، ما جرى بينه وبين قومه ، من القيل والقال في تلك المدة الطويلة بعد ما بذل في الدعوة غاية الجهد، وجاوز في الإنذار كل حد معهود، وضاقت عليه الحيل، وغيبت به العلل، رب إني دعوت قومي للإيمان والطاعة ليلاً ونهاراً أي ؛ دائماً من غير فتور ولا توان فلم يزدهم دعائي إلا فراراً مما دعوتهم إليه ، وجعلوا أصابعهم في آذانهم ؛ أي سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة، واستغشوا ثيابهم أي بالغوا في التغطي بها، كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم وتغشيهم؛ لئلا يبصروا كراهة النظر إليه ، أو لئلا يعرفهم فيدعوهم، وأصروا أي: أكبوا على الكفر والمعاصي(ثم إني دعوتهم جهاراً، ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا) أي دعوتهم تارة بعد تارة على وجوه مخالفة وأساليب متفاوتة، ثم لتفاوت الوجوه فإن الجهار أشد من الإسرار ،والجمع بينهما أغلظ من الإفراد)[2].

٢- ومن آثار بيئة قوم نوح المعيقة لوسيلة التبليغ بالفعل ،أن نوح عليه السلام حين أمره الله ببناء السفينة كانت بيئته تراه وهو يبنيها، فكان جوابه لهم حين سألوه تبليغاً لهم بالقول على قرب العذاب،وبناؤه تبليغا بالفعل ؛فكان أثر تلك البيئة الاجتماعية على وسيلة التبليغ بالفعل الإعراض وعدم الاعتبار ، قال تعالى عنهم ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ

(١)سورة نوح، الآيتان ٥-٦

(٢)انظر زاد المسير،ابن الجوزي، ج٨، ص ٣٧٠ (مرجع سابق).

مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[1].

٣- ومن أثار بيئة قوم نوح الاجتماعية المعيقة لوسيلة التبليغ بالقدوة الحسنة المتمثلة في شخص نبي الله نوح عليه السلام، تكذيب بيئته له،وإتهامه بالجنون والسحر. قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾[2]

ثانياً: أثر البيئة الاجتماعية على الأساليب في دعوة نوح عليه السلام:

بعد بيان أثر البيئة الإجتماعية على وسائل دعوة نوح عليه السلام ، سوف أبين أثر تلك البيئة على أساليب دعوة نوح عليه السلام من خلال الآتي :

١- من آثار البيئة الاجتماعية على أسلوب الحكمة العناد والاستكبار، فحين أتهمه قومه بالضلال والكذب كما قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾[3] ، كان رده عليه السلام حكيماً نابعاً عن حلم الأنبياء حين لم يغضب و لم يرد عليهم بجفاء، ومع ذلك لم يؤثر فيهم ذلك الأسلوب واستمروا في إعراضهم،قال تعالى واصفاً حالهم ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[4].

يقول **عبد الرحمن الميداني:** (جواب مشبع بالتهذيب الذي يتحلى به الدعاة إلى الله، المحاطون بعناية الله، الملتزمون بمقتضيات الحكمة في الدعوة، لقد دفع نوح عليه السلام

(١)سورة هود، الآيتان ٣٨-٣٩

(٢)سورة القمر، الآية ٩

(٣)سورة الأعراف، الآية ٦٠

(٤)سورة الأعراف، الآية ٦١-٦٣

الاتهام بالـــنفي فقط، و لم يرد على الشتيمة بمثلها، وخاطبهم بقوله يا قوم، فنســـبهم إلى نفسه وأضافهم إلى ذاته)[1].

فكان الأثر على ذلك الأسلوب كما قـــال تعـــالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[2]

٢-ومن أثر بيئة قوم نوح الاجتماعية على أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن، والتي صور لنا القرآن شيئاً منها في سورة هود، حيث جادلهم نوح عليه الســـلام في شُـــبه وقعـــت في نفوسهم من كونه بشراً والنبوة تكون في الملائكة ، ومن كون أتباعه هم من أقل أفـــراد تلك البيئة شأناً وليس له ولا لمن اتبعه مزية أو فضـــل علـــيهم قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3]

فكان جداله لهم في المسائل التي عرضوها جدالاً حسناً، الغرض منه هدايتهم ، وطلب ما عند الله ، وإظهار التواضع والذلة لله تعالى فقال: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ۖ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ

(١)نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد، عبد الرحمن الميداني، ص ٤٦، (مرجع سابق).

(٢)سورة الأعراف، الآية ٦٤

(٣)سورة هود، الآية ٢٧

وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[1]

فكان أثر تلك البيئة على أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن كما قال الله عنهم ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2] .

٣-ومن الأساليب التي اتبعها نوح عليه السلام أسلوب الموعظة الحسنة المتمثل في أسلوب الترغيب والترهيب، حيث قال لهم كما قال الله: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[3] فكان موقف بيئته من ذلك الأسلوب هو الرد والتكذيب ، وأن نوحاً عليه السلام في ضياع عن طريق الحق كما قال تعالى عنهم: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾[4]

أما أسلوب الترغيب فقد اتبعه نوح عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[5] ، فكان أثر البيئة الاجتماعية عليه ما أخبر به نوح عليه السلام في قوله تعالى ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾[6]

---

(١)سورة هود، الآيتان ٢٨-٣١

(٢)سورة هود، الآية ٣٢

(٣)سورة الأعراف، جزء من الآية ٣٢

(٤)سورة الأعراف، الآية ٦٠

(٥)سورة نوح ، الآيات ١٠-١٢

(٦)سورة نوح، الآية ٢١

٤-ومن الأساليب التي استعملها نوح عليه السلام أسلوب تشخيص الداء ووصف الدواء وذلك حين دعاهم إلى عبادة الله وحده، حيث إنهم كانوا يعبدون غير الله من الأصنام والأوثان، وهذا هو تشخيص الداء ، أما الدواء ؛ فهو أمرهم بعبادة الله واتباع رسوله

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1] ، فكان ردهم على هذا الأسلوب، الكفر بما أمرهم به ، والبقاء على الداء الذي حذرهم منه ، وانتقاصهم لنبي الله نوح ومن آمن معه ، قال الله تعالى عنهم: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2]

(١)سورة هود، الآيات ٢٥-٢٦

(٢)سورة هود، الآية ٢٧

المبحث الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة إبراهيم عليه السلام

خلاصة قصة إبراهيم عليه السلام:

ولد إبراهيم عليه السلام في أور الكلدانية في العراق، وأبوه هو (آزر) كما ورد ذكره في القرآن الكريم، وكان قوم إبراهيم الذين ولد فيهم يعبدون الكواكب السيارة، حتى كاد أن يكون لكل منهم صنم خاص به، وقد عاب إبراهيم عليه السلام على قومه شركهم بالله، وعبادتهم للأصنام، وجادل أباه وقومه في ذلك، ثم أراد أن يلفت أنظارهم إلى باطل ماهم عليه من عبادة غير الله؛ بتكسيره الأصنام إلا كبيرها، فلم يرجعوا عن كفرهم، وإنما قرروا قتله بإلقائه في النار، فأنجاه الله تعالى، ثم خرج إبراهيم عليه السلام ومعه ابن أخيه لوط إلى أرض الشام، ومنها إلى فلسطين، حيث كانت أرض الكنعانيين وأقام في مدينة نابلس.

ثم رحل إلى مصر، ورجع مرة أخرى إلى فلسطين، فأقام فيها مدة، وقد ولدت له زوجته هاجر ابنه إسماعيل عليه السلام، ثم أُمر أن يسافر بها وابنها إلى مكة، ثم عاد وكان يزورهم من زمن إلى آخر، وفي إحدى الزيارات أراد إبراهيم ذبح إسماعيل عليه السلام لرؤيا رآها فأجاب إسماعيل عليه السلام لكن فداه الله بذبح عظيم، وقد اشترك إبراهيم وإسماعيل في بناء البيت، وخص الله إبراهيم بالخلة كما خص بها نبينا عليه الصلاة والسلام، وهي أعلى درجات ومقامات العبودية والمحبة لله، ثم مات إبراهيم عليه السلام في الموقع الذي قامت عليه مدينة الخليل، في فلسطين[1].

(١)انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١، ص ٧٦/ ص ٥٦١، ج٣، ص ١٨٤، (مرجع سابق)، البداية والنهاية ، ابن كثير، ص ١٣٢-١٣٥ ، (مرجع سابق).

المطلب الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة إبراهيم عليه السلام:

إن لدعوة إبراهيم عليه السلام في البيئة الاجتماعية آثاراً واضحة على الداعيـــة ، منها ما كان معيقاً للدعوة ، ومنها ما كان معيناً لها:

أ-الآثار المعيقة للداعية في بيئة إبراهيم عليه السلام:

(١) إن أثر عصيان الأقربين علىالداعية أكبر من أثر عصيان غيرهم، وذلك إن رفضهم لدعوته قد يكون سبباً لعدم قبولها من الآخرين، إذ أن عامة الناس قد يقولون:أعلم الناس بالداعية قرابته، وإبراهيم عليه السلام كان أبوه أول المعاندين وأشدهم عليه،الذي زجره وأنكر دعوته، وهجره،وتوعده بالعذاب، قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾[1]ولذا كان لذلك أثر على إبراهيم عليه السلام

قال **القرطبي** رحمه الله: (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم أي: أترغب عنها إلى غيرها، لئن لم تنته لأرجمنك قال الحسن : يعني بالحجارة، الضحاك: بالقول أي لأشتمنك، ابن عباس: لأضربنك، وقيل : لأظهرن أمرك، وأهجرني مليا)[2].

(٢) ومن آثار بيئة قوم إبراهيم عليه السلام الاجتماعية المعيقة للداعيـــة إيثـــاره للعزلـــة ومفارقة المكان الذي نشأ فيه والقوم الذين ألفهم وعرفهم، بسبب عناد تلك البيئة وعـــدم قبولها للحق، خصوصاً حين رأى عدم القبول، وخاف على نفسه من الضرر أو التـــأثر، ولذا دعا إبراهيم عليه السلام الله أن يُبدله بيئةً غير تلك البيئة **قال تعالى**: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾[3] . قال **القرطبي** رحمه الله: (وأعتزلكم: العزلة المفارقة، وقوله عسى ألا أكون بـــدعاء ربي شـــقيا

(١)سورة مريم ، الآيتان ٤٦-٤٧

(٢)الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص ١١١، (مرجع سابق).

(٣)سورة مريم ، الآية ٤٨

قيل: أراد بهذا الدعاء أن يهب الله تعالى له أهلاً وولداً يتقوى بهم ،حتى لا يستوحش بالاعتزال عن قومه)[1] . ولذلك استجاب الله دعاءه ، ورزقه بيئة صالحة ،كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾[2] قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى فلما اعتزل الخليل أباه وقومه في الله ، أبدله الله من هو خير منهم، ووهب له إسحاق ويعقوب يعني ابنه وإبن اسحاق)[3].

(٣) من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للداعية التشهير به في بيئة إبراهيم عليه السلام الاجتماعية الكافرة، فبعد أن أنكر فعلهم وعبادتهم الأصنام بمراتب الإنكار الثلاثة؛ بالقلب واللسان واليد، لم ينتقموا منه خفية، بل أرادوا التشهير به لأجل إرهاب من يسير على طريقته، أو يرغب في اتباعه، فقالوا كما قال الله عنهم: ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[4]. قال القرطبي رحمه الله: (إنه لما بلغ الخبر النمرود وأشراف قومه، كرهوا أن يأخذوه بدون بينة، فقالوا: ائتوا به ظاهراً بمرأى من الناس حتى يرونه لعلهم يشهدون عقابه فلا يقدم أحد على مثل ما أقدم عليه)[5].

(٤) ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة في دعوة إبراهيم عليه السلام محاولة قتل الداعية وتعذيبه، فبعد أن دحضهم إبراهيم عليه السلام، وبين لهم بطلان عبادتهم للأصنام، وأنها لا تضرهم ولا تنفعهم، بل لا تنفع أنفسها ، وكشف لبيئته ضلال إعتقادهم، أخذتهم العزة بالإثم وقرروا قتل إبراهيم عليه السلام ،قال تعالى على لسانهم: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟

(١)الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص ١١٣، (مرجع سابق).

(٢)سورة مريم ، الآية ٤٩

(٣)تفسير القرآن العظيم، بن كثير ، ج٣، ص١٢٥، (مرجع سابق).

(٤)سورة الأنبياء ، الآية ٥٩-٦١

(٥)الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ،ج١١، ص ٩٩، (مرجع سابق).

ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾

(١) قال **الطبري** رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: قال بعض قوم إبراهيم لبعض: حرقوا إبراهيم بالنار وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، يقول: إن كنتم ناصريها و لم تريدوا ترك عبادتها)(٢). وقال **القرطبي** رحمه الله: (قالوا: حرقوه لما انقطعوا بالحجة أخذتهم عزة بإثم وانتصروا إلى طريق الغشم والغلبة وقالوا حرقوه)(٣).

ب- الآثار المعينة للداعية في بيئة إبراهيم عليه السلام:

فبعد أن تزوج هاجر و رزقه الله منها إسماعيل عليه السلام ، انتقلت تلك الأسرة الصالحة - والتي هي النواة الأولى - لبيئة صالحة بجوار بيت الله الحرام، ومن خلال الأحداث التي بينها لنا الوحي، يظهر لنا الأثر المعين النافع لتلك البيئة الإيمانية على الداعية في دعوة إمام الحنفاء عليه السلام.

بعد هجرة إبراهيم عليه السلام من أرض العراق كوّن بيئتين صالحتين، الأولى في فلسطين والأخرى في مكة وذلك حين أمره الله بوضع هاجر وابنها هناك ، فكان لتلك البيئة آثار معينة لإبراهيم عليه السلام في دعوته،منها:

١- إعانة إبراهيم على إجابة أمر الله ،فقد وضع زوجته وابنه في أرض خالية من مقومات الحياة ،فيجد الاستجابة من زوجته حين علمت أن الله أمره، فعن **ابن عباس** رضي الله عنهما: (أول ما اتخذ النساء المنطق من قِبَل أم إسماعيل؛ اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما ثمَّ البيت ، ثمّ دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يؤمئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفل إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً

(١)سورة الأنبياء، الآيتان ٦٨-٦٩

(٢)جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري، ج١٧، ص١٤١، (مرجع سابق).

(٣)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ج١١، ص٣٠٣، (مرجع سابق).

وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له آ الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا)[1].من هذا يتبين أن الأسرة التي هي أهم مكونات البيئة الاجتماعية ونواتها إذا كان فيها امرأة صالحة فإنها تكون عوناً على مهام الدعوة، وتتحمل عنه جزءاً كبيراً مما قد يشغله عن دعوة الناس؛ من هموم الأولاد ، والمنزل، ولاشك أن توجيه الرسول ﷺ باختيار ذات الدين له آثار عظيمة النفع على الزوج وأهمها إعانته على الدعوة إلى الله، فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**) [2].

٢- ومن الآثار المعينة للداعية في بيئة إبراهيم عليه السلام الاجتماعية الإعانة على أعمال الدعوة واعبائها المختلفة،فإن صلاح البيئة يُوجد من أفرادها من يقوم بأعباء الدعوة ،كل بحسب قدرته وطاقته، فهذا إبراهيم عليه السلام يعرض على إسماعيل عليه السلام المساعدة في بناء بيت الله ، فكان نعم المعين له، فعن **ابن عباس** رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام قال: (يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر، قال: فأصنع ما أمر ربك، قال: وتعينني؟ قال: أُعينك، قال : فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً وأشار إلى أكمة مرتفعة) [3]. قال تعالى عن ذلك ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [4] .

---

(١)صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج٣، ص ١٢٢٧، ح٣١٨٤ (مرجع سابق).

(٢)صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج٢، ص ١٠٨٦، ح ١٤٦٦، (مرجع سابق).ومعنى **قوله** يزفون النسلان:اي في المشي،قال مجاهد رحمه الله:الوزيف:النسلان،والنسلان بفتحتين؛ الأسراع مع تقارب الخُطا،وهو دون السعي،انظر فتح الباري،ابن حجر،ج٨،ص٥٤٣، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج٣، ص١٢٢٩، ح ٣١٨٤، (مرجع سابق)

(٤)سورة البقرة ، الآية ١٢٧-١٢٨

٣- ومن الآثار المعينة للداعية في البيئة الاجتماعية الصالحة في دعوة إبراهيم عليه السلام الصالحة تقديم أمر الله على هوى النفس ،ومن ذلك استجابة إسماعيل عليه السلام له حين علم أن الله أمر أباه بذبحه، وهذه غاية الطاعة من إبراهيم عليه السلام لله تعالى وغاية الاستجابة من أفراد تلك البيئة الصالحة ،حيث خضعت لأوامر الله ابتداءً بالأب عليه السلام، ثم الزوجة ، ثم الابن عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله: (قال الله تعالى: (فبشرناه بغلام حليم) وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أول ولد بُشر به إبراهيم عليه السلام ، وهو أكبر من إسحاق بإتفاق المسلمين وأهل الكتاب)[2].

(١)سورة الصافات ، الآيات ١٠١-١٠٥

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ١٥، (مرجع سابق).

المطلب الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في دعوة إبراهيم عليه السلام:

نظراً لتنوع البيئات التي دعا فيها إبراهيم عليه السلام فقد كان لها آثار على المدعوين في كل بيئة ، وهذه الآثار منها ما هو معيق للمدعو، ومنها ما هو مُعينٌ له في قبول الدعوة:

أولاً : أثر البيئه الأجتماعية المعيقة للمدعو في دعوة إبراهيم عليه السلام

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة على المدعوين التقليد والمحاكاة لأوضاع تلك البيئة وأهل الرأي فيها والأكثرية، وقد كان هذا معيقاً للمدعوين في بيئة قوم إبراهيم عليه السلام، حيث كانت حجة من عصى إبراهيم عليه السلام اتباع الأباء والأجداد قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1] ،قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (لم يكن لهم حجة إلا صَنْيع آبائهم الضُّلاّل)[2].

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعوين في دعوة إبراهيم عليه السلام إقرار غالب البيئة الاجتماعية على المنكر ،حيث إن كثيراً من المخالفين فيها قد يرى أن فعل الكثرة مسوغاً له على فعل ذلك الأمر، ولو كان يعلم أنه مخالف ، وإقرار غالب بيئة إبراهيم عليه السلام حين حضروا مشهد إلقاء إبراهيم في النار، وسكوتهم، له أثر في عدم قبول بعض المدعوين في تلك البيئة للحق، إما ظناً أن الحق مع هؤلاء الكثرة الذين شهدوا عذاب إبراهيم ، أو خوفاً على أنفسهم من نفس مصير إبراهيم عليه السلام، ولاشك أن الكثرة ليست مقياساً على صحة المنهج وسلامة القصد بل من سنن الله أن أهل الحق أقل من أهل الباطل كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[3] و قال تعالى:

---

(١)سورة الأنبياء ، الآيتان ٥٢-٥٣

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ١٨٣.

(٣)سورة يوسف ، الآية ١٠٣

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [1] .

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعوين في دعوة إبراهيم عليه السلام إيذاؤهم وبالتالي خروجهم فراراً بدينهم،وحرصاً على حرية العبادة لله قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2] قال **القرطبي** رحمه الله: (آمن لوط بإبراهيم وكان ابن أخته وآمنت به سارة وكانت بنت عمه، وقال إني مهاجر إلى ربي، قال قتادة: هاجر من (عَلَم) وهي قرية من سواد الكوفة إلى حران ثم إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط[3] وامرأته سارة [4]. قال **د. محمد السيد الوكيل**: (الهجرة من المكان الذي يُضيّق فيه على الإنسان في تَعَبُّده وتَدَيُّنه أمر حتم[5] عند المؤمنين يلجأ إليها المضطهدون، ليجدوا البيئة التي يزاولون فيها عبادتهم، ويؤدون شعائرهم، وهم مطمئنوا النفس، مرتاحوا الضمير، فليست الهجرة طلباً للراحة، ولا هروباً من المتاعب، ولكنها وسيلة للبحث عن أرض صالحة تعيش عليها الدعوة ، بعيداً عن تهديد الأعداء لهذا لجأ إبراهيم عليه السلام

---

(١)سورة الأنعام ، الآية ١١٦.

(٢)سورة العنكبوت ، الآية ٢٦

(٣) قال **ابن كثير** رحمه الله: (لكن يقال :كيف الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الوارد في صحيح البخاري ومسلم؛ أن إبراهيم حين مر على ذلك الجبار فسأل إبراهيم عن سارة ما هي منه فقال :أختي ثم جاء إليها فقال: لها إني قد قلت: إنك أختي فلا تكذبيني فإنه ليس على وجه الأرض غيري وغيرك ، فأنت أختي في الدين فكان المراد من هذا والله أعلم أنه ليس على وجه الأرض زوجان على الإسلام غيري وغيرك فإن لوطاً عليه السلام آمن به من قومه ، وهاجر معه إلى بلاد الشام . انظر تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٤١٠، (مرجع سابق).

(٤)انظر الجامع لأحكام القرآن،القرطبي ، ج ١٣، ص ٣٣٩، (مرجع سابق).

(٥)وهذه الحتمية تقيد بالاستطاعة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾

إلى الهجرة كما قال تعالى: ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾[1] [2] .

٤- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعوين قبل هجرة إبراهيم عليه السلام إلى الشام قلة المستجيبين،حيث إنه لم يخرج مع إبراهيم عليه السلام حين هاجر من تلك البيئة إلى الشام سوى ابن أخيه لوط عليه السلام ، وزوجته سارة ، كما ذكر ذلك الإمام القرطبي[3].

ثانياً: أثر البيئة الإجتماعية المعينة للمدعو في دعوة إبراهيم عليه السلام

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة للمدعوين بعد هجرة إبراهيم عليه السلام إلى الشام الإعانة على تربية المدعوين إيمانياً وتنشئتهم على الصلاح، ولذلك كوّن إبراهيم عليه السلام بيئتين صالحتين؛ الأولى في الشام وهي زوجته سارة ومن آمن معه، والثانية في مكة وهما زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام، ففي مكة كان لتلك البيئة الصالحة المتمثلة في هاجر أم إسماعيل أثر عظيم على تنشئة إسماعيل عليه السلام تنشئة اجتماعية إيمانية ، فوجود الطفل كمدعو في الأسرة المؤمنة التي هي أهم مكونات البيئة الاجتماعية له أثر عظيم في صلاحه. ولذا كان الأثر المعين لتلك البيئة إستجابته لطلب أبيه قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[4].

(١)سورة العنكبوت ، الآية ٢٦

(٢)نظرات في أحسن القصص ، د. محمد السيد الوكيل، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤١٥هـ

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن،القرطبي، ج١٣، ص٣٣٩، (مرجع سابق).

(٤)سورة الصافات، الآية ١٠٢

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للمدعوين في دعوة إبراهيم عليه السلام إقبال المدعوين على أعمال البر والدعوة والمسابقة إليها ، فهذا إسماعيل عليه السلام يسهم مع ابيه خليل الرحمن في بناء البيت العتيق وتطهيره، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[1] ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2])[3]

(١)سورة البقرة، الآية ١٢٥

(٢)سورة البقرة، الآية ١٢٧

(٣) هذا الشاهد أخذتُ منه أثر البيئة المعين للداعية في المطلب الأول إلا أنه يمكن الاستدلال به أيضاً على أثر البيئة المعين للمدعوين

المطلب الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في دعوة إبراهيم عليه السلام:

إن إعراض البيئة الاجتماعية عن الداعية هو في الحقيقة إعراض عن الموضوعات التي يحملها إلى تلك البيئة ، وقد ظهر إعراض البيئة الاجتماعية في بدايةدعوة إبراهيم عليه السلام عندما أمرهم بعبادة الله وحده ،ولذلك ظهرت آثارللبيئات التي عاش فيها إبراهيم عليه السلام

اولاً: آثار البيئة الاجتماعية المعيقة لموضوعات الدعوة:

١- من الآثار المعيقة في بيئة إبراهيم الكافرة على موضوعات الدعوة عدم إنكارهم على النمرود حين ادعى الربوبية وإقرارهم له على ذلك قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] قال **الألوسي** رحمه الله :(والمراد نمروذ بني كنعان بن سنجاريب وهو أول من تجبر وادعى الربوبية) [2].

٢- و من آثار بيئة قوم إبراهيم الكافرة المعيقة لموضوعات الدعوة، الشرك في توحيد الألوهية ؛وذلك بعبادتهم الأوثان من دون الله قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[3] فهذا الأثرعلى موضوعات الدعوة هو أعظم آثار تلك البيئة الاجتماعية الكافرة في دعوة إبراهيم عليه السلام.

٣- ومن آثار تلك البيئة الكافرة المعيقة لموضوعات دعوة إبراهيم عليه السلام ،ردهم لما جاء به من العبادات والأخلاق ، فما من نبي إلا وجاء إلى بيئته بأصول

(١)سورة البقرة، الآية ٢٥٨

(٢)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الإمام الألوسي، ج٣، ص ١٥، (مرجع سابق).

(٣)سورة البقرة، الآية ٥٢

العبادات والأخلاق بعد دعوتهم إلى التوحيد ولذا قال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [1] وسبق الإشارة إلى اشتمال الدين على العقائد والعبادات في المبحث الاول من هذا الفصل.

ثانيا: الآثار المعينة في بيئة إبراهيم عليه السلام لموضوعات الدعوة:

١. من الآثار المعينة لموضوعات الدعوة في بيئة إبراهيم عليه السلام الاجتماعية وجود بيئة صالحة أعانت على تطهير البيت العتيق من الشرك وإقامة عقيدة التوحيد محلها قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [2] قال **الطبري** رحمه الله: (التطهير الذي أمرهما به في البيت هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان فيه ومن الشرك بالله) [3]. وقال **الألوسي** رحمه الله (المراد بالطهارة ما يشمل الحسيةو المعنوية، أي وطهر بيتي من الأوثان والأقذار لمن يطوف به ويصلي عنده) [4] .

٢. ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على موضوعات الدعوة تحقيق مبدأ الولاء والبراء حيث إن البيئة الاجتماعية تبرأت من قومها وقطعت علاقة النسب بينهم وبين قومهم حتى يؤمنوا بالله وحده، قال تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ

(١) سورة الشورى، آية ١٣

(٢)سورة البقرة، الآية ١٢٥

(٣)جامع البيان في تأويل آى القرآن ، الإمام الطبري، ج١، ص ٥٣٨، (مرجع سابق).

(٤)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الإمام الألوسي، ج١٧، ص ١٤٣، (مرجع سابق).

ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].قال الشوكاني رحمه الله: (أبداً؛ أي هذا دأبنا معكم ما دمتم على كفركم، حتى تؤمنوا بالله وحده وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة موالاة والبغضاء محبة)[2].

٣. ومن الآثار المعينة (في بيئة إبراهيم عليه السلام بعد هجرته) على موضوعات الدعوة في جانب العبادات والأخلاق، قيام تلك البيئة بالعبادات المفروضة عليها، وإعانة من جاء إلى بيت الله الحرام؛ من خلال تطهير البيت العتيق من الأوثان والشرك،كنجاسة معنوية،وكذلك تطهيره من النجاسات الحسية **قال تعالى:** ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[3] وفي جانب العبادة **قال تعالى** عن إسماعيل عليه السلام ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾[4] وكذلك بر إسماعيل عليه السلام بوالديه، وتفقد إبراهيم لأسرته، وشفقته عليهم، ونصحه لابنه في اختيار زوجته[5].

---

(١)سورة الممتحنة، الآية ٤

(٢)فتح القدير، الشوكاني، ج٥، ص٢١٢، (مرجع سابق).

(٣)سورة البقرة، جزء من الآية ١٢٥

(٤)سورة مريم، الآية ٥٤-٥٥

(٥)انظر صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلا ن في المشي ، ج٣، ص١٢٢٧، ح٣١٨٤، (مرجع سابق)،وقال ابن حجر رحمه الله في قوله يزفون النسلان:بفتحتين أي:الأسراع مع تقارب الخطا، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ج٨،ص٥٤٣،(مرجع سابق).

المطلب الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل وأساليب الدعوة في دعوة إبراهيم عليه السلام:

لقد اتخذ إبراهيم عليه السلام في دعوة بيئته الاجتماعية عدداً من الوسائل والأساليب التي تأثرت بمدى استجابة تلك البيئات لدعوته عليه السلام.

أولاً: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة:

١- إن وسيلة القول التي اتبعها إبراهيم عليه السلام مع أبيه ومع النمروذ ومع بقية بيئته قُوبلت بالرد من تلك البيئة الكافرة التي تمسكت بما كان عليه الآباء والأجداد فبعد أن قال لهم إبراهيم عليه السلام كما جاء في كتاب الله ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [١] وعندما لم يقبلوا البلاغ بهذه الوسيلة، انتقل إلى وسيلة الفعل حين راغ إلى الأصنام بكسرها قال تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[٢] ، وعندما حاج إبراهيم عليه السلام النمروذ ومن معه كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [٣] كان أثر عناد تلك البيئة على وسيلة القول تغير الأسلوب في نفس الوسيلة، وهو الانتقال من حال إلى حال آخر من الإحياء والإماتة إلى طلوع الشمس، وذلك لقطع حجة النمروذ.

---

(١)سورة يونس الصافات ٨٥

(٢)سورة الأنبياء، الآيتان-٥٨

(٣)سورة البقرة الآية ٢٥٨

ثانياً: أثر البيئة الاجتماعية على الأساليب في دعوة إبراهيم عليه السلام:

إن أساليب إبراهيم عليه السلام قد تنوعت في دعوته لبيئته الاجتماعية نظراً لرفض تلك البيئة لدعوته عليه السلام:

١- فمن الأساليب التي اتخذها إبراهيم عليه السلام في دعوته الحكمة مع أبيه حين دعاه إلى ترك الشرك والإيمان بالله قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾[1] فكان رد أبيه على هذا الأسلوب أنه قال له كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾[2] فكان من حكمة إبراهيم عليه السلام بعد هذا الزجر والتهديد أن قال لأبيه كما قال تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾[3] قال ابن كثير رحمه الله : (ومعنى قول إبراهيم عليه السلام لأبيه سلام عليك، أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى ، وذلك لرحمة الأبوة ساستغفر لك ربي)[4].

٢- أما أسلوب الموعظة الحسنة المتمثلة في إسلوب الترغيب والترهيب الذي استعمله إبراهيم عليه السلام في مواقع كثرة، ومنها ما كان مع أبيه حيث ناداه بلفظ الأبوة

---

(١)سورة مريم الآية ٤٠-٤٥

(٢)سورة مريم الآية ٤٦

(٣)سورة مريم الآية ٤٧

(٤)تفسير القرآن العظيم، ج١١، ص ١١١، (مرجع سابق).

وحذره من الشيطان ووعده بالاستغفار له حتى نهاه الله عن ذلك، فلم ينتفع بهذا الأسلوب بل قابله بالزجر والتهديد ، يقول د.**محمد السيد الوكيل**: إن الأسلوب الذي اتبعه إبراهيم عليه السلام -مع أبيه في غاية اللطف واللين، ونحن نحس حين نقرأ أنه يتكلم من صميم القلب، ومع ذلك لم يجد من أبيه إلا الصدود والنفور، فلو كان مجرد النصح ، وتكرار الموعظة كافياً لهداية المدعوين،لكانت نصيحة إبراهيم عليه السلام لأبيه وحرص محمدﷺ على عمه كافيين لأن يدخلاهما دين الإسلام ولذا قال الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1] وإنما ضرب الله لنا هذه الأمثلة حتى لا يعير أحد من الدعاة بأبيه إن خرج على دعوته أو يؤخذ بفسوق أبيه إذا لم يتبع سبيله، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] [3].

٣- ثم اتبع إبراهيم عليه السلام أسلوب الترهيب عله أن يؤثر فيهم، فقال مخاطباً أباه كما قال تعالى عنه ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [4] فكان رد أبيه على هذا الأسلوب أن قال له كما قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾[5] قال **ابن كثير** رحمه الله: (يقول تعالى مخبراً عن جواب أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام فيما دعاه إليه، أنه قال: أراغب أنت عن

(١)سورة القصص الآية ٥٦.

(٢)سورة الحشر الآية ٢١.

(٣)انظر: نظرات في أحسن القصص، د. محمد السيد الوكيل، ص ١٥٣، (مرجع سابق) ، (بتصرف).

(٤)سورة مريم الآية ٤٥

(٥)سورة مريم الآية ٤٦.

آلهتي يا إبراهيم؛ يعني: أما تريد عبادتها ولا ترضاها، فانته عن سبها وشتمها وعيبها، فإنك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك) [1].

٤- وقد اتبع إبراهيم عليه السلام أسلوب المناظرة حين دعا عُباد الكواكب كي يُبطل في أعينهم حقيقة ما يعبدون من الكواكب، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[2] وكذلك دعا الذي زعم الربوبية مجادلاً له بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3] وجادل قومه بالتي هي أحسن حين حاجوه في عبادة غير الله وخوفوه بالآلهة التي يعبدونها من دون الله فقالوا له كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[4] فكان رده عليهم بأن أنكر عليهم عدم خوفهم من الله القادر على كل شيء قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ

(١)تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ١٢٤، (مرجع سابق).

(٢)سورة الأنعام الآية ٧٤.

(٣)سورة البقرة الآية ٢٥٨.

(٤)سورة الأنعام الآية ٨٠.

سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾[1] فكان أثر رد وتكذيب البيئة الاجتماعية على تلك الأساليب التي اتبعها إبراهيم عليه السلام أن هجرهم عليه السلام كما أخبر تعالىعنه: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [2]

(١)سورة يونس الآية ٨١.

(٢)سورة مريم، الآية ٤٨

المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة موسى عليه السلام

ملخص قصة موسى عليه السلام:

ولد موسى عليه السلام في الوقت الذي كان فرعون يقتل ذكور أطفال بني إسرائيل في مصر سنة بعد سنة، وحين خافت أمه عليه أوحى الله إليها أن تلقيه في اليم، فوضعته في صندوق وألقته في اليم، فالتقطه آل فرعون، وطلبت امرأة فرعون منه أن يهبه لها، فعاش موسى عليه السلام في بيت فرعون، وبعد أن بلغ رشده حصلت خصومة بين رجل من بني إسرائيل وقبطي من قوم فرعون، فاستنصر الإسرائيلي بموسى عليه السلام فوكز القبطي فقتله، فتبعه جنود فرعون كي يقتصوا منه، فهرب إلى مدين، وهناك تزوج منها وبقي بها عشر سنين، ثم عاد إلى مصر، وفي طريقه إليها ناداه الله، وأوحى إليه، وأمره أن يدعو فرعون وقومه، وأيده سبحانه بمعجزات، وعضده بأخيه هارون عليه السلام نبياً، فدعوا فرعون وملأه وبني إسرائيل فقابله فرعون وملاؤه بالاستكبار والعناد، وأنكروا ما معه من المعجزات، واتهموه بالكذب ولم يعتبروا بما نزل بهم من العقوبات، واتهموه بالسحر،وجمع فرعون السحرة كي يبطل معجزة موسى عليه السلام، فاجتمع السحرة وأبطل الله كيدهم فأيقنوا وعلموا أن موسى رسول من الله، وآمنوا به، وتوعدهم فرعون بالقتل، فلاحق فرعونُ موسى والمؤمنين معه، فتوجه بهم موسى إلى البحر،ولحقه فرعون وملأوه ، ففتح الله لموسى ومن معه طرقاً في البحر سلكوها ولحقهم فرعون وجنوده، وحين وصلوا إلى وسط البحر، وخرج موسى ومن معه من الجانب الآخر، أطبق الله البحر على فرعون وجنوده، وأغرقهم، وأورث الله بني إسرائيل الأرض، وبقي موسى في بني إسرائيل مدة من الزمن، تعرض فيها معهم إلى الأذى والنَصَب، وأراد موسى أن يدخل بيت المقدس فأبى قومه فكتب الله عليهم التيه أربعين سنة بعد أن دعا عليهم موسى عليه السلام وقد عرض لنا القرآن قصة رحلة موسى إلى الخضر لمعرفة ما عنده من العلم وكان معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام، وقد تُوفي موسى عليه السلام بالقرب من بيت المقدس [1].

---

(١)انظر تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ص٣٨٠-٣٨٣ ، ص ٣٨٨ - ٣٩٠ ، (مرجع سابق) ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٣، ص٢٦٠-٢٦٥ ، ج١١، ص ٢٥٩-٢٦١، (مرجع سابق)

المطلب الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة موسى عليه السلام:

إن دعوة موسى عليه السلام قد مرت بعدة مراحل متنوعة نظراً لاختلاف البيئات الاجتماعية التي مر بها؛ فهناك بيئة فرعون وملائه الكفار، وبيئة مدين المؤمنة حين فر إليها موسى خوفاً من القتل، وهناك بيئة بني إسرائيل الذين ورثوا الأرض من بعد فرعون وبيئته الهالكة، وهناك بيئة علمية مؤمنة، وهي بيئة موسى والخضر وفتاه يوشع بن نون عليه السلام ولاشك إن تنوع هذه البيئات له أثر على الداعية سواءً كان ذلك الأثر معين لدعوته أو معيق لها فمن هذه الآثارما يلي:

أولاً:آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للداعية في دعوة موسى عليه السلام:

١- انتقاص الداعية من خلال ذكر ما وقع منه قبل دعوته لهم من أجل إضعاف حجته أمام المدعوين، ولذلك ذكر فرعون لموسى حين دعاه ما حصل من موسى حين قتل القبطي وذهب إلى مدين، قال تعالى عن ذلك الأمر ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] قال القرطبي رحمه الله: (فعرّف موسى بأنه نشأ في بيئته، فقال: ألم نربك فينا صغيراً و لم نقتلك في جملة من قتلنا ولبثت فينا من عمرك سنين، فمتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ ﴾[2] أي: فعلتك التي تعرف فكيف تدعي مع علمنا أحوالك بأن الله أرسلك[3].

البداية والنهاية، ابن كثير، ص ٢٩٥-٢٩٧، (مرجع سابق) ، قصص الأنبياء ، عبد الرحمن بن سعدي ، أضواء السلف، الرياض ، ط٢، ص ١٠٢، ١٤١٧هـ، علق عليه أشرف بن عبد المقصود، (بتصرف).

(١)سورة الشعراء الآية ١٦-٢٠

(٢)سورة الشعراء الآية ١٩

(٣)انظر الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي، ج١٣، ص ١٤، (مرجع سابق).

٢- ومن الآثار المعيقةعلى الداعية في بيئة قوم موسى عليه السلام الاستكبار عليه واحتقاره وتصغير شأنه قال تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [1]. قال القرطبي رحمه الله: (أي تيقنوا أنها من عند الله وأنها ليست سحراً ولكنهم كفروا بها، وتكبروا أن يؤمنوا بموسى وهذا يدل على أنهم كانوا معاندين) [2].

٣- ومن الآثارالمعيقة أيضاً في بيئة قوم موسى عليه السلام اتهامه بالسحر والجنون والكذب وهذه تشترك فيها كثير من البيئات الكافرة حين تطعن في أنبيائها والمصلحين فيها من أجل التشكيك فيما يدعون إليه، فعامة الناس ينفرون من هذه الصفات، فحين يوصف بها الداعية يكون بينه وبين بيئة المدعوين حاجزاً يمنع قبولهم منه،لما في أنفسهم من خلفيات سيئة أثارتها تلك البيئة ، ولذا كان للبيئة في دعوة موسى عليه السلام نصيباً من هذه الادعاءات ضد موسى عليه السلام ذكرها القرآن في مواضع كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾[4].

(١) سورة النحل، الآية ١٣-١٤

(٢)الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي،ج، ١٣، ص ١٦٣

(٣)سورة يونس الآية ٧٥-٧٧

(٤)سورة طه الآية ٥٧

وقال تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ ﴾[1] .

٤- ومن آثار تلك البيئة المعيقة الكافرة السعي لقتل الداعية، فهذا فرعون وملأوه يريدون قتل موسى عليه السلام بعد أن اتبعه كثيرٌ من الناس ،ولذا قال فرعون كما أخبر الله عنه: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾[2] ،قال ابن كثير رحمه الله: (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه، وهذا عزم من فرعون لعنه الله تعالى ـــ على قتل موسى عليه السلام، أي قال لقومه: دعوني حتى أقتل لكم هذا وليدع ربه أي لا أبالي منه، وهذا في غاية الجحد والتهجم والعناد، وقوله :﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ يعني موسى ؛يخشى فرعون أن يضل موسى الناس لغير رسومهم)[3]. فهذا فرعون وبيئته الكافرة يتشاورون في قتل موسى حين رأوا كثرة المستجيبين له.

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية في بيئة موسى الكافرة السخرية والضحك من الداعية في بيئة قوم موسى الكافرة، فقد ردوا على ما جاءهم به موسى عليه السلام من الحق بالاستهزاء والسخرية، بل أظهروا الضحك استخفافاً بموسى عليه السلام وبما معه من الآيات التي أيده الله بها قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[4] .

---

(١)سورة الذاريات الأيتان ٣٨-٣٩

(٢)سورة غافر الآية ٢٦

(٣)تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج٤ ، ص ٧٧ ، (مرجع سابق).

(٤)سورة الزخرف الأيتان ٤٦-٤٧

٦- ومن الآثار المعيقة لبيئة موسى إتهام الداعية بالطمع في حظوظ النفس من رياسة ودنيا،قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1] .

ب- آثار بيئة بني إسرائيل المعيقة للداعية بعد هلاك بيئة فرعون:

١- محاولة قتل الدعاة،وذلك حين أراد بنو إسرائيل قتل هارون عليه السلام حين أنكر عليهم تبديل دينهم وعبادة العجل من دون الله قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[2] وهذا مما اشتهر به بنو إسرائيل من قتل للأنبياء قال تعالى عنهم: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[3].

٢- إيذاء موسى عليه السلام في نفسه والانتقاص منه، بقولهم إن فيه عيبا في خلقته فبرأه الله مما قالوا، قال تعالى محذراً المؤمنين أن يؤذوا الرسول ﷺ مثلما أذى اليهود نبيهم موسى عليه السلام :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[4] .وعن أبي هريرة ﷺ قال:

---

(١)سورة يونس الآية ٧٨

(٢)سورة الأعراف الآية ١٥٠

(٣)سورة آل عمران الآية ١١٢

(٤)سورة الأحزاب الآية ٦٩

(قال رسول الله ﷺ: إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يُرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما آدره[1] وإما آفة، ، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾)[2][3] . قال ابن حجر رحمه الله:(وفيه ما كان في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهّال، واحتمال أذاهم، وجعل الله العاقبة لهم على من آذاهم)[4].

(١) قال **النووي** رحمه الله: قوله: آدره هو بالهمزة ممدودة ،ثم دال مهملة مفتوحة،ثم راء مخففتين، قال أهل اللغة: هو عظيم الخصيتين، شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة ج٤ ، ص٣٣، (مرجع سابق).

(٢)سورة الأحزاب الآية ٦٩

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب طوفان من السيل، ج٣، ص١٢٤٩، ح٣٢٢٣، (مرجع سابق)، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة، ج١، ص٢٦٧، ح٣٣٩، (مرجع سابق).

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب الأنبياء، باب حديث موسى مع الخضر عليهما السلام، ج٦، ص ٤٣٨، ح٣٢٢٣، (مرجع سابق).

ثانياً: الآثار المعينة للداعية في بيئة موسى عليه السلام:

١- إيواء الداعية وطمأنته وإعانته مثلما حصل لموسى عليه السلام حين هرب من فرعون وملائه خوفاً من القتل إلى مدين، حيث وجد فيها شعيباً عليه السلام فآواه وطمأنه وزوجه إحدى ابنتيه قال تعالى عن ذلك: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] . قال ابن كثير رحمه الله: (فلما جاءه وقص عليه القصص؛ أي ذكر له ما كان من أمره وما جرى له من السبب الذي خرج من أجله من بلده قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، يقول طب نفساً وقر عيناً، فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا،ولهذا نجوت من القوم الظالمين) [2].

٢- ومن الآثار المعينة لبيئة فرعون التي استفاد منها موسى عليه السلام بعد عون الله كونه عاش في قصر فرعون وتربى فيه وعرف كيف تسير الأمور فيه،وأحوال فرعون، وطرق مخاطبته والحوار معه

٣- إعانته بأخيه هارون حيث يُعتبر من بيئة الأسرة

٤- إعانته من قبل أفراد بيئته الذين آمنوا به من بني إسرائيل.

---

(١)سورة القصص، الآية ٢٥-٢٧

(٢)تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج٣، ص ٣٨٥

المطلب الثاني: أثر البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعو في دعوة موسى عليه السلام:

١- إن البيئة الاجتماعية الكافرة قد تكون وسيلة إضلال للمدعوين لكثرة وسائل الغواية فيها وأساليبها،ولتهافت تلك البيئة على الدنيا وزينتها وجعلها غاية يُسعى إليها، وكذلك امتلاكها الوسائل المادية التي تطمع فيها النفوس البشرية، لذا دعا موسى عليه السلام ربه أن يحجب تلك الوسائل المادية عن بيئة فرعون لما لها من أثر في إغواء المدعوين والسيطرة عليهم قال تعالى عن موسىعليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾[1] فالزينة والأموال التي تمتلكها تلك البيئةكانت من أسباب ضلال كثير من المدعوين،قال **الطبري** رحمه الله: واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأها بعضهم يضلوا عن سبيلك؛ بمعنى يضلوا الناس عن سبيلك ويصدوهم عن دينك ، وقرأها آخرون ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا هم عن سبيلك؛ فيجوروا عن طريق الهدى، والصواب من القول في ذلك عندي بأنها؛ لام كي، ومعنى الكلام، ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه ويضلوا عن سبيلك عبادك عقوبة منك[2].

٢- من آثار البيئة الغنية الكافرة المعيقة للمدعوين في دعوة موسى عليه السلام، تعلق نفوس المدعوين بتلك البيئة والرغبة في الوصول إلى ما وصلت إليه، ولو كان ذلك مخالفاً لما يدعو إليه المصلحون في تلك البيئة، فحين رأى أُناس من المدعوين قارون وبيئته الثرية تمنوا مثل ذلك، منقادين لشهوات النفس وأطماعها، وحين رأوا عقاب الله لتلك البيئة الكافرة الغنية علموا أن ما عند الله خيرٌ وأبقى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ

(١)سورة يونس ، الآية ٨٨

(٢)انظر جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري، ج١١، ص ١٥٦، (مرجع سابق).

إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [1] قال **القرطبي** رحمه الله: (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثلما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم؛ أي نصيب وافر من الدنيا، ثم قيل: هذا من قول مؤمني ذلك الوقت، تمنوا مثل ما له رغبة في الدنيا، وقيل هي من قول أقوام لم يؤمنوا بالآخرة ولا رغبوا فيها وهم الكفار) [2].

وسواء كان القائل هم من مؤمني ذلك الزمان أو كفاره فإن لتلك البيئة الغنية الكافرة المتمثلة في بيئة قارون وملائه حين خرجت في زينتها أثر على أولئك

(١)سورة القصص، الآيات ٧٦-٨٢

(٢)الجامع لأحكام القرآن ، ج١٣، ص ٣١٧، (مرجع سابق).

المدعوين؛ فالمؤمنون تعلقت نفوسهم بالدنيا عن الآخرة، والكفار تكون مانعاً لهم عن قبول الحق.

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية الكافرة المعيقة للمدعوين في دعوة موسى عليه السلام ملاحقة المستجيبين منهم لصدهم عن الحق، فبعد أن خذل الله فرعون وأبطل حججه حين جمع السحرة أمام الناس، فآمنوا بما جاء به موسى، أراد فرعون أن ينتقم منهم ويثنيهم عن إيمانهم بموسى، فطاردهم هو وملأوه ليفتنوهم عن دينهم كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ [1] قال **الألوسي** رحمه الله: (وإنهم لنا لغائظون؛ لفاعلون ما يغيظنا من مخالفة أمرنا والخروج بغير إذننا، مع ما عندهم من أموالنا المستعارة فقد رُوي أن الله تعالى أمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط واستعاروها وخرجوا بها) [2].

٤- ومن آثار بيئة فرعون الكافرة على المدعوين في دعوة موسى عليه السلام ، الانتقام بقتل البنين واستحياء النساء ، فكان لهذا الفعل الشنيع من فرعون وبيئته أثر عظيم على المدعوين في بيئة موسى عليه السلام، حيث قال تعالى عن ذلك: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [3] . وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم

(١)سورة الشعراء، الآيات ٥٢-٥٥

(٢)روح المعاني في تفسير آي القرآن والسبع المثاني، الإمام الألوسي، ج١٩، ص ٨٢، (مرجع سابق).

(٣)سورة الأعراف ، الآية ١٢٧

بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾ [1] .

٥- ومن آثار البيئة الكافرة في دعوة موسى عليه السلام في الآخرة،التسبب في دخول اتباع تلك البيئة الكافرة النار،كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [2] قال **ابن كثير** رحمه الله: (يخبر تعالى عن تحاج أهل النار في النار وتخاصمهم، وفرعون وقومه من جملتهم فيقول الضعفاء وهم الأتباع للذين استكبروا وهم القادة والسادة والكبراء، إنا كنا لكم تبعاً أي: أجبناكم فيما دعوتمونا إليه في الدنيا من الكفر والضلال فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار أي: قسطاً تتحملونه عنا قال الذين استكبروا : إنا كل فيها أي: لا نتحمل عنكم شيئاً كفى بنا ما عندنا وما حملنا من العذاب والنكال) [3].

(١)سورة غافر، الآيات ٢٣-٢٥

(٢)سورة غافر، الآيات ٤٧-٤٨

(٣)تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٨٤، (مرجع سابق).

المطلب الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في دعوة موسى عليه السلام

١- من آثار تلك البيئة على موضوعات الدعوة ،ردعوة التوحيد بادعاء فرعون الربوبية وإقرار ملائه على ذلك قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ ﴾[1] ، وقال تعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ ﴾[2] قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى مخبراً عن كفر فرعون وتمرده وطغيانه وجحوده في قوله (وما رب العالمين) وذلك أنه كان يقول لقومه: ما علمت لكم من إله غيري، فاستخف قومه فأطاعوه وكانوا يجحدون الصانع جل وعلا ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون)[3] .

٢- ومن آثار تلك البيئة الكافرة على موضوعات الدعوة ،الإقرار لفرعون أنه إله من دون الله تعالى وإنكار ألوهية الله ،قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٦ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٣٧ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣٨ ﴾[4]

---

(١)سورة النازعات، الآية ١٥-٢٤

(٢)سورة الشعراء، الآية ٢٣

(٣)تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٣٣٣، (مرجع سابق).

(٤)سورةالقصص، الآية ٣٦-٣٨

قال **الطبري** رحمه الله: (يقول تعالى ذكره ، وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فتعبدوه،وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله رباً غيري ومعبوداً سواي) [1].

٣- أما أثر بيئة قوم موسى عليه السلام من بني إسرائيل على العقيدة بعد هلاك فرعون وملائه فهو عبادتهم العجل الذي صنعه لهم السامري،وهذا لجهلهم بما جاء عن الله سبحانه وتعالى،حيث إنهم نقضوا أهم موضوعات الدعوة التي جاء بها موسى عليه السلام،وهو مازال بين أظهرهم،ولم ينتهوا لإنكار هارون عليه السلام عليهم بل حاولوا قتله حين نهاهم عن ذلك قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [2] قال **ابن كثير** رحمه الله: (وقال تعالى في هذه الآية الكريمة: ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً،ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل وذهولهم عن خالق السماوات والأرض ورب كل شيء ومليكه أن عبدوا معه عجلاً جسداً له خوار لا يكلمهم ولا يرشدهم إلى خير،ولكن غطى على أعين بصائرهم عمى الجهل والضلال) [3].

٤- ومن آثار تلك البيئة على الشريعة صرف العبادة لفرعون فحين اجتمع السحرة للقاء موسى عليه السلام وقال لهم موسى ألقوا،أقسموا بعزة فرعون،وهذا القسم عبادة لا تصرف إلا لله فلا يحق لمخلوق أن يقسم إلا بالله ،قال تعالى مخبراً عن قول تلك البيئة: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [4].

---

(١)جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج٢٠، ص ٧٧، (مرجع سابق).

(٢)سورة الآعراف، الآية ١٤٨

(٣)تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٢٤٨، (مرجع سابق).

(٤)سورة الشعراء، الايتان ٤٣-٤٤

قال **الطبري** رحمه الله: (وقالوا بعزة فرعون يقول : أقسموا بقوة فرعون، وشدته،وسلطانه ،ومنعة مملكته) [1].

٥- ومن آثار تلك البيئة على موضوعات الدعوة في جانب الأخلاق،ما ورد في قصة موسى وفتاه والخضر عليهم السلام حين أتوا إلى القرية التي لم تقم بحق الضيافة لهم فكان أثر بيئة تلك القرية على إكرام الضيف وابن السبيل عدم القيام بذلك، قال تعالى عنها : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ ﴾ [2] ،قال **القرطبي** رحمه الله تعالى: (الاستطعام سؤال الطعام،والمراد هنا سؤال الضيافة بدليل قوله: فأبو أن يضيفوهما، فأستحق أهل القرية بذلك أن يذموا وينسبوا إلى اللؤم والبخل) [3].

(١)جامع **البيان** في تفسير آي القرآن، الإمام ابن جرير الطبري، ج١٩ ، ص ٧٢ ، (مرجع سابق).

(٢)سورة الكهف، الآية ٧٧

(٣)الجامع لأحكام القرآن ، ج١١، ص ٢٥، (مرجع سابق).

المطلب الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل وأساليب الدعوة في دعوة موسى عليه السلام:

نعني به تنوع وسائل وأساليب الدعوة وفق ما تحتاج الدعوة في البيئات المختلفة وحسب الحاجة إلى إيصال الدعوة لتلك البيئات.

أولاً: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في دعوة موسى عليه السلام:

١- لقد استعمل موسى عليه السلام وسيلة القول في دعوته لفرعون وبيئته وفي دعوة قومه بني إسرائيل فكان لتلك البيئات أثر على هذه الوسيلة،فأما بيئة فرعون فقد أثرت على تلك الوسيلة بالانتقال منها إلى الفعل حيث إنهم لم يستجيبوا لما قاله موسى عليه السلام حيث قالوا لفرعون وملائه كما أخبر الله على لسان موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[1]فحين لم يؤمنوا بما قاله موسى لهم وطلبوا منه البرهان، انتقل موسى عليه السلام إلى وسيلة الفعل، بأن ألقى إليهم عصاه فإذا هي حية تسعى، ونزع يده فإذا هي بيضاء قال تعالى عن ذلك:﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[2] قال ابن كثير رحمه الله: (قال: إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين أي قال: فرعون لست بمصدقك فيما قلت ولا بمعطيك فيما طلبت فإن كانت معك حجة فأظهرها لنراها إن كنت صادقاً فيما ادعيت)[3]. فحين لم يقبل فرعون بقول موسى كان الأثر هو الانتقال إلى وسيلة الفعل قال تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[4]

(١)سورة الأعراف الأيتان ١٠٤-١٠٥

(٢)سورة الأعراف الأيتان ١٠٦-١٠٧

(٣)تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٢٣٧، (مرجع سابق).

(٤)سورة الأعراف الأيتان ١٠٧-١٠٨

وكذلك حين قابل موسى السحرة وبلغهم بوسيلة القول أولاً حين قال لهم، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ [1] يخاطب موسى السحرة ويذكرهم بعذاب الله قال ابن كثير رحمه الله: (وأقبل موسى عليه الصلاة والسلام متوكئاً على عصاه ومعه أخوه هارون، ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوفاً وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم في إجادة عملهم في ذلك اليوم، ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم، يقولون:(أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال :نعم وإنكم لمن المقربين) قال لهم موسى: (ويلكم لا تفتروا على الله كذباً) أي لا تخيلوا للناس بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها وإنما مخلوقة وليست مخلوقة) [2]. ولكنهم لم يستجيبوا لهذا القول وقالوا كما قال تعالى عنهم: ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ [3] فانتقل بهم موسى عليه السلام من وسيلة القول إلى وسيلة الفعل حين أمره الله تعالى بإلقاء العصا قال تعالى: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا

(١)سورة طه الأيات ٦١-٦٣

(٢)تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ص ١٥٨ ، (مرجع سابق).

(٣)سورة طه الآية ٦٣

مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ [1] .وفي بيئة بني إسرائيل التي آذت موسى عليه السلام بالانتقاص منه وأن في خلقته عيب، قال لهم موسى كما قال الله تعالى عنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [2] قال **القرطبي** رحمه الله: (وقيل : أي لما تركوا ما أمروا به من احترام الرسول عليه السلام وطاعة الرب خلق الله الضلال في قلوبهم عقوبة لهم على فعلهم) [3]. فحين لم يستجيبوا لموسى عندما طلب منهم عدم الأذية له بانتقاصهم له، وأن ما قالوا كذب عليه، أبدل الله وسيلة القول بوسيلة الفعل، وهذا من آثار تعنت تلك البيئة فعن أبي هريرة ﷺ قال: (**قال رسول الله ﷺ إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: إنما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما آدرة وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر ،حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون**) [4]. فهذا أثر تلك البيئة على قول موسى،حيث برأه الله بوسيلة الفعل بعد تكذيبهم لقول موسى عليه السلام -والله أعلم- والشواهد في هذا كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

٢- من آثار البيئة على وسيلة الفعل في دعوة موسى عليه السلام، الانتقال إلى وسيلة أخرى، حين رأى عدم نفع تلك الوسيلة في البيئة،انتقل إلى الدعاء عليهم بأن يسلب الله منهم مقومات الضلال المادية ويهلكهم فقال كما أخبر الله عنه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ

---

(١)سورة طه الأيات ٦٩-٧٢

(٢)سورة الصف الآية ٥

(٣)الجامع لأحكام القرآن ، ج١٨ ، ص ٨٣، (مرجع سابق).

(٤)صحيح البخاري ،ح٣٢٢٣،سبق تخريجه ص١٣٢.

ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [1].قال **الشـــوكاني** رحمه الله:(لما بلغ موسى عليه السلام في إظهار المعجزات وإقامة الحجج البينات، و لم يكن لذلك تأثير فيمن أرسل إليهم، دعا عليهم بعد أن بين ســبب إصرارهم على الكفر وتمسكهم بالجحود والعناد) [2].

٣- ومن آثار بيئة موسى المعيقة على وسيلة الفعل بعد أن بين لهم الآيات والمعجزات ورأو بأعينهم هلاك فرعون،وتخاذلهم عن الجهاد، ودخول بيت المقدس، فكانت النتيجة أن دعا عليهم موسى فانتقل من وسيلة التبليغ بالقول والفعل إلى الدعاء علــيهم، قــال تعــالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [3] ،قال **الطبري** رحمه الله :(وهذا خبر من الله عز وجل عن قيــل قوم موسى،حين قــال له قومه ما قالوا من قولهم إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، أنه قال عند ذلك وغضب من قيلهم له، داعياً: يــا رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي؛ يعني بذلك، لا أقدر على أحد أن أحمله على ما أحب وأريد من طاعتك واتباع أمرك ونهيك إلا على نفسي وعلى أخي) [4].

٤- ومن الآثار المعيقة لبيئة قوم موسى عليه السلام الاجتماعية على القدوة الحسنة الــتي جعلها الله لهم في رسوله موسى وأخيه عليهما الصلاة والسلام،قال تعــالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾[5] وقــال تعــالى: ﴿ قَالَ

(١)سورة يونس الآية ٨٨

(٢)فتح القدير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، ج٢، ص ٤٦٨، (مرجع سابق).

(٣)سورة المائدة الأيتان٢٤-٢٥

(٤) جامع البيان في تفسير آي القرآن، الإمام الطبري، ج ٦، ص ١٨٠، (مرجع سابق).

(٥)سورة مريم الآية ٥١

يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [1] .

قال ابن كثير رحمه الله:(يذكر الله تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على عالمي زمانه برسالاته وكلامه،ولاشك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخرين) [2].

ولكن بني إسرائيل لم يقتدوا بهذه القدوة الحسنة، بل خالفوها فعبدوا العجل من دون الله، فكان أثر تلك البيئة على هذه الوسيلة أن ألقى الألواح غضباً عليهم قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [3] قال ابن كثير رحمه الله: (ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً) [4] .

فكان أثر تلك البيئة على وسيلة القدوة الحسنة أن أغضبوا موسى عليه السلام وحل عليهم غضب من الله بعبادتهم العجل، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [5].

---

(١)سورة الأعراف الآية ١٤٤

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٢٤٧، (مرجع سابق).

(٣)سورة الأعراف الآية ١٥٠

(٤)تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٢٤٩، (مرجع سابق).

(٥)سورة البقرة الآية ٩٢

ثانياً: أثر البيئة الاجتماعية على أساليب الدعوة في دعوة موسى عليه السلام:

١- لقد استعمل موسى عليه السلام أسلوب الحكمة في مواجهة التهديد من قبل بيئة فرعون حين قالوا كما أخبر الله تعالى عن ذلك: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1] فأمرهم موسى عليه السلام بالصبر وأن العاقبة للمتقين قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2] وعندما لم ينفع أسلوب الحكمة أبدله بأسلوب الدعاء على فرعون قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾[3] فكان أثر تلك البيئة على أسلوب الحكمة الذي اتبعه موسى رجاء أن يؤمنوا أنه حينما ازداد شرهم تغير هذا الأسلوب إلى الدعاء على بيئة فرعون .

٢- ومن آثار بيئة فرعون على أسلوب الحكمة أيضاً تحول موسى عليه السلام من ذلك الأسلوب إلى أسلوب الزجر حين لم يستجب فرعون لمعجزات موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ

(١)سورة الأعراف الآية ١٢٧

(٢)سورة الأعراف الآية ١٢٨

(٣)سورة يونس الآية ٨٨

لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

٣- ومن آثار بيئة موسى عليه السلام من بني إسرائيل المعيقة على أسلوب الموعظة الحسنة؛ تحوله عن هذا الأسلوب إلى الدعاء عليهم بالعذاب حين لم يستجيبوا لأمر الله وذلك حين وعظ موسى قومه وذكرهم بنعم الله عليهم،ثم أمرهم أن يشكروا هذه النعم بإجابة أمر الله بالدخول إلى بيت المقدس قال تعالى عنهم: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[2] فحين رفضوا أمر الله بقولهم كما أخبر الله: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[3] كان أثر عناد تلك البيئة على أسلوب الوعظ أن دعا عليهم موسى قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[4].

٤- أما آثار بيئة فرعون الكافرة على أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن كما في قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا

(١)سورة الإسراء الأيتان ١٠١-١٠٢

(٢)سورة المائدة الأيتان ٢٠-٢١

(٣)سورة المائدة الآية ٢٤

(٤)سورة المائدة الآية ٢٥

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ [1] فكان الأثر إنتقال موسى عليه السلام من المجادلة بالتي هي أحسن إلى الترهيب بعد أن رأى منهم العناد، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾ [2] .

٥- ومن آثار بيئة موسى عليه السلام على أسلوب الترغيب، ما فعله مؤمن آل فرعون حين دعا بيئته إلى الإيمان، ورغبهم فيما أعده الله للمؤمنين قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا

(١)سورة طه الآيات ٤٣-٦٠

(٢)سورة طه الآية ٦١

هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1] ففي هذه الآيات ترغيب من مؤمن آل فرعون لقومه، قال **الألوسي** رحمه الله: (وترك العطف في النداء الثاني، وهو يا قوم إنما الحياة الدنيا.. لأنه تفسير لما أجمل في النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد، فإنها التحذير من الإخلاد إلى الدنيا والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى) [2] .

ثم بعد أن رأى منهم الصد والإعراض انتقل إلى أسلوب الترهيب من عذاب الله قال تعالى: ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [3]، قال **الألوسي** رحمه الله: (وفسر ابن مسعود ومجاهد المسرفين هنا بالسفاكين للدماء بغير حلها، فيكون المؤمن قد ختم تعريضاً بما افتتح به تصريحاً في قوله أتقتلون رجلاً،وعن قتادة، أنهم المشركون، فإن الإشراك إسراف في الضلالة، وعن عكرمة، أنهم الجبارون المتكبرون، وقيل: من غلب شره خيره فهو مسرف، والمراد بأصحاب النار ملازموها،فإن أريد العرفية الشاملة للمكث الطويل وإن أريد منهم ما يخص الكفرة فهي بمعنى الخلود) [4] . فهذا الانتقال من أسلوب الترغيب إلى أسلوب الترهيب من آثار تلك البيئة الكافرة على ذلك الأسلوب.

---

(١)سورة غافر الآيات ٣٨-٤٠

(٢)روح المعاني ، الإمام الألوسي، ج٢٤، ص ٧١، (مرجع سابق).

(٣)سورة غافر الأيتان ٤٢-٤٣

(٤)روح المعاني، الإمام الألوسي، ج٢٤، ص ٧٢، (مرجع سابق).

٦- ومن آثار بيئة فرعون الكافرة على أسلوب الترهيب لجوء موسى عليه السلام إلى الدعاء حين لم يستجيبوا لذلك الأسلوب قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ [1] وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2] فحينما لم يستجيبوا و لم يؤثر فيهم هذا الترهيب من عذاب الله دعا عليهم موسى كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [3].

(١)سورة طه الآية ٦١

(٢)سورة القصص الآية ٣٧

(٣)سورة يونس الآية ٨٨

المبحث الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة عيسى عليه السلام:

ملخص قصة عيسى عليه السلام:

إن الكلام عن سيرة عيسى عليه السلام يستلزم الكلام عن سيرة أمه مريم بنت عمران رضي الله عنها وكيفية حملها به،وولادته، فمريم هي بنت عمران،وعمران من عباد بني إسرائيل،وكان والدها عمران هو القائم على بيت المقدس،والمسؤول عن القرابين،فحين حملت زوجته نذرت أن يكون مولودها خادماً لبيت المقدس،وحين وضعتها أنثى دعت الله أن يجنبها وبنيها الشيطان، وسمتها مريم، فكفّلها اللهُ زكريا عليه السلام،وكان زوج خالتها،فنشأت في كفالته،وعندما كبرت خرجت ذات يوم شرقي بيت المقدس لحاجة لها فأرسل الله إليها جبريل في صورة بشر سوي،فخافت منه، وتعوذت بالله منه،فأخبرها أن الله أرسله أن يهب لها غلاماً زكياً،فنفخ فيها، وحملت،وحين بان حملها آذاها قومها وشكوا في أمرها،فخرجت منهم خارج المدينة حتى وضعت حملها،ثم جاءت به إلى قومها، فعابوا عليها وأنكروا ما رأوا منها، فلم تجبهم،وأشارت إلى عيسى عليهم السلام، فأنكروا عليها أن تطلب منهم أن يكلموا من كان في المهد صبياً، فقال عيسى عليه السلام: إنه عبد الله أتاه الله الكتاب وجعله نبيا، ونشأ عيسى عليه السلام مع أمه حتى خرج في قومه يدعوهم إلى إقامة دين الله، وأيده الله بمعجزات تصدق ما جاء به، فكان يحي الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، ويخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وبعد أن دعاهم وأقام عليهم الحجج والبراهين استمر أكثرهم على كفرهم، وضلالهم، وعنادهم، وطغيانهم، وآمن منهم طائفة صالحة، فكانوا له أنصاراً وأعواناً قاموا بمتابعته ونصرته ومناصحته، ومن الأمور التي ذكرها القرآن في قصة عيسى عليه السلام خبر المائدة؛ ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً،فلما أتموها طلبوا من عيسى إنزال مائدة من السماء عليهم، ليأكلوا منها وتطمئن قلوبهم أن الله تقبل صومهم وأجابهم إلى طلبهم، فأنزلها الله تعالى عليهم، وأخبر أن من يكفر بعد منهم فإنه سوف يعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، ومكر المكذبون من بني إسرائيل بعيسى عليه السلام ووشوا به إلى بعض ملوك ذلك الزمان، فعزموا على قتله وصلبه، فأنقذه الله منهم

ورفعه إليه من بين أظهرهم، وألقى شبهه على أحد أصحابه، فأخذوه، فقتلوه،وصلبوه، وهم يعتقدونه عيسى وهم في ذلك مخطئون[1].

المطلب الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة عيسى عليه السلام:

١- بعد أن قام عيسى عليه السلام داعياً في بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويخبرهم أنه رسول من عند الله، وأن الله قد أيده بالمعجزات التي تصدّق ما قال لهم،كان أثر غالب تلك البيئة على دعوته تكذيبه قال تعالى عنهم : ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [2]، قال **ابن كثير** رحمه الله: (يقول تعالى فلما أحس عيسى أي؛ استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال من أنصاري إلى الله قال مجاهد : أي من يتبعني إلى الله،وقال سفيان الثوري وغيره، أي من أنصاري مع الله، وقول مجاهد أقرب، والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله) [3].

٢- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة على الداعية في دعوة عيسى عليه السلام اتهامه بالسحر، على أحد قولي العلماء في أن المراد بقولهم هذا سحر مبين،ما جاء عن عيسى عليه السلام، قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ

---

(١)انظر قصص الأنبياء، ٢١٦،٢٢٠، ٢٢٣، ٢٣١، ١٤١٨هـ (بتصرف) ، تفسير القرآن العظيم، ج ١ ص ٣٦٠، ص ٣٦٤، ، ج٣، ص ١١٤-١١٥/ ص ١١٩، (بتصرف)، (مرجع سابق). الجامع لأحكام القرآن ج١١، ص ١٠٢، ص ١٠٤-١٠٥، ج ٦، ص ٢٠، ص٢٢، ص ٩٢، ص ٢٦٢، (بتصرف)، (مرجع سابق).

(٢)سورة آل عمران الأيتان ٥٢-٥٣

(٣)تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ٣٦٦، (مرجع سابق).

بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [1] قال **القرطبي** رحمه الله: (فلما جاءهم بالبينات، قيل عيسى وقيل محمد ﷺ قالوا: هذا سحر مبين، قرأ الكسائي وحمزة ساحر؛ نعتاً للرجل، وروي أنها قراءة ابن مسعود، الباقون سحر؛ نعتاً لما جاء به الرسول) [2] .

٣- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة على الداعية في دعوة عيسى عليه السلام السعي إلى قتله، حيث إن بني إسرائيل حين عاد إليهم عيسى عليه السلام داعياً كذبوه وأرادوا قتله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [3] قال **القرطبي** رحمه الله: (ومكروا يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس منهم الكفر أي قتله، وذلك أن عيسى عليه السلام لما أخرجه قومُه وأمَّه من بين أظهرهم عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله، وتواطئوا على الفتك به فذلك مكرهم) [4].

٤- ومن الآثار المعينة في بيئة عيسى عليه السلام وجوده في أسرة صالحة عُرفت بالبر والتقوى،فوالد مريم كان قائماً بأمور العبادة في بيئة قومه ومسؤولاً عن قرابين العبادة، وأم مريم من العابدات الصالحات التي قبل الله نذرها قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [5]وتابع نشأتها زكريا عليه السلام قال تعالى:﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [6]وأمامريم نفسها فقد قال الله عنها﴿قال تعالى: وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾[7]

---

(١)سورة الصف الآية ٦

(٢)الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص ٨٤، (مرجع سابق).

(٣)سورة آل عمران الآية ٥٤

(٤)الجامع لأحكام القرآن ، ج٤، ص ٩٨، (مرجع سابق).

(٥)سورة آل عمران الآية ٣٥

(٦)سورة آل عمران جزء من الآية ٣٧

(٧)سورة آل عمران جزء من الآية ٣٧

ولذلك كانت تعرف هذه الأسرة بالصلاح والاستقامة،بشهادة أفراد بيئتها المحلية، فحين جاءت مريم بعيسى تحمله بين يديها قالوا لها كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [1]

مما سبق نستفيد أن وجود البيئة الصالحة مهم في تنشئة الدعاة، وتربيتهم عموماً وإن كان الأنبياء عليهم السلام لهم عناية إلهية، إلا أن للبيئة الاجتماعية أثراً كبير في أحوال من سواهم من الدعاة.

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية في دعوة عيسى عليه السلام، وجود من يحمل ما جاء به الداعية وتبليغه للناس، والصبر على ذلك، ولذلك حين طلب عيسى عليه السلام النصرة في تبليغ دعوته من بيئته الاجتماعية كان الحواريون هم البيئة التي استجابت لذلك، قال تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [2] قال **القرطبي** رحمه الله: (وطلب النصرة ليحتمي بها من قومه ويظهر الدعوة) [3] .

(١)سورة مريم، الآية ٢٨

(٢)سورة آل عمران الآية ٥٢

(٣)الجامع لأحكام القرآن ، ج٤، ص ٩٧، (مرجع سابق) .

المطلب الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في دعوة عيسى عليه السلام:

لقد كانت هناك آثار للبيئة الاجتماعية على المدعو في دعوة عيسى عليه السلام ومنها ما هو معين، ومنها ما هو معيق، وسوف أبين شيئاً من هذه الآثار:

١- من الآثار المعيقة للبيئة الاجتماعية،اتهام مريم عليها السلام بالزنا بالرغم أن تلك البيئة كانت تعلم من الكُتب السابقة أن نبياً سيولد من غير أب،قال تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [1] قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى:(وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :يعني أنهم رموها بالزنا، وكذلك قال السدي وجبير،ومحمد بن إسحاق وغير واحد، وهو ظاهر من الآية أنهم رموها وابنها بالعظائم فجعلوها زانية وقد حملت بولدها من ذلك، وزاد بعضهم وهي حائض فعليهم لعائن الله إلى يوم القيامة) [2].

٢- ومن آثار بيئة عيسى عليه السلام المعيقة للمدعوين قتلهم وتعذيبهم، قال ابن أبي حاتم: بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال:لما أراد الله رفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم الحواريين ، يعني فخرج عليهم من عين البيت ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت هو ذاك فألقى عليه شبه عيسى،ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال:وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبه فقتلوه، ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به،وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية،وقالت فرقة:كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقةكان فينا عبد الله ورسوله

---

(١)سورة النساء الآية ١٥٦

(٢)تفسير القرآن العظيم ، ج١، ص ٥٧٤، (مرجع سابق).

ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طاماً حتى بعث الله محمداً ﷺقال **ابن عباس**:وذلك قوله تعالى ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ [1]) [2] .

٣- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعو في دعوة عيسى عليه السلام أن المدعو المستجيب لأمر الله إذا لم ينكر على تلك البيئة فإنه قد يناله نصيبٌ مما أصيبت به تلك البيئة المخالفة، فإن لم يقدر على الإنكار فعليه مفارقتها، ومن الآثار المعيقة في بيئة عيسى عليه السلام التعاون على الإثم والعدوان، وعدم إنكار المنكر ويدل على ذلك عقوبة اللعن التي وقعت لهم على لسان أنبيائهم،قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [3]، قال **القرطبي** رحمه الله: (في الآية دليل على النهي عن مجالسة المجرمين وأمر بتركهم وهجرانهم)[4].

٤- ومن الآثار المعينة للمدعو في البيئة الاجتماعية وجود الاسر التي تعنى بتربية المدعوين إيمانياً كما فعل زكريا مع مريم عليها السلام،.

٥- ومن الآثار المعينة للمدعو ايضاً إنكار أفراد البيئة الاجتماعية لمارأوه مخالفاً لتعاليم دينهم، قبل أن يتحدث عيسى عليه السلام في المهد ويبطل ظنهم.

---

(١)سورة الصف جزء من الآية ١٤

(٢)قصص الأنبياء، ابن كثير، ص ٥٤٠، وقال ابن كثير رحمه الله: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم (مرجع سابق) ، مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر محمد بن أبي شيبة ، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ، ١٤٠٩، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في فضل عيسى عليه السلام، ج٦، ص ٣٣٩، ح٣١٨٧٦، حققه كمال الحوت والسنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١١هـ١، كتاب التفسير، باب سورة الصف، ج٦، ص ٤٨٩، ح ١١٥٩١، حققه عبد الغفار البنداري، سيد كروي.

(٣)سورة المائدة الأيتان ٧٨-٧٩

(٤)الجامع لأحكام القرآن ، ج٦، ص ٢٥٤، (مرجع سابق).

المطلب الثالث:أثرالبيئة الاجتماعية علىموضوعات الدعوةفي دعوة عيسىعليه السلام:

إن اختلاف بني إسرائيل على عيسى وافترائهم على أمه كان له أثر كبير على موضوعات الدعوة في بيئة عيسى عليه السلام فمن ذلك:

١- من الآثار المعيقة للبيئة الاجتماعية على العقيدة،اتخاذهم عيسى عليه السلام إلهاً ورفعه من منـــزلة النبوة إلى منـــزلة الألوهية، فقالوا تارة إن عيسى هو الله بقي فيهم ما شاء ثم ارتفع، وتارة يقولون عيسى هو ابن الله بقي فيهم ما شاء ثم ارتفع، قال الله تعالى مخاطباً تلك البيئة:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [1] قال ابن كثير رحمه الله: (ينهى تعالى أهلَ الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنـــزلة التي أعطاها الله إياها، فنقلوه من خير النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله، يعبدونه كما يعبدونه)[2] .

٢- من الآثار المعيقة للبيئة الاجتماعية على العقيدة الابتداع في دين عيسى عليه السلام والعمل بما لم يأمر به الله من القربات المحدثة قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ

(١)سورة النساء الآية ١٧١

(٢)تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ٥٩٠، (مرجع سابق).

فَسِقُونَ ﴾ [1]قال **القرطبي** رحمه الله في تفسير الرهبانية: (الرهبانية قال الماوردي: فيها قراءتان؛ إحداهما بفتح الراء، وهي الخوف؛ من الرهب،والثانية بضم الراء وهي منسوبة إلى الرهبان،كالرضوانية من الرضوان، وذلك لأنهم حملوا أنفسهم على المشقات في الامتناع عن المطعم، والمشرب،والنكاح،والتعلق بالكهوف والصوامع، وذلك أن ملوكهم غيروا، وبدلوا، وبقي نفر قليل، فترهبوا وتبتلوا) [2].

٣- ومن الآثار المعيقة للبيئة الاجتماعية على الشريعة، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ولذلك دعا عليهم عيسى عليه السلام كما ورد في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [3] قال **ابن كثير** رحمه الله: (يخبر الله تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل فيما أنزله على داود نبيه عليه السلام، وعلى لسان عيسى ابن مريم بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه، قال **العوفي**:عن ابن عباس (لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم فقال تعالى:﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[4]أي كان لا ينهى أحد منهم أحداً عن ارتكاب الإثم والمحارم، ثم ذمهم على ذلك ليحذروا أن يُرتكب مثل الذي ارتكبوه فقال ﴿ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[5]) [6]

(١)سورة الحديد الآية ٢٧

(٢)انظر الجامع لأحكام القرآن ، ج١٧، ، ص ٢٦٣، (مرجع سابق).

(٣)سورة المائدة الآية ٧٨-٧٩

(٤)سورة المائدة الآية ٧٩

(٥)سورة المائدة جزء من الآية ٧٩

(٦)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،ج٢،ص٨٣،(مرجع سابق)

المطلب الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل وأساليب الدعوة في دعوة عيسى عليه السلام:

أولاً: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في دعوة عيسى عليه السلام:

١- كان أثر البيئة الاجتماعية في دعوة عيسىعليه السلام على وسيلة القول ؛ الانتقال من إسلوب العرض المبدئي كما قال تعالىعنه: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [1] الى التكرار مع تغيير العبارات التى كان يتمتع بها عيسى عليه السلام كما أخبر الله تعالى عنه ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾[2] ثم حين أحس بإعراض تلك البيئة انتقل إلى النداء بالنصرة قال تعالى مخبراً عنه:﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [3]،قال **الثعالبي رحمه الله**: (ومعنى أحس؛علم من جهة الحواس بما سمع من أقوالهم في تكذيبه، ورأى من قرائن أحوالهم وشدة عداوتهم وشدة إعراضهم قال من أنصاري إلى الله ، وقوله إلى الله يحتمل معنيين:

(١)سورة مريم الآيات ٣٠-٣٣

(٢) سورة الصف، الآية ٦

(٣)سورة آل عمران الآية ٥٢

أحدهما من ينصرني في سبيل الله، والثاني أن يكون التقدير من يضيف نصرته إلى نصرة الله لي)[1]

٢- ويظهر أثر البيئة الاجتماعية على وسيلة الدعوة بالفعل من خلال عرض المعجزات المتمثلة في خلق الطير بإذن الله، وشفاء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله وإخبارهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم قال تعالى:﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[2] فحين أعرض غالب أفراد البيئة الاجتماعية؛كان الأثر على تلك الوسيلة الانتقال منها الى الدعاء عليهم وطردهم من رحمة الله كما قال تعالى ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[3] ، قال **الطبري** رحمه الله: (فتأويل الكلام إذن؛ لعن للذين كفروا من اليهود بالله، على لسان داوود وعيسى ابن مريم، ولعن الله آباءهم على لسان داوود وعيسى بن مريم بما عصوا الله فخالفوا أمره وكانوا يعتدون؛ يقول: وكانوا يتجاوزون حدوده)[4].

(١)الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ج١، ص ٣٧١، (مرجع سابق).

(٢)سورة آل عمران الآية ٤٩

(٣)سورة المائدة الأيتان ٧٨-٧٩

(٤)جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري ، ج٦، ص ٣١٩، (مرجع سابق).

ثانياً: أثر البيئة الاجتماعية على أساليب الدعوة في دعوة عيسى عليه السلام:

١- من آثار البيئة الاجتماعية على أساليب الدعوة الانتقال من أسلوب الترغيب الى أسلوب الترغيب قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [١] فبعد أن أحس عيسى عليه السلام بكفر تلك البيئة أعلن البراءة منهم بقوله، قال تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [٢]والترهيب من مكر الله ومن عذابه قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[٣] .

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية على أساليب الدعوة الانتقال من أسلوب الحوار كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [٤] إلى أسلوب دعاء الله ترغيباً لهم في قبول الدعوة والهداية قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ

(١)سورة آل عمران الأيتان ٥٠-٥١

(٢)سورة آل عمران الآية ٥٢

(٣)سورة آل عمران، الآية ٥٤.

(٤)سورة المائدة، الأيتان ١١٢-١١٣

لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [1]

فكان أثر تلك البيئة على أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن حين رأى منهم الكفر أن انتقل إلى أسلوب الترهيب.

(١)سورة المائدة، الآية ١١٤

المبحث الخامس: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة محمد ﷺ :

تمهيد:

قبل الحديث عن أثر البيئة الاجتماعية على دعوة الرسول محمد ﷺ ،فإن كثرة الآثار الواردة في هذا الموضوع تجعل من الصعوبة إيرادها في هذا المبحث، وتجنباً للإطالة وحرصاً عل التوازن في تناول مباحث هذا الفصل ، سوف اكتفي ببعض الشواهد التي تكون تأصيلاً لما سوف أشير إليه في كل مطلب.

ملخص سيرة الرسول ﷺ :

ولد الرسول ﷺ بعد وفاة والده الذىتوفي وهو في بطن أمه، ونسبه ﷺ هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدنان من أحفاد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فهو أشرف العرب نسباً ﷺ، وأمه آمنة بنت وهب القرشية،وكانت ولادته ﷺ في مجتمع يسوده الشرك الظلم، والتفكك وأرسل مسترضعاً في بني سعد حتى بلغ الرابعة، تولى تربيته أمه وجده عبد المطلب في بداية حياته ﷺ ،وقد أعادوه إلى أمه بعد أن حدث له وهو يلعب مع الصبيان حادثة شق الصدر الأولى، وبقي مع أمه وجده إلى أن توفيت أمه وعمره ست سنوات،فتولى جده تربيته، ثم توفي جده وتولى تربيته عمه أبو طالب وكان رجلاً، كريماً، مطاعاً، مهاباً في قومه فآواه ورباه ونصره ومكث رسول الله ﷺ بمكة بين رعي الغنم والتجارة حتى تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهو في سن الخامسة والعشرين.

وكان محبوباً بين قومه معروفاً بالصدق، والأمانة، عصمه الله مما كان يُفعل في مكة من أمور تخالف الفطرة، من شرك أو ظلم أو شرب للخمر، أو نحوها، وكان يحب الخلوة والتفكر، حتى كان يتحنث في غار حراء الليالي الكثيرة، حتى جاءه جبريل عليه السلام وهو في الغار فكانت نبوءته(بإقرا) ورسالته(بالمدثر) عليه الصلاة والسلام.

فانطلق ﷺ داعياً إلى الله، فبدأ بأقرب الناس إليه؛ وهم خديجة زوجته، وأبو بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم، فكانوا بداية بيئة الإسلام، ثم أنذر عشيرته الأقربين

من عذاب الله ورغبهم في عبادة الله وحده وترك ما يعبد من دونه، فكان الناس في ذلك بين مؤمن به وبين مكذب له، وبدأت عداوة أولئك الذين كذبوه، وتطورت حين رأوا كثرة اتباعه، ومكانتهم بعد أن أسلم حمزة وعمر رضي الله عنهما، وازدادت صنوف الإيذاء والاستهزاء والتكذيب به وبمن معه من المدعوين، فمنهم من قُتل ومنهم من عذب ومنهم من هاجر إلى الحبشة واستمر الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج وفي أسواق العرب الكبيرة، علها تؤيه قبيلة وتنصره، حتى يبلغ رسالة ربه، واستمر هذا الحال حتى السنة الحادية عشر للبعثة حين قابل الرسول ﷺ ست نفر من أهل يثرب عرض عليهم الإسلام فصدقوه وواعدوه العام القادم فكان بداية بيئة الإسلام في المدينة، وفي السنة الثانية عشرة من البعثة قابل رسول الله ﷺ وفداً من يثرب فأسلموا وواعدوه العام القادم فكانت بيعة العقبة الثانية في السنة الثالثة عشر من البعثة حيث عاهدوه على نصرته وإيواءه، فأذن لمن أراد الهجرة من أصحابه، ولم يأذن الله له في الهجرة بعد واستبقى الرسول ﷺ صاحبه أبا بكر حتى يكون رفيقه في الهجرة، وبعد أن اشتد أذى قريش له واجتمعوا على قتله أذن الله بالهجرة، فهاجر هو وصاحبه وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط؛ وكان مشرك يدلهم الطريق ، وقد حفظهم الله حتى وصلوا إلى المدينة، وهناك أسس ﷺ دولة الإسلام، وعقد المعاهدات، وأمر بالجهاد من أجل نشر الدعوة، فخاض ﷺ معارك مع أعداء الدعوة، وأرسل الوفود، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وفتحت مكة واجتمعت الأمة للحج مع قائدها وإمامها ﷺ وكانت حجة الوداع التي بين فيها الرسول ﷺ للأمة حجها، ومنهجها الذي تسير عليه وكمّل الله الدين للأمة ثم عاد إلى مدينته ﷺ وبقي بعد تلك الحجة أشهر فأختار ﷺ الرفيق الأعلى على البقاء في الحياة الدنيا، وذلك يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول للسنة الحادية عشر للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[1].

(١)انظر السيرة النبوية، عبد الملك بن هشـــام، ج١، ص١٥٨، ١٦٨، ١٦٩، ٣٥٥-٣٦٣، ٤٣٨، ٤٣٩، ج٢، ٥١٥، ٥١٦، ٦٥٤، ٦٥٥، (مرجع سابق)، (بتصرف)وانظر الرحيق المختوم، صفي الـــدين المبـــاركفوري،دار الكتب العلمية،بيروت ،ط١ ،١٤٠٦هـــ ،ص١١٧،١٠٣،٩٧،٨٩،٧٧،٧٦،٧٥،٦٨،٦١،٥٦،٥٥ ١٢٩،٤٣١،٤٢٩،٤٢٠،٤٠٤،٣٦٢،٣٥٥،٣٢٠،٢٤٤،١٧١،١٦٧،١٦٠،١٤٦،١٤٠،١٣٣، (بتصرف)

المطلب الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في دعوة محمد ﷺ :

لقد كان للبيئة الاجتماعية في دعوة محمد ﷺ آثار كثيرة على الداعية منها ما هو معيق لدعوته ومنها منها ما هو معين لدعوته:

أولاً: الآثار المعيقة للداعية في دعوة الرسول ﷺ:

أ-في البيئة الاجتماعية قبل الهجرة:

١- من آثار بيئة مكة الكافرة على الداعية في دعوة الرسول ﷺ اتهامه بالجنون كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾[١] وقال تعالى:﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾[٢] قال **الطبري** رحمه الله: (يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد يا أيها الذي نزل عليه الذكر وهو القرآن الذي ذكر الله في مواعظ خلقه أنك لمجنون في دعائك إيانا إلى أن نتبعك ونذكر آلهتنا لوما تأتينا بالملائكة قالوا هلا تأتينا بالملائكة شاهدة لك على صدق ما تقول إن كنت من الصادقين) [٣].

٢- ومن آثار بيئة مكة الكافرة على الداعية اتهامه بالسحر قال تعالى: ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾[٥] ، قال **القرطبي** رحمه الله: (في قوله تعالى

(١)سورة القلم، الآية ٥١

(٢)سورة الحجر، الآية ٦

(٣)جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري، ج١٤، ص٦، مرجع سابق.

(٤)سورة الفرقان، الآية ٨

(٥)سورة ص، الآية ٤

(وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) يقول : وقال المنكرون وحدانية الله: هذا يعنون محمداً ﷺ ساحر كذاب)[1] .

٣- ومن آثار بيئة مكة الكافرة على الداعية، اتهامه بالكذب كما قال تعالى عنهم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝ ﴾[2] وقال تعالى ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝ ﴾[3] .

٤- ومن الآثار أيضاً للبيئة الاجتماعية، اتهام الداعية عليه الصلاة والسلام بالإتيان بأساطير الأولين قال تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝ ﴾[4] قال **ابن كثير** رحمه الله: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها؛ يعنون كتب الأوائل أي: استنسخها فهي تملى عليه أي تقرأ عليه بكرة وأصيلا؛ أي في أول النهار وآخره)[5].

٥- ومن آثار بيئة مكة الكافرة على الداعية عليه الصلاة والسلام التشويش عليه حتى لا يُفهم ما يقول، قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ۝ ﴾[6] قال **القرطبي** رحمه الله: (قال **مجاهد**: المعنى والغوا فيه؛ بالمكاء والتصفيق والتخليط في النطق يصير لغوا، وقال الضحاك: أكثروا الكلام ليختلط عليه ما يقول)[7].

---

(١)جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري، ج٢٣، ص١٢٤، مرجع سابق.

(٢)سورة الفرقان، آية ٤

(٣)سورة ص، الآية ٥

(٤)سورة الفرقان، الآية ٤

(٥)تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ص ٣١٠، مرجع سابق.

(٦)سورة فصلت، الآية ٢٦

(٧)الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص ٣٥٦، (مرجع سابق).

٦- ومن آثار تلك البيئة الاجتماعية على الداعية ﷺ، السعي لتجريده من إيواء ونصرة عمه، وذلك بالتأثير على عمه كي يثني الرسول ﷺ عن دعوته أو يجرده من حمايته وذلك بذهاب مجموعة من أشراف مكة يشكون الرسول ﷺ الى عمه، فأرسل إليه عقيلاً يأتي به، وقال له : إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم، فانته عن أذاهم، **فحلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم ، قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعله،** فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخي فارجعوا[1] .

٧- ومن آثار بيئة مكة الكافرة على الداعية ﷺ نيلها من جسده الشريف بالأذى و ذلك بعد أن علموا أن الأذى باللسان لم يثن من عزيمته في نشر الدعوة و لم يوقف تزايد تلك الأعداد الداخلة في دينه وكان لذلك الأذى الجسدي صوُر متعددة سوف أورد عدداً منها من خلال الآثار الآتية:

- ما رواه **أبو هريرة** رضي الله حيث قال: (قال **أبو جهل**: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيده قال: فقيل له مالك؟ فقال إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً، وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: **لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً**)[2] . وقال **ابن حجر** رحمه الله : (وإنما شدد الأمر في

---

(١)انظر مجمع الزوائد، على ابن أبي بكر الهيثمي، كتاب المغازي والسير، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصبره على ذلك،ج٦،ص١٥، (مرجع سابق) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وأبو يعلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح وقال الالباني: اسناده حسن في صحيح السيرة النبوية، المكتبة الإسلامية، عّمان، ط١، ١٤٢١هـ، ص ١٤٣.

(٢)صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ، باب قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ ، ج٤، ص ٢١٥٤، ح ٢٧٩٧، (مرجع سابق) ، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ ﴾ ،ج٤، ص ١٨٩٦، ح٤٦٧٥، رواه مختصراً، (مرجع سابق).

حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك بعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي، لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حال صلاته، لكن زاد أبو جهل بالتهديد، وبإرادة وطء العنق الشريف، ومافي ذلك من المبالغة لو فعل ذلك[1].

- وعن عروة بن الزبيررحمه الله قال: (**سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ ، قال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم**) [2] .

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (**بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذ ،فيضعه بين كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم[3] فأخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم انظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول اللهﷺ والنبيﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبيﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً،ثم قال(اللهم عليك بقريش)ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعقبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة**

---

(١)انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب التفسير، باب قوله ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ ﴾ ، ج٨، ص ٧٢٤، (مرجع سابق).

(٢)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي (لو كنت متخذاً خليلاً) ج٣، ص ١٣٤٥، ح٣٤٧٥، (مرجع سابق).

(٣)قال **النووي**: أشقى القوم هو عقبة بن أبي معيط، كما صرح به في الرواية الثانية، انظر شرح النووي، على صحيح مسلم، ، باب ما لقي الرسول عليه الصلاة والسلام من أذى المشركين والمنافقين، ج١٢، ص ١٥١، (مرجع سابق).

والوليد بن عقبة وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وذكر سابع[1].ولم أحفظه فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى قليب بدر) [2].

- وقال **ابن حجر رحمه الله:** (ولقد أخرج أبو يعلي والبزار بإسناد صحيح عن أنس قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) [3].

- من آثار بيئة مكة الاجتماعية الكافرة على الداعية محمد ﷺ السعي إلى قتل الرسول صل وذلك عندما علم المشركون بما تم بين الرسول ﷺ والأنصار في العقبة الثانية، وعندما رأوا المسلمين يهاجرون إلى المدينة زرافات ووحدانا خافوا من تجمع المسلمين بالمدينة، وخروج الرسول إليهم، فقرروا التخلص منه ﷺ بعد أن عقدوا اجتماعاً في دار الندوة يتشاورون في الكيفية قال تعالى عن ذلك﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[4] **قال القرطبي** رحمه الله: (هذا إخبار بما اجتمع عليه المشركون من المكر بالنبيﷺ في دار الندوة، فاجتمع رأيهم على قتله، فبيتوه، ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج، فأمر النبي ﷺ علي ابن أبي طالب أن ينام على فراشه، ودعا الله عز وجل أن يعمي عليهم فطمس الله على أبصارهم فخرج وقد غشيهم النوم فوضع على رؤوسهم تراباً ومعنى ليثبتوك: ليحبسوك[5].

---

(١)قال النووي وقد وقع في رواية البخاري تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد بن عقبة، انظر شرح النووي على صحيح مسلم باب ما لقي الرسول ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ج١٢، ص ١٥٢، (مرجع سابق)

(٢)صحيح مسلم، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ج٣، ص ١٤١٨، ح ١٧٩٤، (مرجع سابق) ، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن، ج٣، ص ١١٦٣، ح٣٠١٤، (مرجع سابق).

(٣)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبيﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، ج٧، ص ١٦٩، (مرجع سابق)

(٤)سورة الأنفال، الآية ٣٠

(٥)انظر الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ٣٩٧، (مرجع سابق).

والشواهد من آثار بيئة مكة الكافرة على الداعية كثيرة وما سبق شيء من أبرز أثار تلك البيئة واكتفي به تجنباً للإطالة.

ب- الآثار المعيقة للداعية في البيئة الاجتماعية بعد الهجرة:

بعد الحديث عن الآثار المعيقة للداعية قبل الهجرة، فإنني سوف أتحدث -بإذن الله- عن الآثار المعيقة للداعية بعد الهجرة في دعوة الرسولﷺ ومنها:

١- من آثار بيئة النفاق في المدينة على الداعية خذلانه ﷺ ،والتخلي عنه، ومن ذلك ما فعله عبد الله بن أبي ومن معه في غزوة أحد، حيث سحبوا من جيش المسلين ثلاثمائة رجل، وهم في طريقهم لمواجهة الكفار مما كان له الأثر الكبير في نفس رسول الله ﷺ وأصحابه، حيث إن هذا الخذلان في هذا الموقف أربك صفوف جيش الدعوة إلا أن الرسول ﷺ تغلب على ذلك الموقف قال **زيد بن ثابت** رضي الله عنه: (**لما خرج النبي ﷺ إلى أحد رجع ناس من أصحابه فقالت فرقة نقتلهم، وقالت فرقة لا نقتلهم، فنزلت (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم)** وقال ﷺ إنها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد) [١] قال **ابن حجر** رحمه الله: (قوله رجع ناس ممن خرج معه، يعني عبد الله بن أبي وأصحابه) [٢].

٢- ومن آثار بيئة النفاق بعد الهجرة على الداعيةﷺ، أذيته بالطعن في أهله بما يكره؛ وذلك حين أشاع المنافقون حادثة الإفك، وتولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول، فأنزل الله في ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا

(١)صحيح البخاري،كتاب فضائل المدينة، ، باب المدينة تنفي الخبث ، ج٢، ص٦٦٦، ح١٧٨٥، (مرجع سابق).

(٢)فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ابن حجر، كتاب فضائل المدينة،باب المدينة تنفي الخبـــث، ج٤،ص٩٧ (مرجع سابق).

بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾[1] قال **ابن كثير** رحمه الله (فقال: إن الذين جاءوا بالإفك عصبة؛ أي جماعة منكم يعني، ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول؛ رأس المنافقين بأنه كان يجمعه، ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم) [2]. وفي حديث الإفك الطويل الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (**فقام رسول اللهﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي**) [3] قال **ابن حجر** رحمه الله: (فاستعذر من عبد الله بن أبي؛ أي طلب من يعذره منه؛ أي ينصفه قال الخطابي: يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلي به من المكروه، ومن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه، ورجح النووي هذا الثاني، وقيل معنى من يعذرني من ينصرني ، وقيل المراد ينتقم لي منه) [4] ، وقد مكث الرسولﷺ تلك الفترة متأثراً بما يسمع من أقوال في أهله وهذا له وقع شديد على نفسه الشريفة التي بقيت حزينة مهمومة حتى جاء فرج الله بالبراءة.

---

(١)سورة النور، آية ١١-١٦.

(٢)تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ص ٢٦٩، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ج٤، ص ١٥٢٠،ح ٣٩١٠،(مرجع سابق).

(٤)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر،كتاب التفسير، باب قوله ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ ، ج٨، ص ٤١٧، (مرجع سابق).

٣- ومن آثار بيئة النفاق على الداعية بعد الهجرة أذية الرسولﷺ بالسب، والاستهزاء ولذلك فضحهم الله في سورة التوبة في قوله تعالى ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [1] قال ابن جرير رحمه الله: (يقول تعالى ذكره، يخشى المنافقون أن تنـــزل فيهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم، يقول تظهر المستهزئين على ما في قلوبهم، وقيل إن الله أنزل هذه الآية على رسول الله ﷺ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله ﷺوذكروا شيئاً من أمره وأمر المسلمين قالوا: لعل الله لا يفشي سرنا، فقال الله لنبيه ﷺ قل لهم استهزءوا مهدداً لهم، متوعداً إن الله مخرج ما تحذرون) [2]. قال ابن كثير رحمه الله: (قال أبو معشر المديني عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا: قال رجل من المنافقين ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء، فرُفِعَ ذلك إلى رسول اللهﷺ وقد ارتحل، وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ

(١)سورة التوبة، آية ٦٤-٦٦.

(٢)جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري ، ج١٠، ص ١٧١، (مرجع سابق).

مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1] ، وإن رجليه تنسفان[2] الحجارة، وما يلتفت عليه رسول الله ﷺ وهو متعلق بنسع[3] رسول الله ﷺ)[4] .

٤- ومن أثار البيئة الاجتماعية بعد الهجرة المعيقة على الداعيةﷺ السعي إلى قتله و ذلك من قبل اليهود عليهم لعائن الله، حيث أراد بنو النضير الغدر به ﷺ وقتله، فكانت تلك الخيانة سبباً من أسباب إجلائهم من المدينة كما في مصنف **عبد الرزاق** بسنده عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ قال : (**... وكان وقعة بدر فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون، وأنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن بكم كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء؛ وهي الخلاخل، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت بنو النضير على الغدر، فأرسلت إلى النبي ﷺ، أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك ونخرج في ثلاثين حبراً، حتى نلتقي في مكان كذا؛ نصف بيننا وبينكم، فيسمعوا منك، فما صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى إذا برزوا من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه، كيف تفهم ونفهم ونحن ستون؟ أخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه، واشتملوا على الخناجر –أي اليهود– وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلىابن أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك رسول الله ﷺ ، فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي إليهم، فرجع ﷺ، فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب وحاصرهم**)[5] .

---

(١)سورة التوبة، الآية ٦٥-٦٦

(٢)أي نسف بهما التراب في مشيه، انظر لسان العرب، ابن منظور،ج٢، ص٢٤٨، مادة (نسف)، مرجع سابق.

(٣)نسع: أي سير يضفر على هيئة أعنة النعال تُشد به الرحال، انظر لسان العرب، ابن منظور ، ج٨، ص٣٥٢ مادة (نسع)، (مرجع سابق).

(٤)تفسير القرآن العظيم، ج٢،ص ٣٦٨،(مرجع سابق).

(٥)مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ كتاب المغازي، وقعة بني النضير،ج٥،ص ٣٦٠، ج ٩٧٣٣،حققه حبيب الرحمن الأعظمي، وقال الألباني: صحيح

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة بعد الهجرة على الداعيةﷺ ؛خيانة اليهود للرسول ومظاهرة المشركين عليه وعلى أصحابه،وذلك حين نقضت بنو قريظة العهد مع الرسول ﷺ، في أشد الظروف وأصعبها؛ وهي فترة حصار المشركين للمدينة في غزوة الأحزاب، ولذلك وصف الله حال المسلمين في تلك المعركة بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [1]قال **القرطبي** رحمه الله:(فالذين جاءوهم من فوقهم قريظة والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان) [2] وحين علم الرسول بنقض بني قريظة العهد وخيانتهم له أرسل عدداً من أصحابه يتحرون الخبر، ويتأكدون من ذلك، وكان ممن أرسل الزبير بن العوام رضي الله عنه كما جاء من حديث **عبد الله بن الزبير** رضي الله عنه قال:(**كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمرو بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثاً، فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك تختلف قال: أوهل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟ فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال فداك أبي وأمي**) [3] قال **ابن حجر** رحمه الله:

الإسناد، انظر: صحيح سنن أبي داود ، كتاب الخراج والإمامة والفيء ، باب في خبر النضير، ج٢، ص ٢٥٠ ح٣٠٠٤، (مرجع سابق)

(١)سورة الأحزاب، الايات ٩-١١.

(٢)جامع البيان في تفسير آي القرآن، ابن جرير، ج٢١، ص ١٣١، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري،كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزبير بن العوام،ج٣،ص ١٣٦٢، ح٣٥١٥ (مرجع سابق).

(فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة؛ هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريش على محاربة المسلمين؟) [1].

٦- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة بعد الهجرة على الداعية،ما قام به المشركون من غزوات متعددة هدفها قتل الرسول ﷺ وأصحابه ابتداءً بغزوة بدر، ثم أحد، ثم الخندق وما لقيه الرسول ﷺ في حنين وخيبر التي واجه الرسول فيها من التعب والأذى ومحاولة القتل الذي عصمه الله منه بقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [2] [3] .

فمن الغزوات التي لقي الرسولﷺ فيها الأذى غزوة أحد، حيث أصيب في نفسه بكسر رباعيته وشج رأسه، وكسر بيضته على رأسه وأصيب بالحزن حين قُتل سبعون من أصحابه، قال سهل بن سعد رضي الله عنه حين سئل عن جُرح رسول الله يوم أحد: (**جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺتغسل الدم وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح فأستمسك الدم**) [4] قال **ابن حجر** رحمه الله: (وفي الحديث أن الأنبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ليعظم لهم بذلك الأجر، وتزداد درجاتهم رفعة، ويتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين) [5].

---

(١)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، كتاب المغازي، باب غـــزوة الخنـــدق، ج٧، ص ٤٠٧، (مرجع سابق).

(٢)سورة المائدة، جزء من الآية ٦٧

(٣)سمعت شيخنا الشيخ عبد العزيز الراجحي يقول في درس له بعد صلاة المغرب١٨/١٠/ ١٤٢٣هـــ : العصمة من الناس أي من القتل أما ما يصيـــبهﷺ من الأذى فإنه يكون رفعة له في الدرجات، جامع الراجحي بالربوة، أثناء شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لبس البيضة.

(٤)صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ج٣، ص ١٤١٦، ح١٧٩٠، (مرجع سابق)، وصحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لبس البيضة، ج٣، ص١٠٦٦، ح ٢٧٥٤ ، (مرجع سابق).

(٥)فتح الباري في شرح صحيح البخاري،، ابن حجر، كتاب المغازي، باب ما أصاب النبيﷺ من الجراح يوم أحد ج٧، ص ٣٧٣ ، (مرجع سابق).

٧- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للداعية بعد الهجرة، السعي لقتله ﷺ من قِبَل يهود خيبر، وذلك حين أهدت إليه امرأة شاه مشوية مسمومة، فعن **أنس** رضي الله عنه قال: (**إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها، فجئ بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك، قال ما كان الله ليسلطك على ذاك، أو قال: عليّ، قـــال: قالوا: ألا نقتلها؟ قال لا، فمازلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ**)[١].

وقد ذكر **البخاري** رحمه الله تعليقاً أن سبب وفاة النبي هو انتقاض ذلك السم عليه كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: (**كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي اختلفا بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم**)[٢] .

قال **المناوي** رحمه الله: (ولفظ رواية البخاري فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري، وهو عرق في الصلب، أو في الذراع، أو بباطن القلب، تتشعب منه سائر الشرايين إذا انقطع مات صاحبه، يعني أنه نقض عليه سم الشاة المذكورة، ليجمع إلى منصب النبوة مقام الشهادة، ولا يفوته مكرمة، ولهذا كان **ابن مسعود** وغيره يقول: مات كلاهما من ذلك السم، وكان في حياته يثور عليه أحياناً ويكمن أحياناً، تنبيه! ما ذكر أن لفظ أبهري بلفظ الأفراد هو ما وقفت عليه في أصول صحيحة، لكن رأيت في تذكرة المقريزي مضبوطاً بخطه أبهراي بالتثنية ثم قال: الأبهران عرقان يخرجان من القلب تتشعب منهما الشرايين)[٣].

٨- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة بعد الهجرة على الداعية،ما لقيه الرسولﷺ من أذى المشركين واليهود في المدينة فعن **كعب بن مالك** رضي الله عنه (وكان أحد الثلاثة الذي تيب عليهم، وكان كعب بن الأشرف يهجو النبي ﷺ ،ويحرض عليه كفار

---

(١)صحيح مسلم، كتاب السلام، باب السم، ج٤، ص ١٧٢١، ح٢١٩٠، (مرجع سابق)، وصحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية من المشركين، ج٢، ص٩٢٣، ح٢٤٧٤، واللفظ لمسلم، (مرجع سابق).

(٢)صحيح البخاري، كتاب المغازي باب مرض النبي عليه الصلاة والسلام ووفاته وقوله تعالى﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ﴾ ، ج٤، ص ١٦١١، ح٤١٦٥،وقال **ابن حجر** رحمه الله: ووصله البزار، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج١٠، ص ٢٤٥، (مرجع سابق).

(٣)فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج٥، ص ٤٤٨، (مرجع سابق).

قريش، وكان النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط: منهم المسلمون، والمشركون يعبدون الأوثان، واليهود، وكانوا يؤذون النبي ﷺ فأمر الله عز وجل نبيه بالصبر والعفو ففيهم أنزل الله ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [1] فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينـــزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ سعد ابن معاذ أن يبعث رهطاً يقتلونه، فبعث محمد بن سلمة، وذكر قصة قتله فلما قتلوه، فزعت اليهود والمشركون، فغدوا على النبي ﷺ ، فقالوا: طُرق صاحبنا فقتل، فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم ، وبين المسلمين عامة صحيفة) [2] ،فما كان يفعله اليهود والمشركون في المدينة من أذية لرسول الله ﷺ وأصحابه من سب وهجاء وتأليب عليهم وصد عن دعوة الرسول ﷺ كان من آثار تلك البيئة على الداعية ﷺ.

ثانياً: الآثار المعينةللداعية في دعوة الرسول ﷺ:

مثلما أشرت إليه في مقدمة هذا المبحث إلى قيام الرسول ﷺ بتأسيس بيئات اجتماعية متنوعة بحسب وضع كل بيئة، فمنها البيئة الأسرية، ومنها بيئة المجتمع المحلي من أصدقاء وأقارب وجيران وعشيرة، ومنها المجتمع العام من قبائل العرب التي عرض الرسولﷺ نفسه عليها من أجل إبلاغ دعوته، بالإضافة إلى تلك البيئة الكافرة التي كانت نصرتها للرسول ﷺ بسبب تأثير العادات والتقاليد التي تسيطر على البيئة العربية عموماً وسوف أبين الآثار المعينة لتلك البيئات على الدعوة ومنها الداعية في دعوة محمدﷺ.

---

(١)سورة آل عمران، جزء من الآية ١٨٦.

(٢)سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، دار الفكر، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، كتاب الخراج، والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة؟ ، ج٣، ص ١٥٤، ح٣٠٠٠، حققه محي الدين عبد الحميـــد وقال الألباني:صحيح الإسناد؛ في صحيح سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخـــراج اليهود من المدينة، ج٢، ص ٢٤٩، ح٣٠٠٠، (مرجع سابق)

أ-آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية في دعوة الرسول ﷺ قبل الهجرة:

١- أثر زوجة الرسول ﷺ خديجة رضي الله عنها على الداعية كعنصر رئيس في الأسرة النبوية، والأسرة هي أهم مكونات البيئة الاجتماعية، والزوجة أهم أركان الأسرة، وخديجة رضي الله عنها كانت نعم الزوجة لرسولنا ﷺ؛ فقد آنسته في وحشته، وواسته بمالها في فقره، وأحسنت تربية ولده، وحملت معه أعباء دعوته، وطمأنته في خوفه ﷺ .

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: (**أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينـــزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ: فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي، فقالت: خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدأ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزىابن عم خديجة، وكان امرأً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من بن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل علىموسى، يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال، رسول الله ﷺ :**

أومخرجي هم؟ قال، نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب[1] ورقة أن توفي وفتر الوحي) [2] .

فهذه الوقفة الصادقة المتفائلة من خديجة رضي الله عنها لاشك أن لها أثراً عظيماً على رسول اللهﷺ، حيث إنه كان محتاجاً لزوجة مثل خديجة رضي الله عنها كي تخفف عنه ما يلقاه خارج منـــزله من خوف وهم وأذى، محتاجاً لمن يبث إليه همومه ويشاركه في حلها، فكانت خديجة رضي الله عنها هي التي نالت ذلك الشرف العظيم، ولذلك استمر رسولنا ﷺ يذكر لها ذلك حتى بعد وفاتها، ومازال حتى غارت إحدى زوجاته من كثرة ذكره لها، بل كان يأنس إذا سمع صوت إحدى صاحباتها، **فعن عائشة** رضي الله عنها قالت: (ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها، وما رأيتها قط) [3].

قال **ابن حجر** رحمه الله: (امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبيﷺ كما تقدم، وأما ما أمتازت به عائشة رضي الله عنها من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام، ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله) [4].

يقول د. **حمد العمار**: (إن موقف خديجة رضي الله عنها من رسول اللهﷺ يؤكد مؤازرتها وإيواءها له، حيث كانت رضي الله عنها بمثابة الواحة التي يتفيأ من ظلالها ويأوي إليها عند اشتداد الأمر، فتواسيه وتشد من أزره وتسانده، فقد ساندته من قبل بمالها وثقتها فيه، واليوم تخفف عنه وتبشره وتذكر سيرته العطرة ومواقفه

---

(١)أي يلبث، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب بدء كيف بدء الوحي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، ج١، ص٢٧، ح٣، (مرجع سابق).

(٢)صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقـــول الله جل ذكره ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ، ج١، ص٤،ح٣، (مرجع سابق).

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، ج١، ص ١٤١، ح١٦٠، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضـــي الله عنـــها،ج٤، ص ١٤٤، ح٢٤٣٥، (مرجع سابق).

(٤)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج٧، ص ١٠٩، (مرجع سابق).

العظيمة تجاه الآخرين،حيث تقول له:(فوالله لا يخزيك الله، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[1]ولم تكتف بذلك وحسب بل صحبته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل حتى تطمئنه وتبشره، ولاشك أن هذه المواقف تشد من الأزر وتبعث على الثقة فالداعية بحاجة إلى الدعم والتأييد الداخلي في أسرته حتى ينطلق بدعوته وهو مطمئن بنصر الله وتوفيقه) [2].

٢- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية، ما وجده الرسولﷺ من ذلك المجتمع المحلي المسلم الذي هو أحد مكونات البيئة الاجتماعية في مكة قبل الهجرة، فهذا صديق الأمة رضي الله عنه يؤمن بما جاء به الرسولﷺ دون تردد، ويذب عنه حين يؤذيه الكفار، ويزجر من يتعرض له، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: (بينما رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول اللهﷺ فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال: (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) [3].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية في دعوة الرسولﷺ قبل الهجرة، قيام أفراد المجتمع المحلي المسلم الذي هم أحد عناصر البيئة الاجتماعية[4] بمناصرة رسول اللهﷺ كلٌ بحسب قدرته واستطاعته، ومن أولئك الذين كان لهم السبق في مناصرة إمام الدعاة عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه، حيث إنه قدّم نفسه وأهله وماله ووقته رخيصاً لرسول الله ﷺ، فعن **أبي الدرداء** رضي الله عنه قال: (**قال النبي ﷺ إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله،**

(١)انظر صحيح البخاري ،ح٣،سبق تخريجه ص١٧٨

(٢)مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد التاسع والثلاثون، رجب ١٤٢٣هـ، الإيواء والنصرة وأثرهما على الدعوة إلى الله، أ.د.حمد بن ناصر العمار، ص ٤٨١.

(٣)صحيح البخاري ،ح ٣٤٧٥،سبق تخريجه، ص١٦٨.

(٤)انظر مكونات البيئة الاجتماعية، ص٦

فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين) [1].وعن أبي **سعيد الخدري** رضي الله عنه(**أن رسول اللهﷺ جلس على المنبر فقال عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكي أبو بكر وبكى فقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به وقال رسول الله ﷺ إن أَمنَّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام لا تبقين خوخة إلا خوخة أبي بكر)** [2].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية أثناء هجرة الرسولﷺ،ما قام به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبنته أسماء ،وولده عبدالله، وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم أجمعين،حيث إنهم أعانوه في خروجه من مكة، والنجاة من المشركين، وأتوا له بالأخبار، وأحضروا له طعامه، وساعدوه في طريق الهجرة إلى المدينة، فكان لأفراد تلك البيئة الصالحة الأثر العظيم بعد الله في نصرته، وإعانته، حتى يصل إلى مكان هجرته ويبلّغ للعالم دعوة ربه ،وقد وردت بعض النصوص التي تبين كيفية إعانة تلك البيئة لرسول اللهﷺ في هجرته وخروجه من مكة منها قوله تعالى ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبيﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً) ، ج٣، ص١٣٣٩، ح٣٤٦١، (مرجع سابق).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ج٤ ص ١٨٥٤، ح٢٣٨٢، (مرجع سابق)، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، ج١ ص ١٧٧، ح٤٥٤، (مرجع سابق)، واللفظ لمسلم.

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] قال ابن حجر رحمه الله: (وفي الآية أيضاً فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله ﷺ في تلك السفرة ووقاه بنفسه)[2] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله ﷺ إني أُريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي، قال نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر، قال بن شهاب: قال عروة: قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة،قال قائل لأبي بكر: هذا رسول اللهﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءً له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ ، فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال، إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أُذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ نعم، قال أبوبكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله: بالثمن قالت عائشة: فجهزناهما أحسن الجهاز، ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر؛ قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين، قالت: ثم لحق رسول اللهﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثقف لقن[3] فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحةً من غنم فيريحهما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورفيقهما، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، وأستأجر رسول الله وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد عدي، هادياً خريتاً، والخريت هو الماهر بالهداية، قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار

---

(١)سورة التوبة، آية ٤٠

(٢)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين، ج٧،ص ٩ (مرجع سابق).

(٣)ثقف أي؛ حاذق ماهر، لقن أي؛ سريع الفهم، ، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ج٧،ص ٣٢٧ (مرجع سابق).

قريش فأمناه، فدفعا إليه راحلتهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليالي براحلتيهما صبح ثلاث،وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل)[1].

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية قبل الهجرة، تقديم العون له في عمله الدعوي من قبل الذين أسلموا، فمن ذلك ما قام به الصديق رضي الله عنه من الدعوة إلى الله كما ذكر ذلك **ابن هشام** رحمه الله عن ابن إسحاق في سياق حديثه عن صفات الصديق وإسلامه فقال: (وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم -فيما بلغني- عثمان بن عفان والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول اللهﷺ حين استجابوا له، فأسلموا وصلوا) [2].

ومن ذلك قيام مصعب بن عمير رضي الله عنه بالدعوة والتعليم في المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، فعن **البراء بن عازب** رضي الله عنه قال:(أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال رضي الله عنهم) [3] قال **ابن إسحاق** رحمه الله: (فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين) [4] فكان أثر هذا على الداعية مساعدته في أعباء الدعوة وزيادة أعداد المستجيبين لدعوته ﷺ.

٦- ومن الآثار المعينة للبيئة الاجتماعية قبل الهجرة على الداعية في دعوة الرسول ﷺ حمايته والدفاع عنه من قبل بعض المقربين إليه من كفار قريش، فكما أن عقيدة الولاء والاتباع

---

(١)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب هجرة النبيﷺ وأصحابه إلى المدينة، ج٣ ص ١٤١٩، ح٣٦٩٢، (مرجع سابق).

(٢)السيرة النبوية، لابن هشام ، ج١، ص ٢٥٠-٢٥١، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مقدم النبيﷺ وأصحابه المدينة، ج٣، ص ١٤٢٨، ح٣٧٠٩، (مرجع سابق).

(٤)السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص٤٣٤، (مرجع سابق).

والحب لله ولرسوله ﷺ هي التي دفعت البيئة الاجتماعية المسلمة في مكة إلى الاتباع، والدفاع عنه ونصرته وتحمل الأذى في سبيله، فإن هناك أفراداً في بيئة مكة الكافرة ناصروه بدافع العادات، والتقاليد ،وحمية الجاهلية، وولاءً للأنساب، وخوفاً من المسبة، ومن مظاهر ذلك:

-ما كان يفعله عمه أبو طالب من الدفاع عن الرسول ﷺ ونصرته وتحمل ما لقيه من أذية قريش له وبني هاشم وبني المطلب، حتى أن قريشا كانت تكف عن كثير من أذية الرسول ﷺ قبل وفاة عمه مما سهل لرسول الله ﷺ حرية تبليغ الدعوة في نطاق واسع، ثم زادت أذية قريش بعد وفاة عمه، فعن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه قال: **(أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس ما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد)** [1].

- ومن مظاهرحماية البيئة للداعيةً ما فعله بنو هاشم وبنو المطلب من حماية الرسول ﷺ قال **ابن إسحاق** رحمه الله: **(فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً آمناً أصابوا أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على ألا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوُهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقت الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم)**[2]. وذلك حين رأت قريش أن أمر رسول اللهﷺ وأصحابه ظهر أرادوا قتل الرسولﷺ، فبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله ﷺ ومنعوه ممن أراد قتله، فأجابوه إلى ذلك،حتى كفارهم فعلوا ذلك حميّة على عادة

(١) سنن ابن ماجه،ح١٥، سبق تخريجه ص٨٥

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص ٣٥٠، (مرجع سابق).

الجاهلية)[1]. وهذا له أثر على الداعيةﷺ في تمكينه من تبليغ دعوته وهو في حماية منعة من بيئته القريبة بعد حماية الله تعالى له.

ومن آثار البيئة المعينة للداعية في مجتمعه المحلي بمكة قبل الهجرة ما كان من مطعم بن عدي الذي أجار رسول الله ﷺ بعد عودته من الطائف، وذلك أن الرسول خاف على نفسه من قريش، فأرسل إلى المطعم بن عدي وهو على الشرك؛ كي يجيره ويؤمنه من قريش، فكان لذلك أثر على الرسول ﷺ في كونه عاد إلى أهله وأصحابه واستمر في دعوته في مكة ولذلك حفظ رسول الله ﷺ له ذلك الصنيع.

فعن محمد جبير بن مطعم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال في أسارى بدر: (**لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له**) [2].

(١)انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر،ج٧، ص ١٩٢، (مرجع سابق).

(٢)صحيح البخاري ،كتاب الجهاد والسير، باب مَنّ النبي ﷺ على الأسارى، ج٣، ص ١١٤٣، ح٢٩٧٠ (مرجع سابق).

ثانياً: آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية بعد الهجرة في دعوة محمد ﷺ :

لقد كان للبيئة الاجتماعية التي سعى الرسولﷺ لتكوينها بعد الهجرة آثار عظيمة على الدعوة تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السير، حيث إبتدأها ﷺ بالنفر الستة الذين قابلهم في السنة الحادية عشرة من البعثة،ثم الذين بايعوه في العقبة الأولى والثانية،فكان لتلك البيئة آثار معينة على للداعية منها :

١- حرص تلك البيئة على حماية الرسول وإقامته بينهم، حيث كان كل حي من أحياء الأنصار يعرضون عليه ذلك ويبينون له أنهم أهل المنعة علهم أن يظفروا بشرف النزول عندهم عندما قدم إلى المدينة،قال **ابن إسحاق** رحمه الله: (فأقام رسول الله ﷺ بقباء؛ في بني عمرو بن عوف، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو ابن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، فالله أعلم أي ذ لك كان فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني عوف بن سالم فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، فأتاه عتبان بن مالك، وعباس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة، قال: خلو سبيلها فإنها مأمورة؛ لناقته، فخلو سبيلها، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بياضة، تلقاه زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، في رجال من بني بياضة، فقالوا: يا رسول الله: هلم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني ساعدة، اعترضه سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فقالوا: يا رسول الله، هلم إلينا في العدد والعدة والمنعة، قال: خلو سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد، وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث من الخزرج فقالوا :يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني عدي بن النجار وهم أخواله، دِنْيا -أم عبد المطلب هي سلمى بنت عمرو إحدى نسائهم- اعترضها سليط بن قيس

وأبو سليط؛ أسيره بن أبي خارجة في رجال من بني عدي بن النجار، فقالوا: يا رسول الله هلم إلى أخوالك، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: **خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها**، فانطلقت حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار، بركت على باب مسجده ﷺ ، وهو يومئذ مربد[1] لغلامين يتيمين من بني النجار[2].

٢- ومن الآثار المعينة للداعية في البيئة الاجتماعية بعد الهجرة، استجابة المسلمين وطاعتهم للرسول ﷺ،والشواهد في ذلك كثيرة منها:

- عن أنس رضي الله عنه: (**أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان في معركة بدر قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله،والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا**) [3] ، فكان لذلك أثر عظيم على الداعية ﷺ .

- ومن مظاهر استجابة تلك البيئة الصالحة للداعية وطاعته،ما حدث في قصة الثلاثة الذين خلفوا حين أمر رسول الله ﷺ البيئة الاجتماعية بمقاطعتهم وعدم الكلام معهم ومفارقة نسائهم، فظهرت تلك الطاعة كما يرويها كعب بن مالك رضي الله عنه: (**فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى إني والله يا رسول الله لو جلست**

---

(١) بكسر الميم وفتحهاومابعدها راء مهملة ساكنة، وهو الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير ،المكتبة الاسلامية،مصر، ط١، ١٢٨٣ هـ ج٢، ص١٨٢، مادة (ربد) حققه محمد محمود الطناجي ،طاهر أحمد الزاوي.

(٢)السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص ٤٩٤-٤٩٥ ، (مرجع سابق).

(٣)انظر السيرة النبوية، في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ص ٣٤٢، (مرجع سابق).

ثم غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك، فقمت، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف فلبثت على ذلك خمسين ليلة حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت إلى أبي قتادة؛ وهو ابن عمي وأحب الناس إليَّ، فسلمت عليه فوالله ما رد عليَّ السلام، فقلت: يا أبا قتاده أنشدك بالله، هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته، فسكت فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار) [1].

فمن هذه القصة يظهر مدى استجابة تلك البيئة لله ولرسوله ﷺ، وأثر ذلك هو تنفيذ أمر الداعية ﷺ وطاعته.

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للداعية بعد الهجرة، ما بذلوه للرسول ﷺ من مال وحماية ونصرة، وقد حكى ذلك عنهم الرسول ﷺ في قصة توزيع غنائم حنين، فعن **عبد الله بن زيد بن عاصم** رضي الله عنه قال: **(لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم، فقال: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن، قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ؟ قال: كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن قال: لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاه والبعير وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار،**

(١)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)، ج٤، ص ١٦٠٣، ٤١٥٦، (مرجع سابق)، وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ج٤، ص٢١٢٠، ح٢٧٦٩، (مرجع سابق).

ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) [1].

قال **النووي** رحمه الله: (قوله ﷺ الأنصار شعار والناس دثار، قال أهل اللغة: الشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوقه، ومعنى الحديث؛ الأنصار هم البطانة، والخاصة والأصفياء وألصق بي من سائر الناس، وهذا من مناقبهم الظاهرة وفضائلهم الباهرة) [2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(ألا تجيبوني يا معشر الأنصار، قالوا وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصُدقتم، أتيتنا مُكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة** [3] **من الدنيا، تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم)**[4]. وهذا يدل على عظم أثر هذه البيئة على الداعيةﷺ ومساعدته في نشر الدعوة بعد عون الله وتوفيقه.

ومن الآثار المعينة للبيئة الاجتماعيةللداعية بعد الهجرة، بذل أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون رسول الله ﷺ، وهذا كان معيناً له ﷺ في إبلاغ دعوته، فعن **أنس بن مالك** رضي الله عنه:(**أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه**[5] **قال: من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من**

---

(١)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف ، ج٤، ص ١٥٧٤، ح٤٠٧٥، (مرجع سابق)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من يخاف على إيمانه، ج٢، ص٧٣٨، ح١٠٦١، (مرجع سابق).

(٢)شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ج٧، ص ١٥٧، (مرجع سابق).

(٣)لعاعة:أي بقيةيسيرة، انظر النهاية في غريب الحديث،ج٤،ص٢٥٤،(مرجع سابق)

(٤)مسند الامام أحمد، ج١٨، ص ٢٥٣، ح١١٧٣٠، (مرجع سابق)، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب غزوة أوطاس، ج٨، ص ٥١، وقال شعيب الأرنؤوط وآخرون إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث هنا، فانتفت شبهة التدليس، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، وقال ابن حجر صحيح الإسناد.

(٥)فلما رهقوه بكسر الهاء أي غشوه وقربوا منه، أرهقه أي غشيه قال صاحب الأفعال:رهقته وأرهقته أي أدركته قال القاضي في المشارق: قيل لا يستعمل ذلك إلا في المكروه، وقال ثابت:كل شيء دنوت منه فقد رهقته والله أعلم انظر شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ج١٢، ص ١٤٧ (مرجع سابق).

الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً، فقال: من يردهم وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ ما أنصفنا أصحابنا) [1].

وعن **أنس** رضي الله عنه قال: **(لما كان يوم أحد وانهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوب**[2] **عليه بحجفة**[3] **قال: وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع** [4] **وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً قال فكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول أنثرها لأبي طلحة قال: ويشرف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لاتشرف ألا يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك)** [5] وبذلك يظهر لنا مدى حب تلك البيئة الصالحة للرسول ﷺ، وأثر ذلك الحب والتضحية في نشر النبي ﷺ لدعوة الحق بعد عون الله سبحانه وتعالى.

---

(١)صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ج٣، ص ١٤١٥، ح١٧٨٩، (مرجع سابق).

(٢)أي مترس عليه يقيه بها. انظر النهاية في غريب الحديث، ج١، ص ٣١، مادة (ترس)، (مرجع سابق).

(٣)يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب، انظر لسان العرب، ابن منظور، ج٩، ص٣٩، مادة (حجف)، (مرجع سابق).

(٤)قوله: شديد النزع بفتح النون والزاي الساكنة ثم المهملة أي رمى السهم وتقدم في الجهاد،انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج٧، ص ٣٦٢، ح٣٨٣٧، (مرجع سابق).

(٥)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه، ج٣،ص ١٣٨٦ ح٣٦٠، (مرجع سابق)

المطلب الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في دعوة محمد ﷺ:

إن للبيئات التي تنقل فيها المدعوون في دعوة الرسول ﷺ آثار على أولئك المدعوين فمنها ما كان معيقا للمدعو، كبيئة مكة قبل الفتح ومنها ما كان معينا للمدعو، كبيئة الحبشة والمدينة.

وسوف استعرض في هذا المطلب بعضا من الآثار المعينة والآثار المعيقة للمدعو قبل وبعد هجرة المصطفى ﷺ .

أولاً: آثار البيئة الاجتماعية المعينة للمدعو في دعوة النبي محمد ﷺ :

بالرغم أن البيئة الاجتماعية في مكة غلب عليها العداء للرسول ﷺ والمستجيبين له إلا أن هناك بعض الآثار المعينة للمدعوين، إما بوازع الحميّة للعشيرة أو بوازع العادات القبلية من جوار ونحوه .

أ-آثار البيئة الاجتماعية المعينة للمدعو قبل الهجرة:

١- قيام بعض أفراد بيئة مكة بحماية بعض المدعوين بدافع الحمية، لا حباً في معتقده ومن ذلك ما فعله قوم أبي بكر رضي الله عنه حين دفعوا عنه شيئاً من العذاب والأذى فعن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه قال: **(أول من أظهر إسلامه سبعة؛ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس ما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة، وهو يقول أحد أحد)** [1].وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:(لما أسلم عمر اجتمع الناس ثم داره وقالوا صبأ عمر وأنا غلام

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٦، ص ٣٨٢، ح٣٨٣٢،سبق تخريجه ص ١٨٤

فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال قد صبأ عمر فما ذاك فأنا له جار قال فرأيت الناس تصدعوا عنه فقلت من هذا قالوا العاص بن وائل) [1].

ومن ذلك حماية ابن الدُغنّه سيد القارة لأبي بكر حين أراد الهجرة وتأمينه من قريش فصار يصلي ويعبد الله دون أن يتعرضوا له فعن **عائشة رضي الله عنها** قالت: (لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين و لم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدُغنّه، وهو سيد القارة[2] ، فقال اين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض، وأعبد ربي، قال: ابن الدُغنّة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج، ولا يُخرج إنك تُكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدُغنّة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج ،أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم،ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار إبن الدغنة، وقالوا: لابن الدغنة مر أبا بكر فيعبد ربه في داره فيصلي فيها، وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدُغنّة لأبي بكر، فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدُغنّة، فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في

---

(١)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج٣، ص١٤٠٣، ح٣٦٥٢، (مرجع سابق).

(٢)القارة: قبيلة من بني الهون بن خزيمة، سمو القارة لاجتماعهم والتفافهم، ويوصفون بالرمي، انظر النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص١٢٠، (مرجع سابق).

داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت **عائشة** رضي الله عنها: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال:قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل)[1].

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية على المدعوين قبل الهجرة، ما فعله بنو هاشم وبنو المطلب حين نصروا الرسول ﷺ وأتباعه المدعوين وقبلوا مشقة الحصار دفاعاً عنهم مما كان له أثر كبير في حماية المدعوين من بطش قريش[2]

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية على المدعوين قبل الهجرة،اعتزازهم بمن أسلم وله شأن في تلك البيئة، فهذا **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه يقول: (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر)[3]،قال **ابن حجر** رحمه الله: (قوله مازلنا أعزة منذ أسلم عمر، أي لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: (قال عبد الله بن مسعود كان إسلام عمرعزا، وهجرته نصرا، وأمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر)[4].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للمدعو ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما أشتد تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المسلمين اشترى بعض الرقيق من أسيادهم كي يحميهم من التعذيب، ويعتقهم لكي يعبدوا ربهم بدون أذى، ومن أولئك الذين اشتراهم أبو بكر رضي الله عنه بلال بن رباح رضي الله عنه

---

(١)صحيح البخاري،كتاب الكفالة،باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ ،ج٢، ص ٨٠٤،ح٢١٧٥،(مرجع سابق).

(٢)انظر السيرة النبوية، ابن هشام، ح١، ص٣٥٠، (مرجع سابق).

(٣)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام عمر رضي الله عنه، ج٣ ص١٤٠٣، ح٣٦٥٠، (مرجع سابق).

(٤)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ج٧، ص ٤٨، (مرجع سابق).

الذي كان رقيقاً لأمية بن خلف، ولذلك قال بلال لأبي بكر : (إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني وإن كنت إنما اشتريتني لله فدعني وعملي لله) [1].

قال ابن حجر رحمه الله في نسب بلال رضي الله عنه: (ذكر ابن سعد: من مولدي السراة، واسم أمه حمامة، وكانت لبعض بني جمح، وجاء عن أنس عند الطبراني وغيره أنه حبشي، وهو المشهور، وقيل نوبي، قوله مولى أبي بكر روى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح عن قيس بن أبي حازم قال: اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة) [2].

ب–آثار البيئة الاجتماعية المعينة للمدعو بعد الهجرة في دعوة محمدﷺ

١- ومن الآثار المعينة في البيئة الاجتماعية على المدعو في المدينة ما قام به الأنصار رضي الله عنهم من إيواءٍ ونصرةٍ وإيثار لإخوانهم المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم تاركين كل شيء، فارين بدينهم، مهاجرين إلى الله ورسوله، ولذا أثنى الله على تلك البيئة فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [3] قال الطبري رحمه الله: (وقوله ويوءثرون على أنفسهم، يقول تعالى ذكره وهو يصف الأنصار: الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين، ويوءثرون على أنفسهم يقول: ويعطون المهاجرين أموالهم إيثاراً ولو كان بهم حاجة وفاقه إلى ما آثروا به من أموالهم وأنفسهم) [4]. ولا شك أن في هذا الإيثار والمواساة من تلك البيئة الاجتماعية الصالحة

---

(١)صحيح البخاري،كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب بلال بن رباح رضي الله عنه، ج٣، ص ١٣٧١، ح٣٥٤٥، (مرجع سابق).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ابن حجر، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب بلال بن رباح رضي الله عنه، ج٧، ص ٩٩، (مرجع سابق).

(٣)سورة الحشر، آية ٩.

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الإمام الطبري ، ج٢٨، ص ٤٢، (مرجع سابق).

أثر عظيم على المدعو في تعويضه لما خسره ومواساة لأحزانه، وسداً لجوعه وحاجته، وإعانة له على عبادة ربه ودعوته، ومن الصور العملية لذلك ما رواه **أبو هريرة** رضي الله عنه قال: **(قالت الأنصار للنبيﷺ: إقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا فقالوا: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا)** [1].

٢- ومن الآثار المعينة للمدعو في البيئة الاجتماعية بعد الهجرة، ما كان من حسن التعامل مع ثمامة بن أثال سيد قومه، حين أسره المسلمون وجاءوا به إلى الرسولﷺ ، فحبسه الرسول ﷺ في سارية المسجد ثلاثة أيام وهو ينظر إلى تلك البيئة العظيمة؛ في عبادتها وفي محبتها، وفي طاعتها لرسولها ﷺ ،وفي تعلقها بربها، ومن طمأنينتها وسعادتها، تلك المشاهد التي لامسها ثمامة رضي الله عنه قبل إسلامه، ثم لامس عطف تلك البيئة عليه والإحسان في الخطاب، فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: **(بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي ﷺ فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم[2] وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتُرك حتى كان الغد، ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك إن تُعم تُنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال له: ما عندك يا ثمامة؟ قال عندي ما قلت لك، فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إليّ، والله ما كان بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟قال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول اللهﷺ، ولا والله لا**

---

(١)صحيح البخاري، كتاب الزراعة، باب إذا قال: اكفني مؤونة النخل أو غيره وتشركني في الثمر، ج٢، ص٨١٩ (مرجع سابق).

(٢)ذا دم معناه: إن تقتل صاحب دم، لدمه موقع يشتَفى بقتله قاتلُه، ويدرك قاتلُه به ثأرَه، أي: لرياسته وفضيلته، انظر شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأسير وحبسه وجواز المن عليه، ج١٢، ص٨٨ ح١٧٦٤، (مرجع سابق).

يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ)[1] قال **النووي** رحمه الله: (قوله ﷺ ما عندك يا ثمامة؟ وكرر ذلك ثلاثة أيام، هذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير) [2]. وعند **ابن إسحاق** رحمه **الله** أن الرسول ﷺ قال: (**أحسنوا إساره ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمر بلقحته** [3] **أن يغدى عليه بها ويراح، فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً**[4] **ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول: أسلم يا ثمامة فيقول: إيها** [5] **يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم وإن ترد الفداء فسل ما شئت**) [6] القصة. قلت ولاشك أن حسن معاملة الرسول ﷺ له والتلطف معه في الحديث واختيار المسجد حبساً له لمدة ثلاثة أيام لكي يرى أحوال تلك البيئة الاجتماعية الصالحة، ومدى تأثير الإسلام في سلوكها كان له أثر بعد توفيق الله في إسلام ثمامة.

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة للمدعو بعد الهجرة ما رآة عروة بن مسعود الثقفي عندما جاء لمفاوضة المسلمين في صلح الحديبية، حين رأى تمسك بيئة المسلمين الاجتماعية بدينها وحبها لنبيها ﷺ،مما أثر في نفسه وغير مفاهيم كانت لديه، ولذلك وصف عمل تلك البيئة لقريش بشيء من العجب والدهشة، فعن المسور بن مخرمة أن رسول لله ﷺ قال: لبديل بن ورقاء الخزاعي عندما جاء للمفاوضة بين المسلمين وقريش في صلح الحديبية: (**إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد أنهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمعوا، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد**

---

(١) السيرة النبوية،لابن هشام، ج٢، ص٦٣٨ (مرجع سابق)

(٢)شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه ج١٢، ص٨٩، (مرجع سابق).

(٣)اللقحة: واحدة اللقاح من الإبل وهي الناقة التي لها لبن، انظر السيرة النبوية لابن هشام، ج٢، ص٦٣٨ (مرجع سابق).

(٤) أي لا يكفيه، انظر المرجع السابق

(٥)إيها: حسبك انظر المرجع السابق.

(٦)السيرة النبوية ابن هشام، ، ج٢، ص ٦٣٨، (مرجع سابق).

سالفتي ولينفذن الله أمره، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشاً قال إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول: كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى ، قال : أولستم بالولد؟ قالوا: بلى، قال فهل تتهمونني ؟ قالوا: لا، قال : ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا [1] عليَّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ ، قالوا: بلى قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : نحوا من قوله لبديل، فقال عروة: ثم ذلك أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى خروجها وإني لأرى أشواباً [2] خليقاً[3] أن يفروا ويدعوك، فقال: له أبو بكر امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه، فقال من ذا؟ قالوا أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك [4] ،وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائمٌ على رأس النبي ﷺ، ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول اللهﷺ، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر[5] ألستُ أسعى في غدرتك [6] ؟ وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء الراوي، فقال النبي ﷺ أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء، ثم إن عروة جعل يرمق[7] أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها

(١) بلح: أعيا وانقطع، انظر الغريب للخطابي، ج١، ص ٢٠٣، (مرجع سابق).

(٢) الأشواب: الأخلاط من الناس، انظر لسان العرب، ابن منظور، ج١، ص٧٩٧، (مرجع سابق).

(٣) خليق.: أي جدير أو أجدر به ، انظر النهاية في غريب الأثر، ج٢، ص ٧٢(مرجع سابق).

(٤) قال **ابن حجر** رحمه الله: أن اليد المذكورة أن عروة كان تحمل بدية، فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن ، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، ج٥، ص ٣٤٠، (مرجع سابق

(٥) غدر: مبالغة في وصفه بالغدر، انظر المرجع السابق، ج٥، ص٣٤١

(٦) قال **ابن حجر** رحمه الله:أن ا لمغيرة بن شعبة صحب ثلاثة عشر رجلا في الجاهلية ثم غدر بهم وقتلهم وأخذ أموالهم فدفع عروة بن مسعود الدية عنه، انظر المرجع السابق، ج٥، ص٣٤١

(٧) يرمق بضم الميم أي يلحظ، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط مع الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، ج٥، ص٣٤١، (مرجع سابق).

وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يُحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها) [1] ففي قصة عروة بن مسعود ما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيم النبي ﷺ وتوقيره ومراعاة أموره وردع من جفا عليه بقول أو فعل والتبرك بآثاره [2] وهذه الطاعة والحب التي رآها عروة بن مسعود في تلك البيئة الاجتماعية الصالحة كان لها أثر عليه حيث نقلها إلى قريش معجباً بها ولاشك أن صلاح البيئة وتطبيقها لأوامر الإسلام له أثر في نفوس المدعوين الذين لم يدخلوا الإسلام فهي إما تقودهم إلى الإسلام أو الإعجاب به أو التردد والشك في دينهم المخالف لهذه الصفات النبيلة.

ثانياً: آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعو في دعوة محمد ﷺ:

كان الحديث فيما سبق، عن بعض الآثار المعينة للبيئة الاجتماعية في دعوة الرسول ﷺ سوف أتحدث فيما يلي عن بعض الآثار التي كانت معيقة للمدعو،إما في عدم قبوله للدعوة أو تعرضه للأذى في عرضه أو ماله أو بدنه، ومن ذلك:

(أ) آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعو قبل الهجرة:

إن ما تعرض له المدعوون من آثارمعيقة من قبل أفراد البيئة الاجتماعية كان تأثيره متنوعاً على جماعات المدعوين أو أفرادهم فمنها ما كانت على العرض، ومنها ما كانت على البدن، ومنها ما كانت على المال، ومنها ما كانت على الدين، ومن ذلك ما يلي:

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الشروط،باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، ج٢،ص٩٧٦،ح٢٥٨١ (مرجع سابق).

(٢) انظرفتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ابن حجر، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، ج٥، ص ٣٤٢، (مرجع سابق).

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة قبل الهجرة على المدعو؛ الصد عن دين الله وعن قبول الحق، وقد حدث هذا لعدد من المدعوين الذين دخل إلى نفوسهم شيئٌ من الرغبة في الإسلام بل بعضهم صرح أنه دين حق ولولا خوفه من البيئة لأسلم. فهذا أبو طالب الذي كان أثر البيئة الاجتماعية معيقاً له عن قبول وطاعة الرسولﷺ، فعن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره(**أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها ثم الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال: رسول الله ﷺ أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله تعالى فيه:** ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[1])[2] .

وفي رواية أخرى تبين أثر تلك البيئة الاجتماعية على المدعو،حين خشي أبو طالب عار وتأنيب بيئته الاجتماعية إذا نطق بالشهادة، فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ لعمه **قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة** قال: لولا أن تعيرني قريش؛ يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[3])[4].

---

(١)سورة التوبة، آية ١١٣.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إلـه إلا الله، ج١، ص٤٥٧، ح١٢٩٤، (مرجع سابق)وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت مـا لم يشـرع في النـزع؛ وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين ، ج١، ص٥٤، ح٢٤، (مرجع سابق).

(٣)سورة القصص، آية ٥٦.

(٤)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النـزع، ج١ ص٥٥، ج٢٥، (مرجع سابق).

قال **المباركفوري** رحمه الله: (فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيرانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم أنه على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله) [1]ولذلك فإن أفراد البيئة الاجتماعية لهم تأثير كبير على المدعو حيث إنهم قد يكونون عائقاً في طريق قبوله للحق، وصدق رسول الهدى ﷺ حين قال: (**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**) [2]. قال **ابن القيم** رحمه الله: (وهل آفة الناس إلا الناس، وهل كان على أبي طالب عند الوفاة أضر من قرناء السوء، لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد) [3].

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعو قبل الهجرة، ما كان منها تجاه عقبة ابن أبي معيط، الذي كان لا يؤذي الرسول ﷺ وكان رجلاً حليماً حتى أغرته تلك البيئة وعيرته بذلك فكان بعد ذلك من أشد أعداء الدعوة الذين كُتب عليهم الشقاء فقتله الرسول ﷺ واثنين معه من بين أسرى بدر من المشركين،قال **السيوطي** رحمه الله في الدر المنثور: (أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أبا معيط[4] كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبا أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلاً، فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً فقال: ما فعل خليلي أبو معيط فقالت: صبا، فبات بليلة سوء، فلما أصبح، أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية، فقال: مالك لا ترد عليّ تحيتي ؟ قال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ قال: أوقد فعلتها قريش؟

---

(١)تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي، محمد المباركفوري ،دار الكتب العلمية،بيروت،بدون رقم طبعة،بدون تاريخ ،ج٩، ص٣٥ .

(٢) سنن الترمذي،ح ٢٣٧٨،سبق تخريجه ص٥٣

(٣)مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ، ج١، ص٤٥٥، حققه محمد حامد الفقي.

(٤)قال الألباني رحمه الله:: الظاهر أنها كنية عقبة بن أبي معيط ، انظر صحيح السيرة النبوية للألباني، ص٢٠٥ (مرجع سابق).

قال: نعم، قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه، وتبزق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم! ففعل، فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البزاق، ثم التفت إليه فقال: (**إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنك صبراً**) فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج، فقال له أصحابه أخرج معنا، قال: وقد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طرت عليه، فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين،حل به جمله في جرد[1] من الأرض فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء قال: نعم؛ بما بزقت في وجهي فأنزل الله في ابن أبي معيط ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾[2])[3].

٣- ومن الآثار المعيقة للمدعو في البيئة الاجتماعية قبل الهجرة، الحصار الجماعي الذي ضربته بيئة قريش الكافرة على الرسول ﷺ والمدعوين معه، مما ألحق بهم الضرر من ذلك الحصار،والمقاطعة التي دامت ثلاث سنوات،حتىأكلوا أوراق الشجرمن الجوع[4].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعوين قبل الهجرة ما فعلته تلك البيئة من إيذاء بدني لمن آمن برسول الله ﷺ قال **ابن إسحاق:** (ثم إنهم عدوا- أي قريش- على من أسلم ، واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من

(١)الجرد بالفتح: الأرض المستوية، انظر صحيح السيرة النبوية، الألباني، ص٢٠٥، (مرجع سابق).

(٢)سورة الفرقان، آية ٢٧-٢٩.

(٣)الدر المنثور، عبد الرحمن السيوطي، ج٦، ص٢٥٠، مرجع سابق،وصححه الألباني في صحيح السيرة النبويــة ص٢٠٤، (مرجع سابق).

(٤)انظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص ٣٥٠، (مرجع سابق)، (بتصرف).

المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش،برمضاء مكة إذا اشتد الحرّ، من استضعفوا منهم، يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصْلُب لهم ويعصمه الله منهم) [1].

فهذا بلال بن رباح رضي الله عنه عذبه أمية بن خلف، حتى اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه[2]، وآل ياسر الذين كان بنو مخزوم يخرجون بهم ويعذبونهم، [3]وكان عثمان رضي الله عنه يقول: (**ألا أحدثكم عنه يعني: عماراً، اقبلت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيدي نتمشى بالبطحاء، حتى أتى على أبيه وأمه وهم يعذبون، فقال أبو عمار: يا رسول الدهر هكذا؟ فقال له النبي ﷺ (اصبر) ثم قال : اللهم اغفر لآل ياسر وقد فَعلْتَ**) [4] وخباب الذي عُذب، من بيئة مكة في جسده وفُتن في دينه وأُخذ ماله،كل ذلك في الله، فعن **أبي ليلى سنان الكندي** رضي الله عنه قال: (جاء خباب إلى عمر، فقال: أُدن فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار، فجعل خباب يريه آثاراً بظهره مما عذبه المشركون) [5]، وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: (كنت قيناً[6] في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقلت لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث، قال دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالاً وولداً فأقضيك، فنـــزل ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً

(١)السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٣١٧، (مرجع سابق).

(٢)انظر المرجع السابق، ج١، ص٣١٨، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع من هشام بن عروة.

(٣)انظر المرجع السابق، ج١، ص٣٢٠.

(٤)انظر مسند الإمام أحمد، ج١، ص٤٩٢، ح٤٣٩، مرجع سابق، وقال شعيب الأرنؤوط وآخرون: فيه انقطاع بين سالم بن أبي الجعد وعثمان، وقال الحافظ في الإصابة: بوصله عن عقيل عن الزهري عن إسماعيل بن عبدا لله بن جعفر عن أبيه قال رسول الله ﷺ فذكره وهذا مرسل صحيح، مجمع الزوائد، الهيثمي، كتاب المناقب، باب فضل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم ، ج٩، ص٢٩٣،(مرجع سابق)، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٥)سنن ابن ماجة، باب فضائل أصحاب رسول اللهﷺ ، فضائل خباب، ج١، ص٥٤، ح١٥١، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية، ص١٥٧، (مرجع سابق) .

(٦)القين: هو الحداد والصانع، انظر لسان العرب، ابن منظور، ج١٣،ص ٣٥٠، مادة (قين)،(مرجع سابق).

وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾[1])[2].

٦- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعوين قبل الهجرة احتقارهم والاستكبار عليهم ولذلك كان من شروط زعماء تلك البيئة كي يجلسوا مع محمد ﷺ أن يطرد عدداً من المدعوين رضي الله عنهم،فعن **سعد بن أبي وقاص** رضي الله عنه قال (**كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون: للنبي ﷺ أطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا، قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله عز وجل:** ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[3])

[4] وعن خباب رضي الله عنه قال:(**جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بين حصن فوجدوا الرسول ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم، فأتوه فخلوا به،وقالوا:إنا نريد أن نجعل لنا مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: نعم، قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، قال: فدعا بصحيفة، ودعا عليا ليكتب، ونحن قعود في ناحية، فنـــزل جبريل عليه السلام فقال:** ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن

(١)سورة مريم، الآيات ٧٧-٨٠

(٢)صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر القين والحدّاد، ج٢، ص٧٣٦، خ١٩٨٥، (مرجع سابق).

(٣)سورة الكهف، الآية، ٢٨

(٤)صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل سعد بن أبي وقاص رضـــي الله عنـــه،ج٤ ص١٨٧٨، ح٢٤١٣، (مرجع سابق).

شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[1] ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[2] ثم قال: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ﴾[3] قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[4](ولا تجالس الأشراف)﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾[5]يعني عيينة والأقرع:﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾[6] (قال: هلاكا) قال: أمر عيينة والأقرع، ثم ضرب لهم مثل الرجلين، ومثل الحياة الدنيا، قال خباب: فكنا نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم)[7].

مما سبق يظهر لنا أثر البيئة الاجتماعية المعيقة على المدعوين في مالهم وبدنهم ودينهم.

---

(١)سورة الأنعام، الآية، ٥٢

(٢)سورة الأنعام، الآية، ٥٣

(٣)سورة الأنعام، جزء من الآية، ٥٤

(٤)سورة الكهف، جزء من الآية، ٢٨

(٥)سورة الكهف، جزء من الآية، ٢٨

(٦)سورة الكهف، جزء من الآية، ٢٨

(٧)سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، ج٢، ص١٢٧٣، ح٤١٢٧، (مرجع سابق) وقال الألباني: صحيح، انظر صحيح سنن ابن ماجة، الألباني، كتاب الزهد باب مجالسة الفقراء، ج٣، ص٣٥٣، ح٣٣٤٦، (مرجع سابق).

ب–الآثار المعيقة للمدعو في البيئة الاجتماعية بعد الهجرة:

على الرغم من تحسن أحوال المدعوين من المهاجرين بعد هجرتهم إلى المدينة إلا أن البيئة الاجتماعية في المدينة كانت تحتوي على أصناف من أعداء الدعوة من اليهود والمنافقين، والذين كانت لهم آثار معيقة على المدعوين منها:

١- طعن المنافقين في الرسول ﷺ، والمدعوين من أصحابه رضي الله عنهم،حين قال أحد المنافقين: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء،كما جاء ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1])[2]

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة على المدعو بعد الهجرة، لمز المنافقين للمطوعين من المؤمنين في الصدقات،قال تعالى عنهم: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[3] قال **القرطبي** رحمه الله: (هذا أيضاً من صفات المنافقين، قال قتادة: يلمزون يعيبون، قال: وذلك أن عبد الرحمن ابن عوف تصدق بنصف ماله وكان ماله ثمانية آلاف ، فتصدق منها بأربعة آلاف فقال قوم! ما أعظم رياءه فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾[4] وجاء رجل من الأنصار بنصف صرة من تمر فقالوا: ما أغنى الله عن هذا!، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا

(١)سورة التوبة، الآيات ٦٥

(٢)انظر تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن،الامام الطبري، ج١٠، ص١٧١، (مرجع سابق)، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٣٦٨، (مرجع سابق).

(٣)سورة التوبة، الآية ٧٩

(٤)سورة التوبة، جزء من الآية، ٧٩

جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾[1])[2]وعن ابي **مسعود الأنصاري** رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة،كنا نحامل[3]،فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا مرائي وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا فنزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4])[5] وقال **شيخ الإسلام** رحمه الله في سياق الرد على من نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء: (إن مثل هذا من شعائر المنافقين، وهو يطعن على من يُظهر الأعمال المشروعة قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[6]فإن النبي ﷺ لما حض على الإنفاق عام تبوك،جاء بعض الصحابة بصرة كادت يده تعجز عن حملها، فقالوا: هذا مراء وجاء بعضهم بصاع فقالوا: لقد كان الله غنياً عن صاع فلان، فلمزوا هذا وهذا فأنزل الله ذلك، وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطوعين لله ورسوله)[7].

---

(١)سورة التوبة، جزء من الآية، ٧٩

(٢)الجامع لأحكام القرآن، ج٢٨، ص٢١٥، (مرجع سابق).

(٣)أي نحمل على ظهورنا بالأجرة، أي أنهم يتصدقون من هذه الأجرة، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب (اتقوا الله ولو بشق تمرة) ج٣، ص٢٨٣، (مرجع سابق).

(٤)سورة التوبة، الآية ٧٩

(٥)صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، ج٢، ص٥١٣، ح١٣٤٩ (مرجع سابق)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة باب الحمل أُجرةٌ يتصدق بها والنهي الشديد عن تنقيص التصدق بقليل ، ج٢، ص٧٠٦، ح١٠١٨، (مرجع سابق) ، واللفظ للبخاري.

(٦)سورة التوبة، الآية ٧٩

(٧)الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٦، ج١، ص ١٤٠، حققه حسنين محمد مخلوف.

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعو،خذلانه في مواطن نصرة الحق، من ذلك ما فعله المنافقون يوم أحد، حين انصرف عبد الله بن أبي بن سلول بثلث جيش المسلمين، فقام إليه عددٌ من المدعوين، كي يثنونه عن الرجوع، طمعاً في تكثير سواد المسلمين وعدم خذلانهم، ولذلك قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [1] قال **القرطبي** رحمه الله: (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ [2] يعني تعالى ذكره بذلك؛ عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ ، وعن أصحابه، حين سار نبي الله ﷺ إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم، ولكنّا معكم عليهم، ولكن لا نرى أن بينكم وبين القوم قتال، فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه، وأبدوه بألسنتهم بقولهم: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم[3]، وقد أثر هذا الانسحاب من عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه في وقوع بعض الخلاف بين المدعوين في جيش الدعوة، حول موقفهم من هؤلاء المنافقين، هل نقاتلهم أم لا، فعن **زيد بن ثابت** رضي الله عنه قال: (**لما خرج النبي ﷺ إلى أحد رجع ناس ممن خرج معه، وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين، فرقة تقول: نقاتلهم، وفرقة تقول لا نقاتلهم**

(١)سورة آل عمران، الآية ١٦٦-١٦٨

(٢)سورة آل عمران، جزء من الآية١٦٧

(٣)جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج٤، ص١٦٧، (مرجع سابق).

فـــزلت ﴿ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْۚ ﴾ [1] **وقال إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة)** [2] . فلما رجع عبد الله سُقط في أيدي طائفتين من المؤمنين، وهما بنو حارثة وبنو سلمة،وَصَّف المسلمون بأصل أحد، وَصَفَّ المشركون بالسبخة وتَعَبوا للقتال) [3] .

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة بعد الهجرة، انسحاب المنافقين مما أثار الذعر في صفوف جند الدعوة حتى تغلب الرسول ﷺ على ذلك ، وكذلك همت فئتان أن تفشلا، كما قال تعالى عنهم: ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[4]قال **القرطبي** رحمه الله: (والطائفتان؛ بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر يوم أحد، ومعنى أن تفشلا: أن تجبنا وفي البخاري عن جابر قال: (فينا نزلت ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ ﴾[5]، قال: نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب أنها لم تنـــزل لقول الله عز وجل والله وليهما) [6]. وقيل: هم بنو الحارث وبنو الخزرج وبنو النبيت؛ والنبيت هو عمرو بن مالك من بني الأوس ، والفشل عبارة عن الجبن، وكذلك هو في اللغة، والهم من الطائفتين كان بعد الخروج لما رجع

---

(١)سورة النساء، جزء من الآية ٨٨

(٢)صحيح البخاري، باب غزوة أحد وقوله تعالى ﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ ، ج٤، ص١٤٨٨، ح٣٨٢٤، (مرجع سابق).

(٣)فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ابن حجر، كتاب المغازي، باب غزوة أحـــد، ج٧، ص٣٤٦(مرجـــع سابق).

(٤)سورة آل عمران، الآية ١٢٢

(٥) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٢٢

(٦)انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب نزلـــت ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا ﴾ ، ج٤ ص ١٦٦٠، ح٤٢٨٢(مرجع سابق)

عبد الله بن أبي بمن معه من المنافقين ، فحفظ الله قلوبهم؛ فلم يرجعوا فذلك قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ [1] يعني حافظ قلوبهما عن تحقيق هذا الهم) [2].

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة بعد الهجرة، ما كان يفعله المنافقون من تخذيل وتعويق المدعوين عن طاعة الرسول ﷺ،قال تعالى عن ذلك ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [3]قال **الطبري** رحمه الله: (يقول تعالى ذكره، قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله ﷺ كحجب عنه، وعن شهود الحرب معه، نفاقاً منهم، وتخذيلاً عن الإسلام وأهله، والقائلين لإخوانهم هلم إلينا أي: تعالوا إلينا ودعوا محمداً، فلا تشهدوا معه مشهده، فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه) [4].

٦- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة على المدعو، ما فعله اليهود من إيقاد الفتنة بين المسلمين في المدينة، وذلك بتذكيرهم بما حصل بين الأوس والخزرج من الحروب، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [5]قال **القرطبي** رحمه الله: (نزلت في يهودي أراد تجديد الفتنة بين الأوس والخزرج بعد انقطاعها بالنبي ﷺ والحاصل بينهم، وأنشدهم شعراً قاله أحد الحيين في حربهم، فقال الحي الآخر: قال شاعرنا في يوم كذا كذا، فكأنهم دخلهم من ذلك شيء، فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعاء كما كانت، فنادى هؤلاء يا آل أوس، ونادى هؤلاء يا آل خزرج، فاجتمعوا، وأخذوا السلاح، واصطفوا للقتال فنـــزلت هذه الآية، فجاء النبي ﷺ حتى وقف بين الصفين، فقرأ ورفع صوته، فلما سمعوا صوته انصتوا له وجعلوا يستمعون ، فلما فرغ ألقوا

(١)سورة آل عمران، جزء من الآية ١٢٢

(٢)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٤، ص١٨٦، (مرجع سابق).

(٣)سورة الأحزاب، الآية ١٨

(٤)جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج٢١، ص١٣٩، (مرجع سابق).

(٥)سورة آل عمران، الآية ١٠٠

السلاح وعانق بعضهم بعضاً، وجعلوا يبكون. عن عكرمة وابن زيد وابن عباس والذي فعل ذلك شاس بن قيس اليهودي) [1] قال **ابن حجر** رحمه الله قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2]: قال **عكرمة**: نزلت في شاس بن قيس اليهودي، دس على الأنصار مَنْ ذَكرهُمْ بالحروب التي كانت بينهم، فتمادوا يقتتلون فأتاهم النبي ﷺ فذكرهم، فعرفوا أنها من الشيطان، فعانق بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا سامعين مطيعين، فنـــزلت، أخرجه إسحاق في تفسيره مطولاً، وأخرجه الطبراني من حديث بن عباس موصولاً، وفي هذه الآية الإشارة إلى التحذير من مصادقة أهل الكتاب إذ لا يُؤمنون أن يفتنوا من صادقهم عن دينه) [3].

٧- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعو بعد الهجرة، ما قام به بعض المنافقين من إيذاء المدعو، والطعن في عرضه، وإشاعة ذلك بين المسلمين، حتى وقع في نقله بعض المسلمين بدون تثبت، وذلك حين أشاع عبد الله بن أبي بن سلول قصة الإفك ، وما حدث لعائشة رضي الله عنها فيها من اتهام باطل، وحزن شديد قال تعالى:: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾[4] قال **الطبري** رحمه الله بعد أن أورد الآثار التي تبين من الذي تولى كبره والخلاف بينهما: (وأولى القولين في ذلك بالصواب،قول من قال الذي تولى كبره من

---

(١)الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص١٥٥، (مرجع سابق).

(٢)سورة آل عمران، الآية ١٠٠

(٣)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، باب حكـــم المرتـــد، ج١٢ ص٢٦٩، (مرجع سابق).

(٤)سورة النور، الآية ١١-١٢

عصبة الإفك، كان عبد الله بن أبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن أبي بن سلول، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر)[1].

٨- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للمدعوين بعد الهجرة، سعي المنافقين إلى تفريق المدعوين ، وإضعافهم، وإيواء أعدائهم، تحت ستار أعمال الخير والإصلاح، وذلك ببناء مسجد الضرار الذي كشف الله أمره لنبيه ﷺ ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] قال الطبري رحمه الله: (فتأويل الكلام والذين ابتنوا مسجداً ضراراً لمسجد الرسول ﷺ، ويفرقون به المؤمنين،ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله ﷺ،فيختلفوا بسبب ذلك ويفترقوا، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، وكفراً بهما، وقاتل رسول الله ﷺ من قبل يعني: من قبل بنائهم ذلك المسجد، وذلك أن أبا عامر هو الذي كان حزب الأحزاب، يعني؛ حزب الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ، فلما خذله الله لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبي الله، وكتب إلى أهل مسجد الضرار، يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه فيما ذكر عنه، ليصلي فيه فيما يزعم إذا رجع إليهم، ففعلوا ذلك، وهذا معنى قول الله جل ثناؤه ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن

(١)جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج١٨، ص٨٩، (مرجع سابق) وسمعت شيخنا الشيخ عبد العزيز الراجحي يقول: والسبب أن عبدالله بن أبي بن سلول لم يحد حد القذف كما حد حسان ومسطح رضي الله عنهما أن ابن أبي بن سلول كان يستوشي الحديث وينشره و لم يُمسك عليه بينة، سمعته في جامع الراجحي بالربوة أثناء تعليق الشيخ على صحيح البخاري ، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، حديث الإفك رقم ٢٦٦١، بعد صلاة المغرب بتاريخ ١٤٢٣/٨/٢٩هـ.

(٢)سورة التوبة، الآية ١٠٧-١٠٨

قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ﴾[1] يقول جل ثناؤه: وليحلفن بانوه إن أردنا إلا الحسنى ببنائه، إلا الرفق بالمسلمين، والمنفعة، والتوسعة على أهل الضعف والعلة، ومن عجز عن المسير إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة فيه، وتلك هي الفعلة الحسنة، والله يشهد إنهم لكاذبون في حلفهم، وقيلهم ما بنيناه إلا ونحن نريد الحسنى، ولكنهم بنوه يريدون ببنائه السوء، أي: ضراراً لمسجد رسول الله ﷺ وكفراً بالله وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لأبي عامر الفاسق)[2].

(١)سورة التوبة، جزء من الآية ١٠٧

(٢)جامع البيان في تأويل آي القرآن،ابن جرير الطبري، ج١١، ص٢٣-٢٤، (مرجع سابق).

المطلب الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في دعوة محمد ﷺ :

إن موضوعات الدعوة التي تشترك دعوات الأنبياء في أصولها قد تأثرت بأوضاع البيئات الاجتماعية قبل بعثة الرسول ﷺ في مكة وما جاورها، فقد طغت عبادة الأصنام على عقائد تلك البيئات مع وجود بعض الديانات المحرفة، كاليهودية في يثرب وخيبر والنصرانية في نجران، وكذلك طغت الأهواء والخرافات على كثير من الأخلاق والعبادات وفي المقابل كان يوجد قبل البعثة في تلك البيئات بقايا من الأخلاق الحميدة، وبعض الأفراد الذين كانوا ينادون بالبقاء على ملة إبراهيم عليه السلام، ولذلك قال ﷺ (**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**)[1]. قال **الزرقاني** رحمه الله: (قال الباجي: كانت العرب أحسن الناس أخلاقاً بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم عليه السلام، وكانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها، فبُعث الرسول ﷺ ليتمم محاسن الأخلاق، ببيان ما ضلوا عنه، وبما خُص به في شرعه، قال ابن عبد البر: ويدخل فيه الصلاح والخير، والفضل والمروءة، والإحسان، والعدل، فبذلك بُعث ليتممه)[2].

وفي هذا المطلب سوف أبين أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في دعوة النبي محمد ﷺ ،من خلال الآثار المعينة لموضوعات الدعوة قبل الهجرة، وبعدها ومن خلال الآثار المعيقة لموضوعات الدعوة قبل الهجرة وبعدها .

---

(١)مجمع الزوائد، الهيثمي، كتاب البر والصلة، باب مكارم الأخلاق والعفو عن من ظلم ، ج٨، (مرجع سابق) وقال رجاله رجال الصحيح، ومسند الإمام أحمد، ج١٤، ص ٥١٢، ح٨٩٥٢، (مرجع سابق)، وقال شعيب الأرنؤوط وآخرون، صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم في المتابعات وهو قوي الحديث.

(٢)شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع ، باب ما جاء في حسن الخلق، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١١، ج٤، ص٣١٤.

أولاً: أثر البيئة الاجتماعية المعينة على موضوعات الدعوة:

أ-أثر البيئة الاجتماعية المعينة لموضوعات الدعوة قبل الهجرة:

إن دعوة الرسول ﷺ في بيئة مكة وما جاورها من بيئات، كانت دعوة لتغيير عقائد شركية تأصلت في النفوس، وصفات توارثتها الأجيال، قال **ابن القيم** رحمه الله: (وما على العبد أضر من ملك العادات له،وما عارضوا الرسول إلا بالعادات المستقرة الموروثة لهم عن الأسلاف الماضين، فمن لم يوطن نفسه على مفارقتها والخروج عنها والاستعداد للمطلوب منه فهو مقطوع، وعن فلاحه وفوزه ممنوع: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1])[2]ومع ذلك أثرت هذه الدعوة في أهل العقول السليمة فكونت تلك البيئات التي قبلت بها وتخلت عن رواسبها الفكرية وتقاليدها الماضية، فكانت هي المعينة لرسول الهدى ﷺ على نشر تلك الدعوة الخالدة، وقد تمثلت تلك الإعانة في مظاهر كثيرة جداً يصعب حصرها، يمكن ذكر شيئ منها في جانب العقيدة والشريعة والأخلاق.

العقيدة:

١- من أثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة قبل الهجرة؛ وجود عدد من الذين كانوا ينهون عن عبادة الأصنام، والذبح على الأنصاب، ويأمرون بالتمسك بملة إبراهيم عليه السلام، ولهذا كان بعض المدعوين يحدثون الرسول ﷺ عن أولئك المخالفين لقريش مما يدل على أن دعوتهم قد جعلت في أذهان المدعوين تساؤلات عن صحة ما هم عليه وشك في عقائد الجاهلية، يقول **د. مهدي رزق الله:** (عندما رأت قريش أن أثر هذه الدعوة؛ أي دعوة الرسولﷺ لم يكن محدوداً كما كان الحال مع من دعا إلى نبذ الأصنام قبل محمد ﷺ أمثال زيد بن نفيل، وورقة،وابن صيفي،قامت في وجه محمد ﷺ ومن تبعه) [3]

(١)سورة التوبة، الآية ٤٦

(٢)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ج١، ص١٤٦، (مرجع سابق).

(٣)السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله، ص ١٦٥، (مرجع سابق).

ومن أولئك الذين كانوا ينادون باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، ويحرمون الذبح على الأنصاب ويفدون الموؤدة؛ زيد بن عمرو بن نفيل الذي قابل الرسول ﷺ وتحدث معه قبل بعثته ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (**أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح[1] قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي فقُدمت، إلى النبي ﷺ سفرة[2] فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاه خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكاراً لذلك وإغماطاً له**) [3]. وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة، يقول: يا معاشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموؤدة ، يقول: للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته، لا تقتلها أنا أكفيك مؤونتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونتها) [4] وعن جابر رضي الله عنه قال: (**سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل إنه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول: إلهي إله إبراهيم وديني دين إبراهيم ويسجد، فقال رسول الله ﷺ: يحشر ذاك**

---

(١) بلدح هو مكان في طريق التنعيم ويقال هو واد، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج٧ ص١٤٣، ح٣٦١٥، (مرجع سابق).

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: (وقال ابن بطال: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي ﷺ، فأبى أن يأكل منها فقدمها النبي ﷺ لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها، أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على انصابكم انتهى، وما قاله محتمل ولكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، فإني لم أقف عليه في رواية أحد وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه، ثم قال ابن حجر رحمه الله: (قال الخطابي: كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه، لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة قلت: وهذا الجواب أولى)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب فضائل الصحابة، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، ج٧، ص ١٤٢ ح٣٦١٥، (مرجع سابق).

(٣)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ، ج٣، ص١٣٩١، ح٣٦١٤ (مرجع سابق).

(٤)المرجع السابق، كتاب فضائل الصحابة، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، ج٣، ص١٣٩٢، ح٣٦١٦ (مرجع سابق).

أمة وحده بيني وبين عيسى بن مريم)[1] وعن **عائشة** رضي الله عنها قالت: **(قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين)**[2]. ومن الذين أدركهم الرسول ﷺ ورقة بن نوفل، وقد بشر الرسول ﷺ حين ذهبت به خديجة إليه عندما نزل عليه جبريل وهو في الغار[3] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها:(**أن النبي ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده)**[4] مما سبق يظهر أنه كان قبل بعثة الرسول ﷺ من يدعو إلى ملة إبراهيم وينكر ما وقع في تلك البيئات من تغيير لدين الله، إلا أن تلك الدعوات لم تكن لها القدرة على التغيير إلا أنه كان لها أثر في عدد من أفراد تلك البيئة الاجتماعية الذين مازالوا يذكرون تلك الدعوات.

٢- من آثار البيئة الاجتماعيةالمعينة على العقيدة قبل الهجرة استجابة عدد من المدعوين من مختلف فئات تلك البيئة، حتى أنه في فترة وجيزة بلغ عدد الذين أسلموا أكثر من أربعين نفراً[5].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة قبل الهجرة، قيام عدد ممن استجاب للرسول ﷺفي تلك البيئة بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله ثم، جاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له، وكذلك ما قام به مصعب بن عمير من دعوة إلى الإسلام في المدينة، عندما أرسله الرسول ﷺإليها[6].

---

(١)انظر: البداية والنهاية ، ابن كثير، ج٢، ص٢٢٤،(مرجع سابق) وقال ابن كثير إسناده جيد حسن.

(٢)المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٤، وقال ابن كثير إسناده جيد.

(٣)انظر: صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ ، ج١،ص٤، ح٢، (مرجع سابق).

(٤)مجمع الزوائد، كتاب المناقب، باب ما جاء في ورقة بن نوفل، ج٩، ص٤١٦، (مرجع سابق).

(٥)انظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٣٤٣، (مرجع سابق).

(٦)انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى، ج٤، ص١٨٨٦، ، (مرجع سابق).

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة، صبر أتباع الرسول ﷺ ، وثباتهم على عقيدة التوحيد، وتضحيتهم بأنفسهم من أجلها، وهذا نموذج لأولئك الأخيار رضي الله عنهم، فعن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه قال: (**كان أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية، وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد**) [1].

العبادة:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العبادة قبل الهجرة ما قام به بعض المسلمين في بيئة مكة من الجهر بعبادتهم إعلاناً للمشركين في تلك البيئة الكافرة، وإعزازاً للمسلمين فيها وتشجيعاً على أدائها، فهذا أبوبكر رضي الله عنه يجهر بصلاته وقراءته فيخاف المشركون من أثر ذلك الجهر بالعبادة على أبنائهم ونسائهم فيطلبون من الذي أجاره أن يمنعه من ذلك، فعن **عائشة** رضي الله عنها قالت: (ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون وينظرون إليه،وكان أبوبكر رجلاً بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرنا أبابكر على أن يعبد ربه في داره وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة، والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي ذمتي، فإني لا أحب أن

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٦، ص ٣٨٢، ح٣٨٣٢،سبق تخريجه ص ٨٥

تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له، قال أبو بكر إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله)[1].

ومثل ذلك ما فعله أبو ذر بعد أن أسلم على يد الرسول ﷺ، وقال له الرسول ﷺ (**ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري** قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه،فأكب العباس عليه)[2]

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العبادة قبل الهجرة في مكة،حرص المسلمين في تلك البيئة على أداء العبادة بحسب استطاعتهم، وعدم التفريط في فواتها، حيث إنهم كانوا في شدة أذى قريش لهم يخرجون إلى شعاب مكة للصلاة مستخفين عنهم[3].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العبادة قبل الهجرة، أن عدل الولاة فيها معين على أداء العبادة في حرية وأمان، وهذا ما وجده المسلمون الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم، فقد أدوا شعائر دينهم بأمان، وذلك أن ملك الحبشة النجاشي رضي الله عنه قد أمنهم، وحذر من أذاهم بقوله لهم: (اذهبوا فأنتم شيوم في الأرض، والشيوم، الآمنون في الأرض)من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم) (ثلاثاً) ما أحب أن لي دبراً وأني آذيت رجلاً منكم (والدبر بلسانهم: الذهب) [4]. ولذلك قالت أم سلمة رضي الله عنها في حديثها الطويل في قصة المهاجرين إلى الحبشة مع ملكها النجاشي :(لما نزلنا أرض

(١)صحيح البخاري،ح٢١٧٥،سبق تخريجه ص١٩٣

(٢)صحيح البخاري، كتاب باب إسلام أبي ذر الغفاري، ج٣، ص١٤٠١، ح٣٦٤٨، (مرجع سابق).

(٣انظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٢٦٣، (مرجع سابق)، والمستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر أروى بنت عبد المطلب، ج٤، ص٥٧، ح٦٨٦٨، (مرجع سابق).

(٤)السيرة النبوية، ابن هشام، ج١،ص٣٣٧، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية، ص١٧٦ (مرجع سابق).

الحبشة جاورنا بها خير جار، أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه) [1].

الأخلاق:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق قبل الهجرة، تمسك تلك البيئة ببعض الأخلاق الحميدة التي أقرها الإسلام ووجه بعضها توجيهاً صحيحاً.

٢- وهذا **ابن الدغنة** يصف أبا بكر قبل الإسلام حين أراد أن يخرج من مكة مهاجراً بقوله: (إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق) [2].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق نصرة المظلوم، وهذا قبل البعثة فجاء الإسلام بإقرار الرسول ﷺ لهذا الخلق العظيم والثناء على فعل تلك البيئة في ذلك الموقف ولذلك ذكر الرسول ﷺ ذلك الخلق الحسن فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**شهدت حلف المطيبين**[3] **مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني انكثه**) [4].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق قبل الهجرة، نبذ بيئة مكة لبعض الأخلاق السيئة والاتصاف بالأخلاق الحسنة، ومن ذلك قول الصدق والبعد عن الكذب ففي حديث أبي سفيان مع هرقل عندما أرسل إليه هرقل يسأله عن الرسولﷺ وكان أبو سفيان على الكفر، وكان بينه وبين المسلمين حروب وعداوة قال: (والله لولا الحياء

---

(١)مسند الإمام أحمد، ج٣٧، ح٢٢٤٩٨، ص١٧٠، (مرجع سابق)، وقال شعيب الأرنؤوط وآخرون إسناده حسن.

(٢)صحيح البخاري، ح٢١٧٥،سبق تخريجه ص١٩٣

(٣)حلف المطيبين: حلف اجتمع فيه بنو هاشم وزهره وتميم في الجاهلية بمكة في دار ابن جدعان، وتحالفوا على أن لا يتخاذلوا ثم ملؤوا جفنة طيب ووضعوها في المسجد عند الكعبة وغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ومسحوا الكعبة بأيديهم المطيبة توكيداً فسموا المطيبين. انظر فيض القدير، المناوي، ج٤، ص١٦٥، (مرجع سابق).

(٤)مسند الإمام أحمد، ج٣، ص٢١٠، ح١٦٧٦، (مرجع سابق)، وقال شعيب الأرنؤوط وآخرون إسناده صحيح.

يومئذ من أن يأثر أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني عنه، ولكني استحييت أن يأثروا الكذب عني فصدقته) [1].

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق قبل الهجرة حسن الجوار؛ ومن ذلك قيام المطعم بن عدي بحماية الرسول حين رجع من الطائف إلى مكة،ولذلك حفظ له الرسول ﷺ هذا الخُلق الحسن بقوله ﷺ:(**لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له**) [2]قال **ابن عبد البر** رحمه الله: (قال أبو عبيد: قال: هشيم وغيره: كانت له عند رسول الله ﷺ يد، قال أبو عمر:كانت يدٌ المطعم بن عدي عند رسول الله ﷺ قيامه في شأن الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب وهو أيضاً أجار النبي) [3].

٦- وكذلك ما فعله ابن الدغنة من إجارة أبي بكر رضي الله عنه[4]من آثار تلك البيئة الاجتماعية، المعينة على الأخلاق.والشواهد في ذلك كثيرة ، حيث إن شمس الإسلام أشرقت على تلك البيئة الاجتماعية وفيها من الأخلاق الحسنة الصالحة ما أقره الإسلام وتممه رسول الهدى عليه الصلاة والسلام،وذلك حين قال مبيناً ﷺ بما لتلك البيئة الاجتماعية من صفات تعين على مكارم الأخلاق بقوله ﷺ: (**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**) [5].

ب-آثار البيئة الاجتماعية المعينة على موضوعات الدعوة بعد الهجرة:

إن هجرة الرسول ﷺ وأصحابه إلى بيئة المدينة أكسبت الدعوة ميداناً آمناً انطلق منه الرسول ﷺ وأصحابه إلى أماكن كثيرة ينشرون فيها الدعوة الإسلامية، فكانت النتيجة انتشار موضوعات الدعوة (عقيدة ، عبادة ، أخلاق) انتشاراً واسعاً في وقت أقل

(١)صحيح البخاري،كتاب الوصايا، باب دعاء النبيﷺ إلى الإسلام والنبوة، ج٣، ص ١٠٧٤،ح٢٧٧٢،(مرجع سابق).

(٢)صحيح البخاري ، ح٢٩٧٠ ،سبق تخريجه ص١٨٥

(٣)التمهيد لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب، بدون رقم طبعة، ١٣٨٧، حققه مصطفى العلوي ، محمد البكري، ج٩، ص ١٥٠.

(٤)صحيح البخاري،ح٢١٧٥،سبق تخريجه ص١٩٢

(٥)مجمع الزوائد، الهيثمي،ح٨٩٥٢،سبق تخريجه ص٢١٣

من ذلك الوقت الذي قضاه قبل هجرته في مكة، ولعل من أهم الأسباب في ذلك تكـــوُن بيئة اجتماعية داعية إلى الله بقيادة الرسول ﷺ المؤيد بالوحي، وسلطة قوية داعمة لتلـــك الدعوة بقيادة الرسول ﷺ أيضاً، ولهذا ظهرت الآثار المعينة لتلك البيئة الاجتماعية علـــى موضوعات الدعوةالآتية:

العقيدة:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة بعد الهجرة، سرعة اســـتجابة بيئـــة المدينة الاجتماعية لعقيدة التوحيد، ونبذ عقائد الشرك، ولذلك حين قـــدم الرســـول ﷺ مهاجراً من مكة استقبلته بيئة المدينة بالعقيدة في قلوبهم وأعمالهم وبالسلاح في أيـــديهم، معلنين فرحهم به، وبما جاء به، فعن **عروة بن الزبير (أن رسول الله ﷺ لقي الزبير، في ركـــب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام، فكسا الزبيرُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من زفر على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين، يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال: بأعلى صوته يا معشر العرب، هذا جدكم[1] الذي تنتظـــرون، فثـــار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحي أبا بكر، حـــتى أصـــابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ)**[2].

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة بعد الهجرة، البراءة من الشرك وأهله في السراء والضراء، ففي معركة أحد بعد أن انكشف المسلمون تقدم أنس بـــن النضـــر معتذراً إلى الله ممن عصى الله ورسوله، ومعلناً البراءة من المشركين، فعن أنس بن مالـــك رضي الله عنه (أن عمه غاب عن بدرفقال: غبت عن أول قتال مع النبي ﷺ، لئن أشهدني

(١)جدكم بفتح الجيم، أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه، انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة الرسول وأصحابه، ج٧، ص٢٤٢، ح٢٣٦٩٤، (مرجع سابق).

(٢)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة ، ج٣، ص١٤٢١، ح٣٦٩٤ (مرجع سابق).

الله مع النبي ﷺ ليَرَين الله ما أصنع، فلقي يوم أحد، فهُزم الناس فقال: اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء؛ يعني المسلمين، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ، فقال: أين يا سعد؟فقال: إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل فما عرف، حتى عرفته أخته بشامة أو بنانه وبه بضع وثمانون طعنة وضربة ورمية بسهم)[1] قال **ابن حجر** رحمه الله: (وفيه فضيلة ظاهرة لأنس بن النضر، وما كان عليه من صحة الإيمان، وكثرة التوقي والتورع وقوة اليقين، قال الزين بن المنير: من أبلغ الكلام وأفصحه قول أنس بن النضر في حق المسلمين أعتذر إليك، وفي حق المشركين أبرأ إليك، فأشار إلى أنه لم يرض الأمرين جميعاً مع تغايرهما في المعنى)[2] .

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة بعد الهجرة، تقديم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من الشرك وأهله ممتثلين لقول الله تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[3] قال **ابن كثير** رحمه الله: (قال سعيد بن عبد العزيز وغيره نزلت هذه الآية ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ إلى آخرها في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، حين قتل أباه يوم بدر ولهذا قال: عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة رضي الله عنهم: ولو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته، وقيل في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ

(١)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ج٤، ص١٤٨٥، ح٣٨٢٢، (مرجع سابق).

(٢)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله عز وجل ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ، ج٦، ص٢٣، (مرجع سابق).

(٣)سورة المجادلة، آية ٢٢

﴿ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ ﴾ نزلت في أبي عبيدة قَتَل أباه يوم بدر، ﴿ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ في الصديق همّ يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن، ﴿ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ ﴾ في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ أيضاً، ﴿ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ ﴾ في عمر قتل قريباً له يومئذ أيضاً، وفي حمزة وعلي وعبيد بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ فالله أعلم)[1]، وعن **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه قال:(أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾[2] قال هم الذين بارزوا يوم بدر، علي وحمزة وعبيد وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة)[3].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة بعد الهجرة، حرص تلك البيئة على الابتعاد والتوبة عن كل ما يؤثر على عقائدهم، فهذا أبو لبابة رضي الله عنه حين استشارته بنو قريظة هل ينزلون على حكم محمد ﷺ فقال لهم: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح إن فعلتم، ثم ندم في الحين، وعلم أنه أمر لا يستره الله عن نبيه ﷺ، فربط نفسه في سارية وأقسم ألا يبرح مكانه حتى يتوب الله عليه، فكانت امرأته تحله لوقت كل صلاة، قال ابن عيينة وغيره: فيه نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[4] وأقسم ألا يدخل أرض بني قريظة أبداً مكاناً أصاب فيه الذنب، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ ما فعل أبو لبابه، قال: **أما إنه لو أتاني لاستغفرت له، وأما إذ فعل ما فعل فلا أطلقه حتى يطلقه الله تعالى**، فأنزل الله تعالى في أمر أبي لبابه ﴿ وَءَاخَرُونَ

(١)تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٣٣٠،(مرجع سابق).

(٢) سورة الحج، جزء من الآية ١٩

(٣)صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ ، ج٤، ص١٧٩٩ ح٤٤٦٧، (مرجع سابق)، وصحيح مسلم ، كتاب التفسير، باب قوله ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾ ج٤، ص٢٣٢٣، ح٣٠٣٣، (مرجع سابق).

(٤)سورة الأنفال، الآية ٢٧

ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1])[2]

٥- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العقيدة بعد الهجرة، التمسك بها مهما كانت الأحوال والمشاق، فهذه مجموعة من الذين أسلموا بعد صلح الحديبية من قريش يمنعون من اللحاق بالمدينة بناءً على تلك المعاهدة بين قريش والرسول ﷺ، فلم يثنهم ذلك عن ترك ما اعتقدوه وعلموا أن الله يُعبد في المدينة وفي غيرها بالرغم من حرصهم رضي الله عنهم على مجاورة الرسول ﷺ إلا أنهم كونوا بيئة اجتماعية تمسكت بعقيدتها، وقوة أضرت بقريش ومصالحها، فهذا أبو بصير يأتي إلى الرسول بعد الصلح فعن **المسور بن مخرمة** رضي الله عنه أن قريشاً قالت: (العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين، والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيد، فأستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، **فقال الرسول ﷺ حين رآه:لقد رأى هذا ذعراً، فلما انتهى إلى النبي ﷺ**، قال: قُتِلَ والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير، فقال: يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك وقد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم، **قال النبي ﷺ: ويل أمه مُسَعِرُ حرب لو كان له أحد**، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، قال : ويتفلت أبو جندل من سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ

(١)سورة التوبة، الآية ١٣٢

(٢)انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص١٤٠، (مرجع سابق).

عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [1][2].

العبادة:

أما الآثار المعينة للعبادة في البيئة الاجتماعية بعد الهجرة، فهي كثيرة جداً وسوف نذكر بعضاً منها كشواهد تبين ذلك:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العبادة بعد الهجرة، قيام تلك البيئة ببناء مسجد رسول الله ﷺ كنواة تجتمع فيه الأمة لعبادة ربها وتدبير شؤونها من قبل رسول الله ﷺ،فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال في حديثه عن بناء مسجد رسول الله ﷺ: **(كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين، فرآه النبي ﷺ ، فَينفُض التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار[3] قال: يقول عمار أعوذ بالله من الفتن)**[4].

قال **ابن حجر** رحمه الله: (وفيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرئيس، والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح، وفضل بنيان المساجد)[5].

---

(١)سورة الفتح، آية ٢٤

(٢)صحيح البخاري،كتاب الشروط ،باب الشروط في الجهاد والمصالحة، ج٢،ص٩٧٤، ح٢٥٨١،(مرجع سابق).

(٣)قال **ابن حجر** رحمه الله: (فإن قيل كان قتله بصفين وهو مع علي، والذين قتلوه مع معاوية، وكان معه جماعة من الصحابة، فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار، فالجواب: أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنة، وهم مجتهدون، لالوم عليهم في اتباع ظنونهم، فالمراد بالدعاء إلى الجنة الدعاء إلى سببلها وهو طاعة الإمام وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي، وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذك ، وكانوا هم يدعون إلى خلاف ذلك)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المساجد، ج١، ص٥٤٢، ح٤٣٦، (مرجع سابق).

(٤)صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد وقول الله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ، ج١، ص١٧١، ح٤٣٦، (مرجع سابق).

(٥)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر،كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد، ج١، ص٥٤٢ ح٤٣٦، (مرجع سابق).

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العبادة عمارة المساجد بالعبادات المختلفة من صلاة، وذكر، وتلاوة، ولذلك وصف **ابن مسعود** رضي الله عنه تلك البيئة الاجتماعية الصالحة بقوله: (ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) [١]. قال **محمد شمس الحق العظيم آبادي**: (قال النووي: ولقد رأيتنا أي: نحن معاشر الصحابة أو جماعة المسلمين) [٢]. قال **ابن عبد البر** رحمه الله في سياق حديثه عن تخلف المنافقين عن الصلاة: (وهذا منه ﷺ إنما كان قصداً على المنافقين وإشارة إليهم، ألا ترى إلى قول ابن مسعود (ولقد رأيتنا في ذلك الوقت وما يتأخر عنها إلا منافق معلوم نفاقه) وما أظن أحداً من أصحابه حقاً كان يتخلف عنه إلا لعذر بين، هذا ما لا يشك فيه مسلم إن شاء الله) [٣].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العبادة، مسارعتها إلى الإنفاق كلٌ بما يقدر عليه، فعن **أبي مسعود الأنصاري** رضي الله عنه قال: (لما أُمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء فنزلت ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [٤]) [٥] والشواهد من تلك البيئة الاجتماعية على الإنفاق كثيرة جداً، منها ثناء الله تعالى على تلك البيئة المنفقة قبل الفتح وبعده بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟

---

(١)صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، ج١، ص٤٥٣، ح٦٥٤، (مرجع سابق).

(٢)عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، كتاب الصلاة باب التشديد في ترك الجماعة، ج٢، ص١٧٩، ح١٩٤، (مرجع سابق).

(٣)التمهيد، لابن عبد البر، ج١٨، ص٣٣٨، (مرجع سابق).

(٤)سورة التوبة، ص٧٩

(٥)صحيح البخاري، ح١٣٤٩، سبق تخريجه، ص٢٠٣

مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلاٗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [1] وكان النساء يتصدقن بحليهن[2]، وتصدق أبو طلحة رضي الله عنه بير حاء للمسلمين[3] ،واشترى عثمان رضي الله عنه بئر رومة ووهبها للمسلمين، وجهز جيش العسرة[4] .

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على العبادة، حرصها على أداء فريضة الحج برفقة خير البشر ﷺ ،حيث خرجت تلك البيئة في منظر مهيب يقودهم خير الخلق ﷺ وهم يحيطون به وقد وصف ذلك الموقف الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه بقوله: (**فصلى رسول الله ﷺ في المسجد، ثم ركب القصواء حتى إذا أستوت به ناقته على البيداء، نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به**) [5].

الأخلاق:

إن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق بعد الهجرة قد ظهرت واضحة بسبب تشجيع الإسلام على الأخلاق الحسنة التي كانت موجودة قبل إسلامهم، وكذلك تقويم بعض الأخلاق المخالفة أو إلغائها، وإضافة أخلاق جديدة لم تكن موجودة في تلك البيئة ولذلك تكونت في تلك البيئة مجموعة من الأخلاق الإسلامية الحميدة اتصف بها أفراد تلك البيئة،مما جعل تطبيقهم لها سمة اتصف بها هذا الدين ساعدت على انتشاره. فمن الآثار المعينة للبيئة الاجتماعية على الأخلاق:

(١)سورة الحديد، جزء من الآية ١٠

(٢)صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة، ج٢، ص٥٢٥، ح١٣٨١، (مرجع سابق).

(٣)انظر صحيح البخاري، كتاب الزكاة ، باب الزكاة على الأقارب، ح٢، ص٥٣٠، ح١٣٩٢، (مرجع سابق).

(٤)المرجع السابق، كتاب الوصايا ،باب إذا وقف أرضاً أو بئراً، ج٣، ص١٠٢١،ح٢٦٢٦، (مرجع سابق).

(٥)صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ، ح٢، ص٨٨٧، ح١٢١٨ (مرجع سابق).

١- المسابقة في الكرم، ومن ذلك حرص كل حي من أحياء المدينة على استضافة الرسول ﷺ وإكرامه[١] ،وكذلك ما فعلته تلك البيئة من إرسال الهدايا من الطعام إلى الرسول ﷺ[٢].

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق بعد الهجرة، الإيثار الذي اتصف به الأنصار حين قدم إليهم المهاجرون رضوان الله عليهم جميعاً،ولذلك وصفهم الله بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾[٣] .

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق بعد الهجرة حسن الظن بين أفرادها وذبهم عن أعراض بعضهم، ففي غزوة تبوك حين تخلف كعب بن مالك ومن معه رضي الله عنهم سأل الرسول ﷺ عن كعب (**فقال: وهو جالس في القوم ما فعل كعب؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت: والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ**)[٤]. قال **النووي** رحمه الله: (قلت هذا دليل، لرد غيبة المسلم الذي ليس بمتهتك في الباطل وهو من مهمات الآداب وحقوق الإسلام)[٥].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على الأخلاق بعد الهجرة، حرص تلك البيئة على إدخال السرورعلى قلوب بعضهم وفرحهم بما يحصل لبعضهم من الخير،فعن **كعب بن مالك** قال: (فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض

---

(١)انظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص٢٩٤، (مرجع سابق).

(٢)انظر صحيح مسلم، كتاب الأشربة ، باب إباحة أكل الثوم، ج٣، ص ١٦٢٣، ح٢٠٥٤، (مرجع سابق).

(٣)سورة الحشر، آية ٩

(٤)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ج٤، ص١٦٠٤، ح٤١٥٦، (مرجع سابق).

(٥)شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ج١٧، ص٨٩، (مرجع سابق).

بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته:يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج ،وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحِبيَّ مبشرون وركض رجلٌ إلىّ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ، فكسوته إياهما، ببشراه)[1].

ب-أثر البيئة الاجتماعية المعيقة على موضوعات الدعوة قبل الهجرة:

العقيدة:

١- إن أعظم آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعقيدة الصحيحة إشراكهم في توحيد الألوهية، وذلك بعد أن أدخل عمرو بن لحي الخزاعي الأصنام إلى مكة فكانت تعبد من دون الله، فكان من يولد في تلك البيئة ينشأ على ذلك المنكر العظيم[2]،وكان لكل قبيلة صنم يعبدونه من دون الله وقد نصب حول الكعبة وفيها ثلاثمائة وستون صنماً،فعن ابن **عباس** رضي الله عنهما قال :(**دخل رسول اللهﷺ يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، وقد شد لهم إبليس أقدامهم بالرصاص، فجاء ومعه قضيبه فجعل يهوي به إلى كل صنم منها فخر لوجهه ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، حتى مر عليها كلها**)[3] فكانت عبادة الأصنام من أعظم آثار البيئة الاجتماعية على أفرادها وعلى القادمين إلى البلد الحرام والقرى المجاورة لها،يقول **صفي الرحمن المباركفوري**رحمه الله:(وهكذا صار الشرك وعبادة الأصنام أكبر مظهر من مظاهر دين الجاهلية الذين كانوا يزعمون أنهم على دين إبراهيم)[4].

---

(١)صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب حديث كعب بن مالك رضي الله عنه،ج٤،ص١٦٠٧،ح٤١٥٦(مرجع سابق).

(٢)انظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص ٧٦، (مرجع سابق)

(٣)مجمع الزوائد ، الهيثمي، كتاب المغازي والسير، باب غزوة الفتح، ج٦، ص١٧٦، (مرجع سابق) وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات، ورواه البزار باختصار.

(٤)الرحيق المختوم،صفي الرحمن المباركفوري، ص٢٧، (مرجع سابق)

٢- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة على العقيدة، إنكار تلك البيئة للبعث قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[١] قال **ابن كثير** رحمه الله: (قال مجاهد وعكرمة وعروة والسدي وقتادة : جاء أبي بن خلف لعنه الله إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم، وهو يفته ، ويذره في الهواء، وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال ﷺ نعم، يميتك الله تعالى ، ثم يبعثك ،ثم يحشرك إلى النار[٢] ،وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن العاص بن وائل أخذ عظماً من البطحاء ، ففته بيده ثم قال لرسول الله ﷺ أيحي الله هذا بعد ما أرم، فقال رسول الله ﷺ : نعم، يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم)[٣] وقال **ابن كثير** رحمه الله أيضاً: (وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف أو العاص بن وائل أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث، والألف واللام في قوله ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[٤] للجنس يعم كل منكر للبعث ﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[٥] أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين أي أو لم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة فإن الله ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين)[٦].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعقيدة قبل الهجرة، الاستسقاء بالأنواء فعن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: (من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة ونسي الثالثة) قال سفيان ويقولون إنما الاستسقاء بالأنواء)[٧]. قال **ابن حجر** رحمه الله: (وقد جاء من

(١)سورة يس،الأيتان ٧٨-٧٩

(٢)ذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية، ص٢٠٠، (مرجع سابق).

(٣)تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٥٨٢ (مرجع سابق).

(٤)سورة يس، آية ٧٧

(٥)سورة يس، آية ٧٧

(٦)تفسير القرآن العظيم ، ج ٣، ص ٥٨٢

(٧)صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة،باب أيام الجاهلية،ج٣،ص١٣٩٨،ح٣٦٣٧، (مرجع سابق).

حديث أنس ذكر هذه الثلاثة وهي الطعن ، والنياحة، والاستسقاء، أخرجه أبو يعلي بإسناد قوي عن أبن عباس)[1].

٤- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعقيدة قبل الهجرة الاستقسام بالأزلام؛ التي نهى الله عنها، لأنها من أفعال الجاهلية قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[2] قال **الطبري** رحمه الله: (يعني بقوله وأن تستقسموا بالأزلام، وأن تطلبوا علم ما قسم لكم أو لم يقسم بالأزلام، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا أراد سفراً أو غزواً أو نحو ذلك ، أجال القداح وهي الأزلام؛ وكانت قداح مكتوب(نهاني ربي)، وعلى بعضها(أمرني ربي)، فإن خرج القدح الذي مكتوب عليه(أمرني ربي)مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزويج وغير ذلك، وإن خرج الذي عليه مكتوب(نهاني ربي) كف عن المضي لذلك وأمسك، فقيل: وأن تستقسموا بالأزلام، لأنهم بفعلهم ذلك،كأنهم يسألون أزلامهم أن يقسمن لهم)[3].

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعقيدة قبل الهجرة، معارضتهم رسول الله ﷺ حين دعا إلى توحيد الله، وإيذاؤه لذلك،وإيذاء من آمن به من المسلمين في مكة، فكانوا يقولون متعجبين كما أخبر عنهم الله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا

(١)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب فضائل الصحابة،باب أيام الجاهلية، ج٧،ص١٦١،ح٣٦٣٧، (مرجع سابق).

(٢)سورة المائدة ، آية ٣

(٣)جامع البيان في تأويل أي القرآن، ابن جرير الطبري ، ج٦، ص٧٦، (مرجع سابق).

لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾[1] ومن صور إيذاء من اتبع الرسول ﷺ من تلك البيئة، ما قاله العاص بن وائل لخباب بن الأرت، حين طلب منه خباب الدين الذي عليه، قال له: لن أعطيك حتى تكفر بمحمد[2] .وكذلك ما لقيه آل ياسر[3] ،وبلال بن رباح[4] .

٦- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعقيدة قبل الهجرة، إتيان الكهان والعرافين، فعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال:(**قلت يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال: فلا تأتوا الكهان، قال : قلت كنا نتطير ، قال ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**)[5] .

العبادة:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة عن العبادة قبل الهجرة، منع بيئة مكة الكافرة إقامة الصلاة حول الكعبة أو أمام أعين المشركين، ومن ذلك ما فعله المشركون للرسول ﷺ حين رأوه يصلي عند الكعبة، فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: (**قال أبو جهل: هل يعفر**[6] **محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص**[7] **على عقبيه ويتقي بيده، قال: فقيل له مالك؟ فقال إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ : لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، فأنزل الله عز وجل ، لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ**

---

(١)سورة ص، آية ٥

(٢)انظر صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر القين والحداد، ح٢، ص٧٣٦، ح١٩٨٥،(مرجع سابق).

(٣)انظر صحيح السيرة النبوية، الألباني، ص١٥٤، (مرجع سابق).

(٤)انظر المرجع السابق.

(٥)صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ج٤، ص ١٧٤٨، ح٢٢٢٨، (مرجع سابق).

(٦)يعفر أي:يسجد انظر التمهيد لابن عبد البر، ج٦، ص١٥٣، (مرجع سابق).

(٧)ينكص بكسر الكاف أي يرجع يمشي على ورائه (المرجع السابق).

إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾[1] **يعني أبا جهل** ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾[2] **قال عبيد الله في حديثه:(وأمره بما أمره به) وزاد ابن عبد الأعلى (فليدع ناديه) أي قومه)**[3]، ومن الآثار المعيقة عن العبادة في تلك البيئة منعهم أبا بكر رضي الله عنه من الصلاة، وقراءة القرآن في مسجد ابتناه في فناء داره فعن عائشة رضي الله عنها في حديث الهجرة حين طلبت قريش من ابن الدغنة الذي أجار أبا بكر أن يمنع أبا بكر من الجهر بالصلاة وقراءة القرآن في بيته بقولهم : (إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك)[4] .

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعبادة، إدخال البدع على عبادة إبراهيم عليه السلام من حج وعمرة وتعظيم للبيت، فمن ذلك أنهم كانوا لا يقفون بعرفة ولا يفيضون وحجتهم أنهم أهل الحرم،وكانوا يسمون أنفسهم الحُمس[5]،وفيهم أنزل ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ وعن **عروة بن الزبير** رحمه الله قال : (**كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس، والحُمس: قريش وما ولدت وكان الحُمس ليحتسبون على الناس، يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها، وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عرياناً: وكان يفيض جماعة**

---

(١)سورة العلق، آية ٦-١٣

(٢)سورة العلق، آية ١٤-١٩

(٣)صحيح مسلم،كتاب التفسير،باب قوله ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ج٤، ص ٢١٥٤،ح٢٧٩٧(مرجع سابق).

(٤)صحيح البخاري،ح٢١٧٥،سبق تخريجه ص١٩٢

(٥)الحُمْس: جمع أحمس من الحماسة بمعنى الشجاعة والشدة وبه لقب قريش وكنانة ومن قبلهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم ، انظر عون العبود في شرح سنن أبي داوود، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، ج٥، ص٢٧١، (مرجع سابق).

الناس من عرفات، ويفيض الحمس من جمع[1] ، قال : وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنهما ،أن هذه الآية نزلت في الحمس﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [2]) [3] .وكان رسول الله لا يحج معهم حين حج قبل البعثة بل كان يقف مع الناس في عرفات ثم يفيض معهم[4].

٣- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعبادة بعد الهجرة، الاستهزاء بأهل النفقة من تلك البيئة، فقالوا للمكثر من الإنفاق في سبيل الله مرائي، وقالوا للمقل حسب قدرته إن الله لغني عن صدقة هذا، فأنزل الله فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [5] .

٤- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للعبادة بعد الهجرة، ارتكاب بعض المعاصي، ومن ذلك ما فعله الرماة في معركة أحد؛ الذين وضعهم الرسول ﷺ على الجبل، وأمرهم أن لا ينزلوا منه حتى يأمرهم هو ﷺ، فتسبب عصيان أمر الرسول ﷺ من تلك المجموعة ما وقع لتلك البيئة الاجتماعية الصالحة من قتل وأذى، حتى لقد تضرر بسبب ذلك قائد الأمة وخير البشرية ﷺ ؛ فكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه[6] ، فعن **البراء بن عازب** رضي الله عنه قال: (لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبيﷺ جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله، وقال: لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا، فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشددن في

---

(١)جمع هي مزدلفة، انظر التمهيد لابن عبد البر ، ج٢٤، ص ٤٢٢، (مرجع سابق).

(٢)سورة البقرة، آية ١٩٩

(٣)صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، ج٢، ص٥٩٩، ح١٥٨٢، (مرجع سابق).

(٤)انظر المرجع السابق، ح ١٥٨١

(٥)سورة التوبة، الآية ٧٩

(٦)انظر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد، ج٤ ص١٤٩١، ح٣٨٤٨ (مرجع سابق).

الجبل، يرفعن عن سوقهن، قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة، فقال عبد الله: عهد إلينا النبي ﷺ أن لا تبرحوا، فأبوا فلما أبوا، حرفت وجوههم، فأُصيب سبعون قتيلاً)[1].

الأخلاق:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للأخلاق بعد الهجرة، قيام اليهود بنقض العهود التي أُبرمت بينهم وبين الرسول ﷺ، كما فعلت بنو النضير حين نقضوا العهد مع الرسول ﷺ، بمعاونتهم لقريش، فأجلاهم الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2] قال **القرطبي** رحمه الله: (قوله تعالى ما قطعتم من لينة؛(ما)في محل نصب، قطعتم، كأنه قال: أي شيء قطعتم، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل على حصون بني النضير، وهي البويرة، حين نقضوا العهد بمعونة قريش عليه يوم أحد)[3] وكذلك نقض بنو قريظة العهد بمعاونتهم الأحزاب.

٢- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة للأخلاق بعد الهجرة، ما فعله بعض أفراد تلك البيئة من إيذاء للرسول ولنساء المسلمين بشعرهم؛ ومن أولئك كعب بن الأشرف اليهودي، الذي أمر الرسول ﷺ بقتله بعد أن زاد أذاه للرسول ﷺ وللمسلمين[4]، قال **ابن إسحاق** رحمه الله: (ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم)[5] [6].

---

(١)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ج٤، ص ١٤٨٦، ح ٣٨١٧، (مرجع سابق).

(٢)سورة الحشر، الآية ٥

(٣)الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص ٦، (مرجع سابق).

(٤)انظر، صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف،ج٤، ص ١٤١١،ح٣٨١١(مرجع سابق).

(٥)شبب بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة أي: تغزل ، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، ج ٨، ص ص٤٨٥، (مرجع سابق).

(٦)السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص ٥٤، (مرجع سابق).

المطلب الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل وأساليب الدعوة في دعوة محمد ﷺ :

أولاً: أثر البيئة الاجتماعية لوسائل الدعوة في دعوة محمد ﷺ:

سوف يكون الحديث عن أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في دعوة النبي ﷺ من خلال بيان الآثار المعينة على وسائل دعوته ﷺ، والآثار المعيقة على وسائل دعوته ﷺ:

أ-أثر البيئة الاجتماعية المعينة لوسائل دعوة نبي الله محمد ﷺ:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعينة على وسيلة القول في دعوة محمد ﷺ، استجابة عدد من المدعوين حين دعاهم بوسيلة القول ومنهم أبوبكر، وعمار وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، وخديجة رضي الله عنهم[١]. وقد بلغ الذين أسلموا في بداية دعوته ﷺ أربعون من الرجال والنساء [٢].

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على وسيلة القول، قبول الستة نفر؛ الذين قابلهم الرسول في السنة الحادية عشرة للبعثة من أهل يثرب في موسم الحج، قال **ابن إسحاق** رحمه الله: **(قال لهم ﷺ :من أنتم ؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان يهود معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وأن قد غزّوهم[٣] ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيءٌ قالوا لهم: إن نبياً مبعوثاً الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام)** [٤].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة لوسيلة القول في دعوة المصطفى ﷺ استجابة بيئة الأنصار المؤمنة لما أراد حين خطب فيهم قبل معركة بدر، حيث إن الأنصار عاهدوا

---

(١) انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ص١٥٦، ص١٩٤، (مرجع سابق).

(٢) انظر السيرة النبوية ، ابن هشام، ج١، ص ٣٤٣، (مرجع سابق).

(٣) قال **ابن هشام**، ولعلها محرفة عن (عزوهم) بتشديد الزاي أي غلبوهم، انظر السيرة النبوية، ابن هشام، ج١ ص٤٢٨، (مرجع سابق).

(٤) انظر السيرة النبوية ، ابن هشام، ج١، ص٤٢٨، (مرجع سابق).

الرسولﷺ على نصرته والدفاع عنه في المدينة، فأراد أن يعرف موقفهم من قتال الكفار خارجها، فعن **أنس** رضي الله عنه:(**أن رسول الله ﷺ حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، فتكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، فقال: إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد**[1] **لفعلنا قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدراً**) [2]، قال **ابن حجر** رحمه الله: (قال أشيروا عليّ –أي الرسولﷺ– فعرفوا أنه يريد الأنصار، وكان يتخوف أن لا يوافقوه لأنهم لم يبايعوه إلا على نصرته بالمدينة، لا أن يسير بهم إلى العدو، فقال له سعد ابن معاذ[3]:امض يا رسول الله لما أُمرت به فنحن معك، قال فسره قوله ونشّطه) [4].

٤- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على وسيلة القول في دعوة الرسولﷺ ما شهدت به تلك البيئة الاجتماعية الصالحة في حجة الوداع، حين استشهدهم الرسولﷺ على تبليغه رسالته، فقد روى أبو **بكرة** رضي الله عنه قال: (**خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا! الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس هذا يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال : أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه، فقال أليس هذا ذو الحجة؟ قلنا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم،**

---

(١) موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٢٣٢ ح٣٦٩٢ (مرجع سابق)

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة بدر، ج٣، ص ١٤٠٤، ح١٧٧٩، (مرجع سابق).

(٣) قال **ابن حجر** رحمه الله: (وقد وقع في مسلم أن سعد بن عبادة هو الذي قال ذلك، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة، وفيه نظر، لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدراً، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه، ويمكن الجمع بأن النبي استشارهم في غزوة بدر مرتين الأول وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بيّن في رواية مسلم، ولفظه: أن النبيﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، والثانية كانت بعد أن خرج كما في حديث الباب، ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا أولى بالصواب، انظر فتح الباري، في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب المغازي، باب قوله ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ إلى ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ ، ج٧، ص ٢٨٨، (مرجع سابق).

(٤) المرجع السابق .

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم أشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، رب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض) [1].

٥- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على وسيلة الفعل؛ إيمان تلك البيئة بما رأت من معجزات الرسول ﷺ التي كانت من دلائل نبوته ﷺ ووسيلة دعوية فيها تثبيت وتقوية إيمان من معه ﷺ عندما حن جذع النخلة عندما انتقل منها إلى المنبر حين كان يخطب[2] وتكثير الماء والطعام في إحدى الغزوات ووضع يده في ركوه صغيرة فتوضأ منها ألف وخمسمائة يوم الحديبية، وقال جابر رضي الله عنه: لوكانوا مائة ألف لكفانا[3].

٦- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعينة على القدوة الحسنة؛حُسن الاتباع لرسول اللهﷺ من الذين آمنوا به قبل الهجرة، وبعدها، اقتداء بقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[5] وقوله كما في حديث **العرباض بن سارية** رضي الله عنه: **(فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ)**[6] ولذلك كانت بيئة الرسول ﷺ المؤمنة شديدة الحرص على طاعته، وعلى الاقتداء به والسير على نهجه، فهذا عروة بن مسعود الثقفي يصف حال تلك البيئة مع رسولها ﷺ حين قدم إليهم مندوباً لقريش في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ج٢، ص٦٢٠، ح١٦٥٤، (مرجع سابق)، صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض، ج٣، ص١٣٠٦، ح١٦٧٨، (مرجع سابق).

(٢) انظر صحيح البخاري،كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام،ج٣،ص١٣١٤،ح٣٣٩٢(مرجع سابق).

(٣) انظر المرجع السابق، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٣، ص١٣١٠، ٣٣٨٣

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٢١

(٥) سورة آل عمران، الآية ٣١

(٦) سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول اللهﷺ ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج٥، ص٤٤ ح٢٦٧٦، (مرجع سابق) وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٧٠، ح٢٦٧٩، (مرجع سابق).

صلح الحديبية قال: (فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده،وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه،وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده،ومايحدون إليه النظر تعظيماً له) [1] ولاشك أن هذا الحديث يبين لنا مدى أثر تلك البيئة على القدوة الحسنة التي اتصف بها رسول الله ﷺ ،كما أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [2] حيث إنهم امتثلوا لما جاء به، وأطاعوا أمر ربهم في الاقتداء به حين قال تعالى :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [3].

ب- أثر البيئة الاجتماعية المعيقة لوسائل الدعوة في دعوة نبي الله محمدﷺ:

١- من آثار البيئة الاجتماعية المعيقة لوسيلة القول؛ تكذيب عدد من كفار قريش، حين جمعهم رسول الله ﷺ على الصفا، وقال لهم: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ماجربنا عليك إلا صدقاً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد،، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾[4]) [5] وكذلك رد بعض أفراد بيئة مكة لوسيلة القول، حين دعا الرسولﷺ عمه إلى الإسلام قبل وفاته، وكان عنده أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية، فعن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده أنه أخبره : (أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها ثمّ الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة

---

(١)صحيح البخاري، ح٢٥٨١،سبق تخريجه ص١٩٨

(٢) سورة القلم، آية ٤

(٣) سورة الأحزاب، آية ٢١

(٤)سورة المسد، آية ١

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ ﴾ ج٤، ص١٧٨٧ ح٤٤٩٢، (مرجع سابق).

عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إلـــه إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعـــالى فيـــه ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ (١) (٢). فبســـبب رفض عدد من أفراد تلك البيئة لوسيلة القول التي دعاهم بها إلى الإسلام، كان أثر تلـــك البيئة على وسيلة القول البحث عن بيئة تستجيب لدعوته، وتحميه كي يُبلغ دعوة ربه.

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة لوسيلة الفعل، حين أراهم الرسول ﷺ معجـــزة انشقاق القمر قولهم: أنه سحرهم، فعن **جبير بن مطعم** رضي الله عنه قال: (انشق القمـــر على عهد رسول اللهﷺ، حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد) (٣). فلم تغير هذه الوسيلة في عناد كثير من أفراد تلك البيئة الكافرة، بـــل زادوا في سخريتهم وعنادهم، فكان أثر ذلك أن دعا الرسول ﷺ على عدد من افراد تلك البيئـــة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي ثم الكعبة، وجمع من قريش في مجالسهم، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائـــي؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسلائها فيجئ به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضـــحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام، وهي جويرية، فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قـــال: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، ثم سمى؛ اللهم عليـــك

(١) سورة التوبة، الآية ١١٣

(٢)صحيح البخاري، ح١٢٩٤،سبق تخريجه ص٧٨

(٣) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة القمر، ج٥، ص٣٩٨،ح٢٣٨٩، (مرجع سابق)، وصـــححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٣٤١، ح٣٢٨٩، (مرجع سابق).

وفي صحيح مسلم بدون زيادة (سحرنا محمد)، باب انشقاق القمر، ج٤، ص٢١٥٨، ح٢٨٠٠، (مرجع سابق).

بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد، قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، ثم قال رسول اللهﷺ وأتبع أصحاب القليب لعنة) [1].

٣- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة لوسيلة الدعوة بالقدوة الحسنة؛عدم إيمان عدد كبير من كفار مكة بما جاء به الرسول ﷺ،بالرغم أنهم كانوا يقرون بصدقه وبأمانته ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لمانزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [2] صعد النبيﷺ على الصفا، فجعل ينادي؛ يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا الصدق) [3]. فمنهم يقولون له ما جربنا عليك إلا الصدق، ومع ذلك كان أثر تلك البيئة الاعراض عن تلك الوسيلة فلم يصدقو بالرغم من أنهﷺ كان قدوة حسنة بين قومه، بل آذوه وآذوا أصحابه، وكادوا يقتلونه ﷺ، فكان أثر تلك البيئة وسيلة الدعوة بالقدوة الحسنة إخراجه من بلده، قال تعالى:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [4] .

(١)صحيح البخاري،ح٣٠١٤سبق تخريجه ص١٦٩

(٢) سورة الشعراء، آية ٢١٤

(٣)صحيح البخاري،ح٤٤٩٢ سبق تخريجه ص٢٣٩

(٤) سورة الأنفال، الآية ٣٠

ثانياً: آثار البيئة الاجتماعية على أساليب الدعوة في دعوة محمد ﷺ:

كما إن للبيئة الاجتماعية آثارٌ معينة ومعيقة على وسائل الدعوة، فكذلك لها آثار معينة ومعيقة على أساليب الدعوة، وسوف أبين بعضاً من تلك الآثار:

أ-آثار البيئة الاجتماعية المعينة على أساليب دعوة الرسول ﷺ:

١- لقد استعمل رسول الله ﷺ عدداً من الأساليب في دعوة قومه، من أهمها ما أمره الله به كما في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] فقد اتبع رسولنا ﷺ أسلوب الحكمة في مواقف كثيرة من دعوته بالرغم مما تعرض له من الأذى والإعراض ، فمن ذلك ما حصل له ﷺ بعد أن عاد من الطائف وقد آذاه أهلها، وكذب به أهل مكة، وعرض الله عليه عذابهم، فاختار الصبر عليهم لعله يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال ثم سلم عليّ، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)[2] وكذلك اتبع الرسول ﷺ أسلوب الحكمة مقابل ما كان يلقاه هو وأصحابه من أصناف الأذى من مشركي مكة، وفي المدينة كان

---

(١) سورة النحل، آية ١٢٥

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبيﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ج٣، ص ١٤٢٠، ح١٧٩٥، (مرجع سابق).

يتبع ﷺ الحكمة مع أعداء الدعوة من المشركين واليهود، فعن أسامة بن زيد: (أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه أكاف تحته قطيف، فركبه وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، وذاك قبل موقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحه، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي وجهه[1] بردائه، ثم قال: (لا تغبروا علينا النبي[2]ﷺ ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أيها المرء لا أحسن من هذا، إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه، قال ابن رواحه: اغشنا في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك فاستبك المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبيﷺ يخفضهم،ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب، يريد عبد الله بن أبي؟ قال كذا وكذا، قال:اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحرة[3] على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه النبيﷺ)[4] مما سبق يظهر الأثر المعين لتلك البيئة على إسلوب الحكمة،الذي اتبعه الرسولﷺ مع اليهود والمنافقين في المدينة؛من خلال ماقاله سعد بن عباده رضي الله عنه؛كواحد من أفراد تلك البيئة الاجتماعية المؤثرين.

---

(١) كما في رواية الكشميهني (وجهه) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري،كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ج٨ ، ص٢٣٢، ح٤٢٩٠، (مرجع سابق).

(٢) أي النبي ﷺ قال لا تغبروا علينا

(٣) اصلها القرية والمراد بها مدينة النبي ﷺ، انظر شرح النووي على صحيح مسلم،ج١٢، ص١٥٨،(مرجع سابق).

(٤)صحيح البخاري،كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ،ج٥، ص٢٣٠٧ ح٥٨٩٩ ، (مرجع سابق)

ب-آثار البيئة الاجتماعية المعيقة على أساليب دعوة الرسول

١-ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة لأسلوب الموعظة الحسنة الانتقال إلى الزجر والتهديد، في دعوته لقريش، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (**مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله ﷺ يعوده، وعند رأسه قعد رجل، فقام أبو جهل فقعد فيه فقال: إن ابن أخيك يقع في آلهتنا، قال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي العجم إليهم الجزية، قال: ما هي؟ قال لا إله إلا الله ، فقاموا فقالو: أجعل الآلهة إلهاً واحداً، قال: ونزل:** ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [1]

ومن ذلك أيضاً ما ورد من الوعظ الحسن في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤ ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨ ﴾ [4]، فحين لم تؤمن تلك البيئة، وبقي

(١) سورة ص، الآية ١-٥

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢١-٢٢

(٣) سورة النساء، الآية ١٤٧

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٥٨

الكثير من أفرادها معاندين للدعوة، ولمن آمن بالرسولﷺ، كان الأثر على ذلك الأسلوب الانتقال إلى الترهيب من عذاب الله قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[3] والشواهد في هذا كثيرة.

٢- ومن آثار البيئة الاجتماعية المعيقة لأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن أن عناد كثير من أفراد تلك البيئات وظلمهم أدى إلى الانتقال من المجادلة بالتي هي أحسن إلى الترهيب من عذاب الله، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[4] قال ابن كثير رحمه الله: (قال قتادة وغير واحد: هذه الآية منسوخة بآية السيف، ولم يبق معهم مجادلة، وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف، وقال آخرون: بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين فيجادل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[5] وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون:

---

(١) سورة فصلت الآية ١٣

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٧

(٣) سورة آل عمران، الآية ١١٦

(٤) سورة العنكبوت، آية ٤٦

(٥) سورة النحل، آية ١٢٥

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] وهذا القول اختاره ابن جريـــر، وحكاه عن ابن زيد، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾[2] أي؛ حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح المحجة وعاندوا وكابروا، فحينئذ من الجدال إلى الجـــلاد)[3]. أي كان أثر تلك البيئة المعاندة على أسلوب الموعظة الحسنة هو الانتقال إلى المجادلة والقتال.

(١) سورة طه، الآية ٤٤

(٢) سورة العنكبوت، جزء من الآية ٤٦

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤١٦، (مرجع سابق).

الفصل الثاني

أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة في العصر الحاضر.

المبحث الأول:أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في العصر الحاضر

المبحث الثاني : أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في العصر الحاضر

المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر

المبحث الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها في العصر الحاضر .

الفصل الثاني

أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة في العصر الحاضر

مقدمة:

لقد اتضح لنا في الفصل الأول أثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، وذلك من خلال بيان بعض الشواهد التي توضح أثر أفراد الأسرة، وأثر أفراد المجتمع المحلي على دعوتهم -عليهم السلام-

وفي هذا الفصل سوف أبين -بإذن الله- أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة في العصر الحاضر، وذلك ببيان أثر أفراد الأسرة، وأفراد المجتمع المحلي على الداعية والمدعو وموضوعات الدعوة، ووسائل وأساليب، الدعوة، وميادينها في العصر الحاضر، وقبل الحديث عن ذلك في مباحث الفصل الأربعة، سوف أوضح بعض الأمور المتعلقة بهذا الفصل وهي:

أولاً: تعريف العصر الحاضر وحدوده.

ثانياً: تعريف الأسرة.

ثالثاً: تعريف المجتمع المحلي.

أولاً: تعريف العصر الحاضر وحدوده:

أ-تعريف العصر:

تعريف العصر في اللغة: العصر؛ الدهر والزمن،ويقال في (التاريخ) العصر القديم، والعصر المتوسط،والعصر الحاضر [1]

تعريف العصر في الاصطلاح:العصر يطلق على الزمان،وهو العصر الذي نعيش فيه الآن [2].

---

(١) المعجم الوسيط: إعداد مجمع اللغة العربية،ج٢، ص٦٠٤، (مرجع سابق).

(٢) الغلو في حياة المسلمين المعاصرة، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤١٢هـ،ص٢١ .

ب-تعريف الحاضر:

تعريف الحاضر في اللغة: الحاضر من حضر، قال **ابن منظور:** (الحضور نقيض المغيب والغيبة) [1].

تعريف الحاضر في الاصطلاح: قال **الأندلسي:** (هو ما كان من الأزمنة متوسطاً بين الماضي والمستقبل) [2].

ج-حدود العصر الحاضر:

نظراً لأهمية تحديد الحقبة الزمنية المراد بحثها في العصر الحاضر، وحرصاً علىتجنب التوسع الذي قد يُضعف تناول الموضوع، فإن الباحث جعل دراسته لأثر البيئة الاجتماعية في العصر الحاضر ؛ منذ سبعين سنة إلىوقتنا الحاضر، حيث إن ذلك هو غالب أعمار الأمة كما أخبر الرسول ﷺ: (**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك**) [3].

قال **المباركفوري** رحمه الله: (قال **الطيبي:** وهذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال، فإن منهم من لم يبلغ ستين سنة ومنهم من يجوز سبعين) [4] .

ومن الأسباب التي جعلت الباحث يختار هذه الفترة هي:

١-إن هذه المدة ظهر فيها التغيّر في آثار أفراد الأسرة والمجتمع على الدعوة.

٢-سرعة التغيرات التي طرأت على البيئات الاجتماعية في هذه المدة مقارنة بما يماثلها من المدد السابقة.

٣-ظهور وسائل التقنية الحديثة التي كان لها أثر واضح على البيئات الاجتماعية في فترة وجيزة.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٤، ص١٩٦، مادة (حضر)، (مرجع سابق).

(٢) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج٣، ص١٦٦، (مرجع سابق).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، ج٢، ص ١٤١٥، ح ٤٢٣٦، (مرجع سابق)و صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، ج٣، ص ٣٧٩، ح٣٤٣٣، (مرجع سابق).

(٤) تحفة الأحوذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري،كتاب الزهد، باب ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، ج٦، ص٥١٣، (مرجع سابق).

وعلى ذلك فإن الباحث سوف يتناول –بإذن الله– في هذا الفصل أثر البيئة الاجتماعية (أفراد الأسرة، أفراد المجتمع المحلي) على الدعوة في العصر الحاضر منذ سبعين سنة مضت إلى وقتنا الحاضر[1].

ثانياً: تعريف الأسرة:

أ–الأسرة في اللغة: من أَسَر، والأُسرة الدرع الحصينة[2].

ب–الأسرة[3] في الاصطلاح: قال **محمد شمس الحق العظيم آبادي:** (قال في النهاية: الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته لأنه يتقوى بهم، **وقال السندي:** (رهطه الأقربون)[4].

وفي علم الاجتماع المعاصر يقول **جون لوك:** (أن الأسرة مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم والإنجاب)[5].

ثالثاً: تعريف المجتمع:

أ–المجتمع في اللغة[6]:(موضع الاجتماع والجماعة من الناس)[7].

ب–المجتمع في الاصطلاح: (هو مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك، يجعلها تعيش عيشة مشتركة، وتنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم)[8].

---

(١) وسوف أبين علاج هذا الأثر وغيره من الآثار في الفصل الثالث في مبحث علاج المعوقات بإذن الله تعالى.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٤، ص١٩، مادة (أسر)، (مرجع سابق).

(٣) الأسرة في الإسلام أوسع مدى من القوانين الأخرى، فإن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأولاد، الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم، كما تشمل الأصول من الأباء والأمهات فيدخل في هذا الأجداد والجدات،وتشمل أيضاً فروع الأبوين، وهم الأخوة والأخوات وأولادهم،وتشمل أيضاً فروع الأجداد والجدات، فيشمل العم والعمة وفروعهما والخال والخالة وفروعهما، وهكذا فإن كلمة الأسرة: تشمل الزوجين، والأقارب جميعاً، سواء منهم الأدنون أو غير الأدنين. انظر تنظيم الإسلام للمجتمع، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون رقم طبعة بدون تاريخ، ص٦٢.

(٤) عون المعبود في شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج١، ص٤٨، (مرجع سابق).

(٥) الطفل والأسرة والمجتمع، عصام نمر، عزيز سمارة، دار الفكر للنشر، عمان، ط١، ١٩٩٠، ص١٠.

(٦) سبق تعريفه بشكل أوسع ص٣

(٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج١، ص١٣٦، (مرجع سابق).

(٨) المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٤٠٠هـ، ص٧.

ج-المجتمع المحلي: يقول **محمد كامل البطريق، محمد جمال شـــديد**، في كتابهما تنمية المجتمـــع المحلي : (يعرف المجتمع المحلي؛بأنهم جماعة من الناس يعيشون في مساحة من الأرض تجعلهم في اتصال مستمر، يُعدُون للتعاون وللعمل على وحدة المجتمع؛ الذي يعيشون فيه وعلـــى تماسكه، ويتميزون بخبرات مشتركة، ونظم اجتماعية معينة تنظم العلاقات بينهم وكلما نما هذا المجتمع وكبر حجمه ازداد عدد أفراده، وتعقدت نظمه الاجتماعية)[1].

(١) تنمية المجتمع المحلي دراسة تحليلية، محمد كامل البطريق، محمد جمال شديد، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون رقـــم طبعة، ١٩٦٩م، ص٢٨.

المبحث الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في العصر الحاضر:

سوف يكون الحديث –بإذن الله– في هذا المبحث عن أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في العصر الحاضر، وذلك من خلال أثر الأسرة، وأثر المجتمع المحلي، الذيّن هما من أبرز مكونات البيئة الاجتماعية[1].

المطلب الأول: أثر الأسرة على الداعية في العصر الحاضر:

تتفق معظم الدراسات الاجتماعية على أن الأسرة هي النواة الأولى والمؤثر الأساسي علىتكوين الفرد،وهذه الحقيقة قد سبق إليها الإسلام في نصوص كثيرة،يقول ﷺ : (**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) [2].

ولذلك تكتسب الأسرة أهمية عظيمة كونها هي المؤثر الأول في حياة الداعية، يقول **محمد محمد أبو زيد**: (للبيئة أثر خطر في حياة أي إنسان، وأثر أخطر في حياة الداعية، حيث إن كثيراً من مواقف الداعيةتتشكل بحسب تأثير أسرته الأولى في شخصيته) [3].

والداعية كونه واحداً من أفراد الأسرة، يظهر غالباً أثر الأسرة في توجهاته الفكرية ومكوناته العلمية، وتوجهاته الدعوية، تقول **ليلى عبد الرشيد عطار**: (إن البيئة الأسرية [البيت] هي المحضن الأساسي الذي يتلقى منه النشء الفضائل والقيم والأخلاق، وعن طريقه تتحدد سلوكيات الأبناء، ومن خلاله تتكون وتتشكل شخصياتهم الإيمانية أو الغير[4] إيمانية) [5].ويقول **عبد الكريم المحرج**: (لاشك أن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وهي التي تضع البذور الأساسية الأولى في بناء شخصيته) [6].

---

(١) انظر مكونات البيئة الاجتماعية ص ٦ من الرسالة

(٢)صحيح البخاري، ح١٢٩٢، سبق تخريجه ص ١٦

(٣) أثر الظروف النفسية والاجتماعية في سلوك الداعية، محمد محمد أبو زيد، ص ٢٧، (مرجع سابق).

(٤) الصحيح في اللغة: غير الإيمانية

(٥) الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ليلى عبد الرشيد عطار، تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٣هـ، ص٥٨.

(٦) دور إدارة المدرسة الثانوية في تنمية العلاقة مع المجتمع المحلي، عبد الكريم بن عبد العزيز المحرج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ص٢٢.

ويظهر أثر الأسرة على الداعية في العصر الحاضر من عدة جوانب من أهمها:

أ- التنشئة الاجتماعية في الأسرة وأثرها على الداعية.

ب- بناء القدوة من خلال الأسرة وأثره على الداعية في العصر الحاضر.

ج-التشجيع في الأسرة وأثره على الداعية في العصر الحاضر.

أ-التنشئة الاجتماعية في الأسرة وأثرها على الداعية:

التنشئة الاجتماعية: (هي العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد، ومهاراته، ودوافعه، واتجاهاته، وسلوكه، لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدورها الراهن، أو المستقبل في المجتمع) [1].

من خلال تعريف التنشئة الاجتماعية يتبين دور الأسرة في بناء مسار الداعية والمساهمة في غرس مقومات نجاح الداعية،من خلال التطبيق العملي للدعوة، أوالحث على أدائها كرسالة عظيمة، يقول **صالح أبو جادو** :(نلاحظ أن الأسرة من أهم المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، وهي أول جماعة يعيش فيها الطفل، ويشعر بالانتماء إليها، وهي الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل، تشكيلاً فردياً اجتماعياً، وهي بذلك تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع) [2].

وتقع مسئولية التنشئة الاجتماعية للداعية غالباً على الأبوين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾[3] .وقال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**كل مولود يولد علىالفطرة فأبواه يهوداه أو ينصرانه أو يمجسانه**) [4].

---

(١) سيكيلوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر الجامعي، مصر، بدون رقم الطبعة ، ١٩٨٤ ص٢٠٧.

(٢) سيكيلوجية التنشئة الاجتماعية، صالح محمد علي أبو جادو، دار المسيرة، عمان، ط١، ١٤١٨هـ، ص٢٥٢.

(٣) سورة التحريم، الآية ٦.

(٤) صحيح البخاري حديث رقم (١٢٩٢) سبق تخريجه ص ١٦ .

وعلى كل حال فالآباء بمثابة المصفاة التي تصفي أو تنقي القيم قبل نقلها، ويمثل الأب دور المعلم في عملية التنشئة الاجتماعية[1]،وكذلك الأم تعتبر ركناً هاماً في بناء الأسرة، بل هي أهم ركن فيه، فهي تزود المجتمع بأهم أركانه ، وهم الأبناء، ثم تقوم بتنشئتهم وإعدادهم الإعداد الجيد، وبناء مجتمع متماسك[2].

وعلى ذلك فبعض الأسر تساعد على تنشئة الداعية على طريق العلم والعلماء وفق منهج يتدرج فيه بحسب قدراته وإمكانياته، مع الحرص على إبعاده عن كل ما يشغله وكذلك ربطه بالقرين الصالح والمعين، و تسهيل كل وسيلة تعينه على سلوك طريق الدعوة وتعظيم مهمة الدعوة في نفسه.

في حين فرطت كثير من الأسر في العصر الحاضر بسبب تعدد مصادر التلقي على اختلاف مناهجها،وقلة الرقابة من الوالدين وضعف التمييز بين الصحيح وغيره ،مما يشكل خطراً على المتلقي .

وقد يشترك الأبوان في إضعاف التنشئة الاجتماعية لأفراد أسرتهما، من خلال إطلاق حرية التلقي من وسائل الإعلام والتقنيات المختلفة، وهذا له أثر عظيم على أفراد الأسرة من نواحي متعددة، من أهمها؛ صرف اهتمام النشء عن طريق الاستقامة والاهتمام بالدعوة، ولذا فإن البث التلفزيوني يشكل خطورة على ثقافة الأجيال من الوجوه التالية:

١- إضعاف مستوى التعليم لدى أفراد الأمة، وقد أجريت دراسة عن أثر التلفزيون على تحصيل الطالب، فأفاد ٦% ممن شملتهم الدراسة أنه يشغل عن التحصيل والاستذكار.

٢- تلقين مفاهيم جديدة.

٣- ربط الناس بمناهج غربية.

٤- شيوع الخمول والكسل وعدم الجدية.

---

(١) انظر: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، ص٢١٠، (مرجع سابق).

(٢) انظر مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، حليمة علي أبو رزق، دار المناهج، عمان، ط١، ١٤٢٢هـ، ص٧٠، (بتصرف).

٥-إضعاف مستوى التلاميذ في اللغة العربية[١].

بالإضافة إلى أن (الدش)،طبق استقبال البث الفضائي، أصبح اليوم في كثير من الأسر بديلاً للقراءة مما عطل البحث والاطلاع، ويعود السبب في ذلك إلى الأسرة التي أصبحت تتباهى بعدد القنوات التي يبثها (الدش) للمشاهدة، ومدى اجتماعها لساعات طويلة لمتابعة كل ما يعرض من أفلام ومسلسلات[٢].

فيكون أثر التلقي من هذه المصادر هو غرس النموذج السيء، وبث الاهتمامات الهابطة في نفوس أفراد الأسرة، يقول **إبراهيم خليفة**: (إن الأفلام ومسلسلات العنف والجريمة والإدمان والخيانة والجنس تعطي الأطفال والمراهقين المثل والنموذج، وترسم أهم تفاصيل التنفيذ والإفلات من العقاب، الأمر الذي يجعل تأثيرها ملموساً في حياة النشء، وسلوكه، وتصرفاته، ومعاملاته)[٣].

فكيف تكون الآثار على الأسرة التي ينتظر منها إخراج دعاة الأمة؟.

فهذه الآثار التي تسببها القنوات الفضائية، كانت نتائج دراسة أُجريت عام اثني عشر وأربعمائة وألف؛ أي قبل انتشار البث الفضائي بهذه الصورة الكثيفة والمضامين الهابطة، ولها تلك الآثار على أفراد الأسرة المسلمة التي ينتظر منها إخراج الدعاة، فكيف يكون جيل اليوم الذي غُيب عن هدفه الأعظم بهذا الكم الهائل من الملهيات والمغريات والصوارف؟.

أما الأمهات فقد كان لخروجهن من المنـــزل سواءً للعمل أو غيره أثر على التنشئة الاجتماعية الصحيحة،حيث حل محلها الخادمة أو المربية،وهذا بلاشك له أثر كبير على تنشئة الداعية في الأسرة، تقول **شهيرة الباز**: (ونجد المرأة المسلمة المعاصرة في بعض الدول الغنية تعهد إلى الخادمة بالأعمال المنـــزلية، وبتربية الأولاد، مما أدى إلى كثير من الآثار

---

(١) انظر: البث المباشر حقائق وارقام، د. ناصر العمر، دار الوطن،الرياض، ط١، ١٤١٢هـــ، ص٥٧-٥٨.

(٢) انظر: جريدة عكاظ، الدش يطفئ حرارة العلاقة الأسرية، الماسة الهجن، العدد ١٠٠١٨، تاريخ ٢٤ رجـــب ١٤١٤هـــ، ص٦.

(٣)مجلة الدعوة، خليفة إبراهيم، غول في منـــزلنا، الرياض، العدد ١٢٥٠، ١٤ محرم ١٤١٤هـــ، ص٢٢.

السلبية الناجمة عن الانتماءات الثقافية المختلفة للخادمات، ومن ثم أصبحت هذه الدول تتعرض لدرجة من النقل الحضاري " أي إدخال أنماط سلوكية وعادات وتقاليد عن طريق الوافدين"[1].

ب- بناء القدوة من خلال الأسرة وأثرها على الداعية في العصر الحاضر:

يقول **أبو الحسن الندوي** -رحمه الله-: (إن القدوة في المنظور الإسلامي هي بمثابة نموذج مثالي واقعي يجمع بين الإيمان والاعتقاد، وبين الوعي والرشد والنضج، ويقوم على الحب والطاعة والوضوح، يقتدي به الفرد أو الجماعة قولاً وعملاً)[2]. ويقول **أبو الأعلى المودودي** -رحمه الله-: (ويمثل الاقتداء بالأنبياء قمة مظاهر القدوة ومضامينها إلى درجة تصل إلىحد الوجوب الملزم المستوجب لكمال الإيمان)[3]إن القدوة في الأسرة لها أثر كبير على سلوكيات الأفراد، ولذلك جمع الله صفات الكمال البشري في شخص محمد قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[4] ﷺ وقالت **عائشة** رضي الله عنها: (**كان خلقه القرآن**)[5]،وعن **أنس** رضي الله عنه قال: (**خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف ولا لم صنعت ولا ألا صنعت**)[6].

وحين سئلت عائشة رضي الله عنها عما كان يصنع النبيﷺ في بيته قالت: (**كان يكون في مهنة أهله؛ فإذا سمع الأذان خرج**)[7].

---

(١) مجلة المستقبل العربي، المرأة العربية ونظام القيم، شهيرة الباز، العدد ١٢٠، ١٤٠٩هـ، ص١٠٤-١١٣.

(٢) القدوة واثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، محمد شحات خطيب، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، بدون رقم طبعة، ١٤١٧هـ، ص٤٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤)سورة القلم، الآية٤.

(٥)مسند الإمام أحمد، ج٤٢، ص١٨٣، ح٢٥٣٠٢، (مرجع سابق)، وقال شعيب الأرناؤوط، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٦)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ج٥، ص٢٢٤٥، ح٥٦٩١، (مرجع سابق).

(٧)صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب رحمة الرجل في أهله، ج٥، ص٢٠٥٢، ح٥٠٤٨، (مرجع سابق).

قال **ابن حجر** -رحمه الله-: (قال ابن بطال: من أخلاق الأنبياء التواضع والبعد عن التنعم، وامتهان النفس ليستن بهم، ولئلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة) [1].

وفي دراسة أجراها **د.مسعد عويس** علىعينة من الطلاب والطالبات بلغ عددهم ٥٦٠ من مختلف التخصصات الدراسية أعمارهم بين ١٦-٢٥ سنة، لمعرفة مكانة القدوة عند النشيء والشباب، كانت النتائج أن هناك ٥١٠ منهم أي بنسبة ٩١,١% يوجد لديهم من يتخذونه قدوة على وجه العموم ونسبة ٢,٥% ليس لديهم قدوة يقتدون به على وجه العموم وبنسبة ٣,٢% لا يعلمون تماماً إن كان لديهم قدوة يقتدون بهم[2]، فالقدوة الأولى في حياة الداعية من أفراد أسرته، يكون على الوالدين، يقول **بطي محمد الفلاحي**: (فلابد من قدوة للطفل داخل أسرته ومن والديه، لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية، والقيم الأخلاقية، وهي مهمة في المراحل الأولى للنمو وبخاصة في مرحلة ما بين (السنتين وسبع سنوات) حيث تكمن أهمية سلوك الوالدين كقدوة للطفل) [3].

والداعية في العصر الحاضر واحد من أفراد الأسرة الذين يتأثرون بأُسرهم، سواءً كان ذلك التأثر في القول، أو العمل، أو الاهتمامات، ولكون الأمة قد أصيبت في هذه الأزمنة بالضعف والتبعية التي تجعل الضعيف يقلد القوي ويحاكيه، وذلك كله نتيجة لبعدها عن تعاليم دينها الذي كفل لها العزة، والكرامة، والقيادة، والريادة، فإن القدوات الأسرية في العصر الحاضر قل أثرهم على أفراد الأسرة لوجود من ينافسهم في التأثير مثل المعلمين والمربين،يقول **د. عبد الكريم بكار**: (إن من أكبر المشكلات التي واجهتها الجهود التربوية في كل زمان ومكان تلك، المساحات الفاصلة بين أقوال المربين وأفعالهم، وربما لهذا السبب كان تاثير الأستاذ في الطالب أعظم من تأثير أبيه فيه، لأنه يرى أباه في كل أحواله، ولا يرى أستاذه إلا في أفضل أحواله، فهو لا يرى تقريباً إلا الاتزان والكمال) [4]. فالابن الذي

---

(١)فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ابن حجر، ج١٠، ص٤٦٠، (مرجع سابق).

(٢)القدوة في محيط النشء والشباب، د. مسعد عويس، دار الفكر العربي، مصر،بدون رقم طبعة، ١٩٧٩م،ص٩٧.

(٣)دور التربية في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الناشئة، بطي محمد الفلاحي، وزارة التربية والتعليم، دولة الإمارات، بدون رقم طبعة، ١٩٩٢م، ص ٤٦.

(٤) دليل التربية الأسرية، د. عبد الكريم بكار، دار الأعلام، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ، ص١٣٨.

يسمع عبارات تحريم الدخان مثلاً في المدرسة أو في المسجد قد يشاهد أباه يدخن، ويسمع أن صلاة الجماعة واجبة، ثم يرى أباه لا يذهب إلى المسجد، والبنت التي تتعلم الحجاب الإسلامي الصحيح تنظر إلى أمها وهي تخالف ذلك، يقول **بطي الفلاحي** عن الوالدين: (وإذا تفاوت قولهم عن فعلهم أدى ذلك إلى ضعف الضمير عند الطفل، لأنه يعمد إلى تقليد والديه في سلوكهم حيث يعتقد أن كل ما يفعلونه حسناً)[1].

والداعية في أسرته يتأثر باهتماماتها فتصبح هذه الاهتمامات جزءاً من اهتماماته، فإذا كان الاهتمام بشؤون العلم بارزة في حياة الأسرة ظهر ذلك على أفرادها، وإذا كانت شؤون الحياة الأخرى بارزة في حياة الأسرة ظهر ذلك على أفرادها غالباً، يقول **د.سال سيفير** : (إن البيئة تشكل طريقة تعلم الطفل لسلوكه، فالآباء الذين يقدرون التعليم لديهم أبناء ذووا أداء تعليمي بارز، والأسر التي تشجع روح الفريق يلتزم أبناؤها بالتعاون والجد في العمل، والجيران الذين يراعون الوئام والتناغم يلعب أولادهم معاً بمودة)[2].

والقدوة للداعية في الأسرة دخل عليها من يزاحمها داخل سكنها، بل في أخص مواضعها، تلك هي وسائل الإعلام من فضائيات، ومجلات، فيديو، وراديو، وسائل تقنية مثل الشبكة العنكبوتية أو ما يسمى (الإنترنت).

فوجود مثل هذه الوسائل الدخيلة على الأسرة، لاشك أنه يُضعف ما يغرسه المربون والمهتمون بشأن الدعوة بشكل نسبي يتفاوت بحسب الساعات التي يتلقونها ونوع المادة ولذا نجد قلة في أعداد الدعاة مقابل ما يحتاجه المجتمع المتسع يوماً بعد يوم بما فيه من منكرات، يقول **د.ناصر العمر**: (إن استمرار مشاهدة الحياة الغربية، وإبراز زعماء الشرق والغرب داخل بيوتنا، والاستمرار في عرض التمثيليات والمسلسلات سيخفف ويضعف من البغض لأعداء الله، ويكسر الحاجز الشعوري، فمع كثير المساس يقل الإحساس، والله جل وعلا يقول: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ

(١) دور التربية في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الناشئة، بطي الفلاحي، ص٤٦، (مرجع سابق).

(٢) كيف تكون قدوة حسنة لابنك، د.سال سيفير، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٦.

وَرَسُولَهُۥ ﴾ [1]، ومن أمثلة ذلك، حب وتعظيم كثير منهم كلاعبي كرة القدم وخذ مثلاً (.....)[2] ذكر الشيخ بعض أسماء اللاعبين، وبعض المغنيين مثل (.....) الذي تعلق به كثير من الشباب والشابات، و (.....) الذي أعجب به حتى الأطفال، وأصبح الواحد منهم يقوم ببعض الحركات ويقول: أنا..... ناهيك عن حب كثير من الممثلات وعارضات الأزياء وهلم جرا) [3].

ويمكن القول إن أثر الأسرة في القدوة على الداعية في العصر الحاضر يتلخص في الآتي:

١-هناك بعض الأسر التي واجهت واقع المجتمع والأمة، فكان الآباء والأمهات قدوات صالحة داخل الأسرة، فخرج -بإذن الله- الدعاة الذين حملوا مشعل الدعوة، وأعمال البر المختلفة، وهولاء امتداداً للطائفة المنصورة التي أخبر عنها رسول الهدى ﷺ بقوله كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: (**لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**) [4].

٢-كثير من الأسر زرعت في نفوس أفرادها ضعفاً في تطبيق أوامر الدين والدعوة إليه بسبب مخالفة تلك القدوات في الأسرة لما يقولون، أو ما يتعلمه النشء من تعاليم الدين.

٣-بعض الأسر كانت قدوة لأفرادها في غرس اهتمامات دنيوية شغلت جل تفكيرهم، وقد تكون أحياناً غير مباحة، وفي المقابل قل اهتمام النشء فيها بالدعوة وتوقير العلماء وحمل هم الدين.

٤-سماح كثير من الآباء والأمهات بدخول القدوات الوافدة المخالفة للدين والعادات والتقاليد عبر وسائل الإعلام، والتقنية التي جعلت من أهل الفسق واللهو نجوماً وكبتت ذكر الدعاة والمصلحين إلا من رحم الله.

---

(١) سورة المجادلة، جزء من الآية ٢٢.

(٢)ذكر الشيخ ناصر بعض الأسماء المشهورة في التمثيل ولعب الكرة.

(٣) البث المباشر حقائق وأرقام، د. ناصر العمر، ص٥٢، (مرجع سابق).

(٤) صحيح مسلم،كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، ج٣، ص١٥٢٣، ح١٩٢٠ (مرجع سابق).

ج- التشجيع في الأسرة وأثره على الداعية في العصر الحاضر:

إن رعاية الأسرة لأبنائها بنية إصلاحهم، وجعلهم مصلحين في مجتمعاتهم، هدف عظيم يدل على امتثال تلك الأسر لأوامر الله تعالى، القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ [1] . وقول الرسول ﷺ : (**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**) [2].

ويدل أيضاً على استشعار تلك الأسر للمسؤولية التي حملها رسولنا ﷺ كل أب وأم ومربي،فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :(**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده ومسؤول عنه، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) [3].

ولاشك أن التشجيع والمتابعة للداعية في أسرته لا يقل أهمية عن التنشئة الاجتماعية الصحيحة، والقدوة الحسنة في الأسرة، فالأب والأم ومن يقوم مقامهما في الأسرة يقع عليهم مسؤولية المتابعة المستمرة للداعية، والتشجيع له أثناء سيره في طريق الدعوة والدعاة، فالتشجيع منهج رباني، ففي الجهاد مثلاً يعد الله المؤمنين مغانم كثيرة،وعاقبة حسنة حثاً لهم وتشجيعاً، قال تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ

---

(١) سورة التحريم، الآية ٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ج٤، ص١٨٧٢، ح٢٤٠٦، (مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده ونسب الرسول ﷺ المال إلى السيد،ج٢ ص٩٠١، ح٢٤١٩،(مرجع سابق)وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج،كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر،والحق عليه الرفق بالرعية،والنهي عن إدخال المشقة عليهم،ج٣، ص١٤٥٩،ح١٨٢٩، (مرجع سابق)

لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾[1].

يقول د. **عبد العزيز النغيمشي**: (جعل –سبحانه– المؤمنين ينطلقون في دعوتهم وجهادهم –بعد إخلاصهم له– من منطلقين: دنيوي هو النصر والتمكين في الأرض، وأخروي هو الشهادة في سبيل الله، بحيث ينطلق المؤمن للجهاد وهو رابح على أي الحالين)[2]. والنصوص التي تبين التشجيع والتحفيز للمؤمنين كثيرة في كتاب الله،وفي سنة المصطفى ﷺكما في قصة أشج عبد قيس: (**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**)[3] وحث الرسولﷺ على التجاوب مع الناس وشكرهم على بذلهم وأفعالهم الحسنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**)[4].

وعندما عبّر الرسول ﷺ رؤيا لعبد الله بن عمر رضي الله عنه قال ﷺ مشجعاً: (**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**)، فكان عبد الله بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً[5].

وقد أشارت الأبحاث النفسية إلى الجدوى والأثر الإيجابي لهذا الأسلوب؛حيث يقرن المربي ثناءه علىالمتعلم بالملاحظات التي يراها ويكتب انطباعه، فمن الأبحاث في هذا الجانب ما عمله **مكيوشن وريون**؛ حيث قاما باختبار أثر التشجيع المقرون بتعليقات المعلم على إنتاجية المتعلمين، ومدىتحسن أدائهم ، فوجدوا أن المجموعة التي تُدّون لها الملاحظات بالتفصيل تتقدم أكثر، وتتجاوب بصورة ملفتة بنسبة ٥٥%، ويأتي بعد ذلك المجموعة التي

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٠.

(٢) علم النفس الدعوي –دراسة نفسية، تربوية– د. عبد العزيز محمد النغيمشي،دار المسلم،الرياض،ط١١٤١٥هـ،ص١٠٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، ج١،ص٤٨، ح١٧، (مرجع سابق)

(٤) سنن الترمذي، كتاب البر والإيمان، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج٤، ص٣٣٩، ح١٩٥٤، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج٢، ص٣٦١، ح١٩٥٤، (مرجع سابق).

(٥) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ج١، ص٣٧٨، ح١٠٧٠١، (مرجع سابق).

زُودت بالحكم على عملها إجمالاً بنسبة ٢٢% ،وفي الأخير تأتي المجموعة التي لم يُبَيَّن لها شيء حيث كان تحسنها بطيئاً جداً بنسبة٥%.

ورعاية الداعية من قبل المربين داخل الأسرة تكون بمعرفة أقرانه الذين يجلس معهم ويتأثر بهم، قال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**) [(١)] .

قال **محمد المباركفوري** رحمه الله: (على دين خليله أي؛ على عادة صاحبه وطريقته وسيرته) [(٢)] ومتابعة توازن الداعية في أداء جميع الحقوق الواجبة عليه من واجبات الأسرة تجاه الداعية فعن **أبي جحيفة** عن أبيه رضي الله عنه قال: (**آخى النبيﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما . كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن ، فصليا ، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا؛ ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ صدق سلمان**) [(٣)]

وفي العصر الحاضر يلاحظ قلة تلك الأسر التي تعتني بمتابعة الداعية وتشجيعه، أما جهلاً من أغلب الأسر بأهمية رعاية الدعاة وتنشئتهم وفق منهج السلف الصالح، أو صرف أغلب الهموم إلى الدنيا، وحث الأبناء على نيلها والتشجيع والمتابعة من أجلها، بل الأعجب من ذلك كله أن يوجد في بعض بيئات المسلمين الاجتماعية أباءٌ وأمهات يصدون أولادهم عن طريق الصلاح والدعوة، ففي استبانة عُملت من قبل أم محمد وأم مجاهد، عن أسباب المعوقات عن الاستقامة على عدد من الفتيات، فكان المعوق الثاني يتمثل في مجتمع الفتاة الذي تعيش فيه مع الإخوة والأخوات والوالدين، ولذا كان أثر هذا

---

(١)سنن الترمذي ، ح ٢٣٧٨،سبق تخريجه ص٥٣

(٢) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي،محمد عبد الرحمن المباركفوري،كتاب الزهد، ج٧، ص٤٢،(مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع و لم ير عليه القضاء إذا كان أرفق له، ج٢، ص٦٩٤، ح١٨٦٧، (مرجع سابق).

المعوق فيهن بنسة ٣٢%. وكانت نتيجة الدراسة وجود عوائق من الوالدين صرحتا صاحبتا الاستبانة بقولهما: (للأسف الشديد وفي هذا الزمان أصبح الوالدان عائقين يعوقان أولادهما عن طرق الاستقامة) [١]

هذا بالإضافة إلى جملة من أسباب؛ ككره بعض الآباء والأمهات لاستقامة أولادهم وتتلخص فيما يلي:

١-إن ذلك الأب قد تشرّب قلبه حب المعصية فألفها قلبه، واستحكمت في نفسه، فكانت سبباً في كرهه للاستقامة، وحبه للانحراف.

٢-بعض الآباء والأمهات يحاولون صد أبنائهم عن الاستقامة وطلب العلم، ظناً منهم أن ذلك سبب للغلو والتشدد.

٣-إن بعضهم يحاول صرف أولاده عن الاستقامة كي لا ينكروا عليه ما يقترف من المنكرات في بيته[٢].

وعلى ذلك يمكن ذكر بعض آثار الأسرة على الداعية من جانب المتابعة والتشجيع في الآتي:

١-قليل من الأسر في العصر الحاضر جعلوا من بيوتهم نواة لتخريج الدعاة من خلال التشجيع والمتابعة للداعية منذ بداية نشأته إلى أن خرج داعية في مجتمعه، فكان أثر تلك المتابعة والتشجيع، أن خرج في مجتمعاتنا اليوم أولئك الدعاة والمربون الذين ساروا على طريق الدعوة.

٢-كثير من الأسر ليس للدعوة اهتمام في نفوسهم، وإنما همهم الأعظم هو تحصيل الدنيا، ولذلك يكون حرصهم من أجلها، وتشجيعهم ومتابعتهم من أجلها، ومثلاً لذلك ما يحصل من كثير من الآباء والأمهات في حرصهم على ذهاب أبنائهم إلى المدارس في الوقت المحدد، بينما لا يُرى أولئك الأبناء في صلاة الفجر،وليس بين الأمرين وقت طويل وقد يكون بعض أولئك الآباء من أصحاب المسجد.

---

(١)معوقات في طريق استقامة الفتاة المسلمة، أم محمد ، أم مجاهد،دار ابن خزيمة،الرياض،ط١، ١٤١٩هـ،ص٣٢.

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٣٤-٣٥ .

٣-وقليل من الأسر لديهم الحرص على أن يكون أبناؤهم دعاة صالحين، ولكن بدون متابعة أو تشجيع؛ إما جهلاً من الوالدين أو إفراطاً في الثقة، ولذلك لم يراقبوا مصادر التلقي لأبنائهم ولا من يتخذونه قدوة في حياتهم، فكان الأثر انحراف في الأفكار وهذا له أثر خطير على الدعوة.

٤-وبعض الأسر كان الأبوان سبباً في منع أبنائهم من سلوك طريق الدعاة، للأسباب التي ذكرت سابقاً[1].

(١) انظر ص٢٦٣ من البحث

المطلب الثاني: أثر المجتمع المحلي على الداعية في العصر الحاضر:

بعد بيان أثر الأسرة في العصر الحاضر على الداعية، كونها أهم مكونات البيئة الاجتماعية المؤثرة في حياة الداعية، سيكون الحديث في هذا المطلب –بإذن الله– عن أثر المجتمع على الداعية في العصر الحاضر، وسوف يكون بيان ذلك من خلال العناوين التالية:

أولاً: خصائص المجتمع الإسلامي.

ثانياً: واقع المجتمع في العصر الحاضر.

ثالثاً: آثار المجتمع المحلي في العصر الحاضر.

أولاً: خصائص المجتمع الإسلامي:

إن أعظم سمات هذه الخصائص أنها مستمدة من وحي الله تعالى عن طريق إمام العالمين وخاتم المرسلين محمد ﷺ، فمن أعظم هذه الخصائص أنه ما يلي:

أ–أنه مجتمع رباني:

يتميز المجتمع الإسلامي أنه انبثق من العقيدة الإسلامية، فالروابط الاجتماعية تحكمها العقيدة الصحيحة ولذلك تكوّن مجتمع يحقق الاستقرار لمن يعيش فيه ؛وهذا الاستقرار لا يمكن أن يتحقق لولا تحقق الإيمان بالله، والمتتبع لآيات القرآن ونصوص السنة يجد أنها اهتمت بغرس الإيمان في نفوس الأفراد والمجتمعات قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[1] ومن مقتضيات الإيمان أن يؤمن العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن

(١) سورة النساء، الآية ١٣٦.

رُسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [1] وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (**بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر،ولايعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ ،فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله،وأن محمدا رسول اللهﷺ وتقيم الصلاة،وتؤتي الزكاة،وتصوم رمضان،وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت قال:فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله،وملائكته،وكتبه،ورسله،واليوم الآخر،وتؤمن بالقدر خيره وشره**) [2] وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [3] .

ب- أنه مجتمع عالمي:

عالمية المجتمع الإسلامي تعني أنه لا يقوم على، العنصرية ولا القومية، فهو دين يتسع لجميع من آمن به، ولذلك فهو ينادي جميع البشرية إلى عبادة الله وحده، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [4] وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

(٢)صحيح مسلم،كتاب الإيمان،باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، ج١، ص٣٧، ح٨، (مرجع سابق).

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية ١٧٧.

(٤) سورة النساء، الآية ١.

تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [1]فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : (**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**) [2].

قال **النووي** رحمه الله: (قوله ﷺ لا يسمع بي أحد من هذه الأمة أي؛ ممن هو موجود في زمنه وبعده إلى يوم القيامة،فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته،وإنما ذكر اليهود والنصارى تنبيها على من سواهما، وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب،فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى، والله أعلم) [3].ومع كثرة الداخلين في الإسلام واختلاف أجناسهم، إلا أن ميزان القرب من الله هو للتقوى قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[4]ورابط التواصل بين المسلمين هو أخوة الدين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [5] .

ج- أنه مجتمع متكافل:

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يتحقق فيه التكافل بشقيه المعنوي والمادي، فمن الصور التي تحث على التكافل المعنوي، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(**إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**) [6]. وكذلك

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

(٢) صحيح مسلم،ح١٥٣،سبق تخريجه ص٨٧

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ ونسخ الملل بملته، ح٢، ص١٨٨، (مرجع سابق).

(٤) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٥) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٦) صحيح مسلم،كتاب البر والصلة والآداب،باب فضل الحب في الله، ج٤، ص١٩٨٨، ح٢٥٦٦(مرجع سابق).

المشاركة في الأفراح،كما اخبر ﷺ : (**إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها**) [1]. وفي المصائب قال ﷺ:(**أصنعوا لآل جعفر طعاماً،فإنه قد جاءهم ما يشغلهم**) [2]. ومن صور التكافل الاجتماعي المادي؛فرض مصارف الزكاة والندب إلى الصدقات، والإقراض والإحسان إلى الآخرين.

د- أنه مجتمع متناصح:

لقد بين القرآن أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مستلزمات الولاية بين المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [3] وعُظِّم من شأن النصيحة بتعبير نبوي يدل على أهميتها من دين الإسلام،فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبيﷺ قال:(**الدين النصيحة،قلنا: لمن؟ قال: لله،ولكتابه،ولرسوله،ولأئمة المسلمين،وعامتهم**) [4].

ثانياً: واقع المجتمع في العصر الحاضر:

عند الحديث عن واقع المجتمع في العصر الحاضر فهذا يعني الواقع الفعلي الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية في حياتها المعاصرة، وهذا الواقع قد يختلف عما عليه المجتمع الإسلامي المثالي في القرون المفضلة بسبب البعد عن منهج الله وسيكون الحديث عن هذه المظاهر من خلال الآتي:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، ج٥، ص١٩٨٤، ح٤٨٧٨، (المرجع السابق).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، ج٣، ص٣٢٣، ح٩٩٨، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، كتاب الجنائز، ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، ج١ ص٥١٠، ح٩٩٨، (مرجع سابق).

(٣) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج١، ص٧٤، ح٥٥، (مرجع سابق).

أ- إيثار الدنيا على الآخرة.

ب- العصبية والحزبية.

ج- التقليد والتبعية.

أ-إيثار الدنيا على الآخرة:

إن فتن الدنيا المتنوعة والتي وقع فيها كثير من الناس تعتبر سبباً من أسباب ضعف المجتمع الإسلامي في العصر الحاضر، وهذا مصداقٌ لما قاله المصطفى ﷺ من حديث ثوبان، **(يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل: أومن قلة يا رسول الله يومئذ ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يارسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت)** [(١)].

وتتنوع فتن الدنيا على الناس، فمنهم من شغل بالنساء فوقع في فتنتهن؛ وهن من أخطر الفتن على المجتمعات، قال ﷺ مخبراً عن مجتمع بني إسرائل، ومحذراً للمسلمين: **(إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن اول فتنة بني إسرائل كانت في النساء)** [(٢)].

وفتن النساء في هذا العصر متنوعة، فتبرج وسفور في بعض المجتمعات الإسلامية، وغزو للبيوت والأماكن العامة عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة، فقل أن تجد مكاناً لاتظهر فيه فتنة. بل الأعظم من ذلك مطالبة أصحاب القلوب المريضة بمزيد من الاختلاط والسفور عن طريق مؤتمرات[(٣)] تعقد لذلك ودعاوى براقة مزيفة ، يقول **د. أحمد الزهراني:**

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ج٤، ص١١١، ح٤٢٩٧، (مرجع سابق)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب الفتن، باب تداعي الأمم ، ج٧، ص٢٨٧: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وبنحوه وإسناد أحمد جيد وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ج٢، ص٢٥، ح٤٢٩٧، (مرجع سابق).

(٢) مسلم بن الحجاج، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، ج٤، ص٢٠٩٨، ح٢٧٤٢، (مرجع سابق).

(٣) مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة ١٩٩٠م، وبكين ١٩٩٥م، انظر مجلة البيان، كمال حبيب، ماذا يريدون من المرأة، محرم ١٤٢١هـ، العدد ١٤٩، ص٥٨.

(وإذا نظرت إلى العرْض فقد عقدت المؤتمرات من أجل حرية المرأة، وإخراجها إلى النوادي العامة من غير حشمة ولا وقار، باسم الحرية، والدعوة إلى مساواتها بالرجل في كل شيء، كما لها الحق في اتخاذ الصديق والخليل، مما نتج عنه الوقوع في الزنا، وكثرة أولاد الزنا، وظهور الأمراض والأوبئة في المجتمع) [1]. وأما فتنة المال فقد لهث وراءها كثير من الناس يجمعون المال من أي طريق، وصدق المصطفى ﷺ حيث قال:كما في حيث أبي هريرة رضي الله عنه: (**ثم ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام**) [2].

وفي هذا العصر تنوعت الطرق المحرمة والمشبوهة لكسب المال،فنسأل الله السلامة والعافية.

ومن الفتن التي انتشرت في هذا العصر أيضاً حب الشهرة والظهور والذي يصور لنا رسولنا ﷺ خطره، فعن **ابن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه** قال: قال رسول الله ﷺ: (**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**) [3].

يقول **الفضيل بن عياض** –رحمه الله– : (ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير) [4] ولذلك ظهر في المجتمع الخصومات بين الأقران والأقارب، والحسد عند حصول النعم، وتطاول كثير من الألسن على أهل العلم والصلاح، وتتبع سقطات الناس.

ب–العصبية والحزبية:

إن التعصب والتحزب لمذهب أو رأي مخالف من الأمور التي أضعفت بنيان المجتمع الإسلامي، وقد عدها رسولنا ﷺ من مظاهر الجاهلية التي مزقت الناس قبل الإسلام، فمن دعا إليها فكأنما مزق وحدة المسلمين ومجتمعهم، يقول **محمد العبدة**: (ليس هناك أضر على

---

(١) مجلة البيان، د.أحمد بن عبد الله الزهراني، واقع العالم الإسلامي، محرم ١٤٢٣هـ، العدد ١٧٣، ص١٠٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ ﴾ ، ج٢، ح١٩٧٧، (مرجع سابق).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الشهادات، ج٤، ص٥٨٨، ح٢٣٧٦، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، كتاب الشهادات، ج٢، ص٥٥٣، ج٢٣٧٦، (مرجع سابق).

(٤) جامع بيان العلم وفضله،إبن عبد البر،ج١،ص١٤٣ (مرجع سابق)

الإسلامية، فيقطع أواصرها ويجعل صفوها كدراً)[1]. قال ﷺ: (**يا أيها الناس إن الله قد أذهب عُبِّيَّة[2] الجاهلية، وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[3])[4].

ثم ماذا استفادت الصحوة من شيوع النـــزعة الحزبية التي اتسمت بها كثير من الجماعات الإسلامية، حتى أدى الأمر للموالاة والمعاداة بسببها، مما أنشأ صراعاً داخلياً بين الإسلاميين تجاوز الحدود بشكل مأساوي، ولد سوء الظن وتصيد الأخطاء والتجريح بلا مسوغ ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[5])[6].

(١) مجلة البيان، محمد العبدة، مقال الحزبية، رجب ١٤١٣هـــ،العدد ٥٩، ص٤٦.

(٢) بضم العين المهملة وكسرها وكسر الموحدة وفتح التحتية المشددتين أي، نخوتها وكبرها وفخرها. انظر تحفـــة الأحوذي، محمد المباركفوري، ج٩، ص١١٠، (مرجع سابق).

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٤) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الحجرات، ج٥، ص٣٨٩، ح٣٢٧٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن تفســـير ســـورة الحجـــرات، ج٣، ص٣٣٤، ح٣٢٧٠، (مرجع سابق).

(٥) سورة النور، جزء من الآية ١٥.

(٦) انظر مجلة البيان، الافتتاحية، شعبان، ١٤١٦هـــ، العدد ٩٦، ص٤١.

ج- التقليد والتبعية:

إن واقع كثير من المسلمين في هذا الأمر ينقسم إلى قسمين: قسم اتبع أهل الضلال والبدع والأهواء ممن تسموا بالإسلام، فالقول ما قال شيخه، ولو علم النص الصحيح الصريح. **يقول محمد الناصر** عن واقع هؤلاء: (في حياتنا المعاصرة، وبعد أن أنعم الله علينا بالإسلام، ترى أن اتباع الهوى والعرف والتقليد، ما يزال يحجب الحق عن عدد كبير من طوآئف المسلمين، والغلو بالشيخ أو الزعيم ما زال له دوره، إن هؤلاء يقلدون شيوخهم في الخطأ والصواب من أفعالهم، ويأخذون عنهم كل ما يأمرون به، أو يدعون له، ولا يقبلون بهم نقداً أو نصحاً)[1].

أما القسم الآخر فهم أولئك الذين فتنوا بمسايرة الواقع وتقليد أهل القوى المادية ولو كانوا ضلالاً، وهؤلاء يصدق عليهم قول الرسول ﷺ: (**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن**) [2]. **قال ابن حجر** رحمه الله: (قال عياض: الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء، مما نهى الشرع عنه وذمه) [3].

ومن مظاهر هذه التبعية ما انتشر في بيوت المسلمين من منكرات زينها الإعلام الوافد، وما يحدث من منكرات في قصور الأفراح، وتقليد الشباب للغرب الكافر في الهيئات وتهافت النساء على الموضة والأزياء، وانسلاخ بعضهن عن القيم والعادات على حساب، دينهن ولا حول ولا قوة إلا بالله، وللأسف أن كل هذه المظاهر انتشرت عندما ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع المجتمع، يقول **عبدالعزيز جليل**: (والفتنة بمسايرة الواقع وما اعتاده الناس كثيرة في زماننا اليوم، لايسلم منها إلا من رحم الله عز وجل، وجاهد نفسه مجاهدة كبيرة، لأن ضغط الفساد، ومكر المفسدين، وترويض الناس

---

(١) مجلة البيان، محمد الناصر، مقال: سيطرة العادة وتحكيم الهوى من مقومات الجاهلية، ربيع الآخر ١٤٠٨هـ، العدد ٩، ص٦٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ج٤، ص٢٠٥٤، ح٢٦٦٩، (مرجع سابق).

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ج١٣١، ص٣٠١، ح١٨٨٩، (مرجع سابق).

عليه ردحاً من الزمن، جعل القابض على دينه اليوم المستعصي علىما يراه الواقع في جهاد مريرمع نفسه، ومع الناس،كالقابض على الجمر، ولعل هذا الزمان هو تأويل قول الرسول ﷺ: (**يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر**) [1] [2].

وإنا لنجد في واقعنا اليوم أمثلة كثيرة على اتباع أهل الكتاب، وعلى اتباع ما يرثه الناس عن آبائهم ولو كان باطلاً، فانظر كيف انتشرت عادة (أعياد الميلاد) في المجتمعات الإسلامية، فتجد الرجل يصلي ويصوم ويلتزم بكثيرٍ من قواعد الإسلام، ثم تراه يحتفل بعيد ميلاده، أو ميلاد زوجته، أو ميلاد أحد أولاده، [3].

ثالثاً: أثر المجتمع علىالداعية في العصر الحاضر:

لابد لكل مجتمع بشري أن يكون له آثار على أهل الرأي والإصلاح فيه ، تدفع ذوي الرأي والإصلاح لبناء أهدافهم وخططهم لتعالج واقع مجتمعهم الذي يعيشون فيه فيتبعون طريقاً يرون أنها أنفع من غيرها في إصلاح ذلك المجتمع، وقد يتركون أشياء يرون من المصلحة تركها، وواقع المجتمعات الإسلامية اليوم يتعرض فيه الدعاة لأمور كان لها آثار على مسيرهم الدعوية، إلا أن هذه الآثار تختلف من مجتمع إلى مجتمع بحسب قرب المجتمع وبعده عن منهج الله، ولذلك يمكن أن نذكر بعضاً من الآثار الجلية للمجتمع على الداعية في العصر الحاضر ومنها:

أ- فتور بعض الدعاة بسبب واقع مجتمعاتهم، وإيثارهم العزلة على مخالطة الناس في ذلك المجتمع وضعف القبول بين أفراد المجتمع للدعوة، كما يصور ذلك **د. عدنان النحوي** فيقول: (ولو نظرنا اليوم في واقع المسلمين في كثير من ديارهم نجد أن المسجد منعزل عن واقع الحياة، فقد يخرج المسلم بعد صلاته أو بعد سماعه للخطبة والموعظة فإذا هو في عالم جديد ينسيه ما قد سمع أو علم، فتطوى النصيحة وتضيع الموعظة إلا عند من

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي،كتاب الفتن، ج٤، ص٥٢٦، ح٢٢٦٠، (مرجع سابق)، وصححه الألباني وقال: حديث صحيح؛صحيح سنن الترمذي، كتاب الفتن، ج٢، ص٥٠٥، ح٢٢٦٠، (مرجع سابق)، .

(٢)مجلة البيان، عبد العزيز جليل ، مقال فتنة مسايرة الواقع، ذو القعدة ١٤٢٠هـ، العدد ١٤٧، ص٢٨.

(٣) انظر واقع المسلمين أمراض وعلاج، عدنان على النحوي، دار النحوي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ص٩١.

رحم الله)[1]. وقد يتذرع أولئك الدعاة أيضاً بفساد الزمان، وتكالب أعداء الأمة من الداخل[2] والخارج، وتنازع الجماعات الإسلامية، فيُنـــزّلون أحاديث العزُلة والفتن على واقعهم[3] ،وللأسف إن هذه آثار نفسية خاطئة يقع فيها بعض الدعاة، يقول **أحمد العميرة** عند ذكره لأسباب القعود عن الدعوة منها: (قراءة الواقع قراءة سلبية تؤدي بالداعية للإحباط واليأس، فيترك طريق الدعوة)[4]، ويقول **عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله–: (ومن المؤثرات النفسية التي يواجهها الدعاة، ويستشعرون بها، ويجدون الكثير ممن يحسبون على الإسلام يتشدقون بها، ويرفعون لواءها، المؤثر التيئيسي الانعزالي الذي يقعدهم عن مسؤولية الدعوة، ويثبطهم عن فرضية الجهاد، ويدفعهم إلى عزلة المجتمع، والركون إلى الاسترخاء والانطوائية ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) [5]، ثم بين أيضاً رحمه الله أن الدوافع التي تدفع أولئك تتلخص في ثلاثة أمور رئيسة، هي تكالب الأعداء على الإسلام، وتناحر الجماعات الإسلامية، والاحتجاج بالنصوص التي تدعو إلى العزلة)[6].

ب- ومن آثار المجتمع المحلي على الداعية في العصر الحاضر مسايرة بعض الدعاة لواقع مجتمعهم، والوقوع في بعض شهوات الدنيا المنتشرة في ذلك المجتمع، فبسبب قلة الأنصار، وطول طريق الدعوة، وقلة العلم المعين على الثبات. قد يكون الداعية أسيراً لواقع مجتمعه، يقول **فيصل البعداني**: (يرغب بعض الدعاة في أن يكون ابن بيئته كما يقولون، فيرى،أنه لابد له من الظهور بالمظهر اللائق به؛ مطعماً ومشرباً ومركباً ومسكناً وخدماً وترفيهاً، فيضطر لكي يصل إلى ذلك الهدف؛ إلى تقليد المترفين في

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٦.

(٢) المراد؛ المنافقون.

(٣) مثل حديث: (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**) صـــحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب من الدين الفرار من الفتن، ج١، ص١٥، ح١٩، (مرجع سابق)، وغيره مـــن أحاديث الفتن.

(٤) مجلة البيان، أحمد العميره، مقال: من أسباب تساقط الشباب، ذو القعدة ١٤٢٠هـــ، العدد ١٤٧، ص٣٨.

(٥) عقبات في طريق الدعاة، د. عبد الله ناصح علوان، ج١، ص٢٢٢، (مرجع سابق).

(٦) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٣.

بيئته ممن لا خلاق لهم مباهاةً وتفاخراً، وحباً في مساواتهم في أحوالهم ومعاشهم، إن لم يصل به الأمر إلى حد الرغبة في التفوق عليهم وتجاوز ما هم فيه من ترف. وهذا مرض داخلي يوجد لدى بعض الدعاة، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك، فلا يوجد لدى ذلك الداعية رغبة ذاتية في الترف، لكن أفراد مجتمعه الذي يعيش فيه من أقارب وأصحاب ممن رفعوا شأن زخرف الحياة وصارت شهوات الدنيا وملذاتها في نظرهم قيمة يقاس الإنسان بها، فبمقدار ضخامة منـــزل الشخص، وكثرة خدمه، وعدد مراكبه، وبذخه في مأكله ومشربه وملبسه؛ تكون مكانته ومنـــزلته يدفعونه إلى ذلك دفعاً من خلال المطالبة بإلحاح شديد من قبل الأهل والأقارب بتوفير وسائل الترف، أو من خلال النقد الجارح، واللوم اللاذع من الأصحاب، على ما يسمونه بحرمان النفس من خيرات الله تعالى، ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، بل إن المطالبة واللوم قد يصحبهما سوق العديد من المبررات التي يجدها الداعية تحت ضغط الواقع الشديد مقنعة نوعاً ما، فتتغير نظرته شيئاً فشيئاً إلى أن تتغير قناعاته السابقة، فتتبدل حاله ويصبح في غالب أمره كسائر أفراد مجتمعه)[1].

ج- ومن آثار المجتمع على الداعية في العصر الحاضر ضعفه في الدعوة أو تخليه عنها فحين يرى هؤلاء المحيطين بالداعية ما يحصل للدعاة من ابتلاء فإنهم يثنونه عن طريق الدعوة بدافع العاطفة أو الخوف والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] يقول **عبدالله علوان** –رحمه الله– عن هذه الآية: (فمفهوم النص في الآية أن الثبات أمام ضغط القرابة والصمود أمام إغراءات المال والمسكن، والاندفاع الاعتقادي والنفسي على حب الله والرسول، والجهاد في سبيل الله... هو من مقتضيات الإيمان، وأسس

(١) مجلة البيان، فيصل البعداني، مقال الترف وخطره على الدعوة والدعاة، رمضان ١٤١٥هـــ،العدد ٨٥، ص٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ٢٤.

الإسلام... فبدونها لا يكون المسلم –وعلى الأخص الداعية- مؤمناً بحق، ومسلماً بصدق مهما تبجح بالإيمان، وتشدق بالإسلام)[1].

د- ومن آثار المجتمع المحلي على الداعية في العصر الحاضر وجود عائق السخرية والأذى، وعائق الاستهزاء والأذى قائم في كل زمان ومكان، ولو سلم منها أحد لسلم منها إمام الدعاة محمد ﷺ قال تعالى عن أولئك المستهزئين:﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[2] وفي واقعنا الحاضر تنوعت وسائل السخرية والأذى بالدعاة في عدد من المجتمعات الإسلامية.

يقول **د. عمر النمري** في معرض حديثه عما تتعرض له الدعوة والدعاة في المجتمع التونسي أيضاً من الإعلام الوافد، حيث تعرض الأفلام الإباحية، ومن ذلك مثلا؛ عرض فيلم بدت فيه أجساد النساء عاريات، وعُرض فيه مؤدب القرآن الكريم في مشهد يدعو إلى السخرية والاستهزاء[3].

أما أذى المجتمعات للدعاة في بعض البيئات الإسلامية، فكان من آثاره التخلي عن الدعوة أو ضعف القيام بها، ففي إيران مثلاً نجد أن الاضطهاد الخفي على كثير من المسلمين يضيق على عشرين مليون سني تقريباً[4].

يقول الشيخ **علي أكبر سربازي**: (وفي داخل إيران بدؤوا بتدمير وقتل وإبادة المسلمين السنة في جميع المدن الرئيسية، حتى إنهم كانوا يقتلون الآلاف في اليوم الواحد، ثم ضيقوا الحياة على المسلمين السنة بشتى الوسائل من المطاردة والقتل والتشريد، وبخاصة قتل العلماء والدعاة، مما أدى إلى تشيع عدد كبير من السنة)[5].

---

(١) عقبات في طريق الدعاة، عبد الله بن ناصح علوان، ج١، ص٢٧٠، (مرجع سابق).

(٢) سورة الحجر، الآية ٩٥.

(٣) انظر: مجلة البيان، د. عمر النمري، ذو الحجة ١٤٢١هـ، العدد ١٦٠، ص١٢٩.

(٤) انظر: مجلة البيان، حوار مع الشيخ علي أكبر سربازي، المتحدث الرسمي لجمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران، محرم ١٤١٨هـ، العدد ١١٣،ص٧٨.

(٥) المرجع السابق.

هـ- ومن آثار المجتمع المحلي في العصر الحاضر على الداعية اقتباسه للفكر السائد في مجتمعه مهما كان ذلك الفكر، فكما أن الوالدين لهما جهد كبير في عقيدة ولدهما وفكره كما أخبر النبي ﷺ [1] فالداعية قد يتبنى فكر تلك الجماعة المؤثرة في مجتمعه ولو كان لديها خلل في عقيدتها، أو تعصب لمنهجها، يقول **جمال شقدار**: (وترى همة الفرد في هذه الجماعات في سنى حياته (الدعوية) على زيادة أتباع فرقته والذود عن حمى رموز الجماعة، فيضيق مفهوم الولاء والبراء، حتى يصل إلى قناعة "من لم يكن معي فهو ضدي"، وتكون قاصمة الظهر؛ ضيقاً في الأفق، وفرزاً للناس، وتصنيفاً للعاملين في مسار الدعوة للتعامل معهم بمقتضى هذا التصنيف سلباً أو إيجاباً) [2].

ولذا يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل اتباع الأئمة والمشايخ، فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار، فيوالي من وافقهم ويعادي من خالفهم) [3].

(١) كما في قوله ﷺ: (**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)، سبق تخريجه ص١٦

(٢) مجلة البيان، جمال شقدار،مقال ظواهر الغربة في الصحوة المعاصرة،ذو الحجة ١٤١٧هـ، العدد ١١٢، ص٢٦.

(٣) مجموع الفتاوي، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢٠، ص٨، (مرجع سابق).

المبحث الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في العصر الحاضر:

كما أن للبيئة الاجتماعية آثار على الداعية في العصر الحاضر، فإن لها آثاراً أيضاً على المدعو، مع اشتراكهما في بعض الآثار السابقة،وسوف أبين آثار البيئة الاجتماعية على المدعو من خلال مطلبين هما:

المطلب الأول: أثر الأسرة على المدعو في العصر الحاضر.

المطلب الثاني: أثر المجتمع المحلي على المدعو في العصر الحاضر.

المطلب الأول: أثر الأسرة على المدعو في العصر الحاضر:

إن الحديث عن أثر الأسرة على المدعو من الأهمية بمكان والإحاطة به قد يودي إلى الإطالة، ولذلك سوف أتناول بعض الجوانب المهمة والمؤثرة على المدعو في جانب الأسرة وهي:

أولاً: أثر الأسرة على المدعو في العصر الحاضر.

ثانياً: أثر الرقابة الأسرية على المدعو في العصر الحاضر.

ثالثاً: أثر العلاقات الأسرية على المدعو في العصر الحاضر.

أولاً: أثر الأسرة على المدعو في العصر الحاضر:

حث الإسلام على تكوين الأسرة الصالحة من خلال بيان الصفات الصالحة لبناء الأسرة قال ﷺ: (**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**) [1]. وقال ﷺ : (**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**) [2].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه، ج٣، ص٣٩٤، ح١٠٨٤، (مرجع سابق). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه،ج١،ص٥٥١ ،ح١٠٨٤(مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ج٥، ص١٩٥٨، ح ٤٨٠٢، (مرجع سابق).

وفي واقعنا الحاضر نجد أن كثيراً من الأسر المسلمة قد تخلت عن السمات التي أرادها الإسلام لها، سواءً عند تكوين تلك الأُسر - أي عند اختيار الزوج والزوجة- أو ما طرأ عليها بعد الزواج من بُعد عن منهج الله ، بسبب واقع الأمة في العصر الحاضر، والمؤثرات التي دخلت على أفراد الأسرة خلال السنوات الماضية. ولذلك فإن أثر صلاح الأسرة على المدعو يختلف باختلاف بُعد تلك الأسر وقربها من الله، فمن الأسر في عصرنا الحاضر من يتربى فيها المدعو على المعاصي والبعد عن الله تعالى، وذلك من خلال ما يراه من فعل الأبوين داخل الأسرة، يقول **محمد قطب** –رحمه الله- : (التقاط أنماط السلوك المتعارف عليه بين أفراد الاسرة أسهل من التقاط مفردات اللغة) [1]. فالأب يقع في كثير من المعاصي في اليوم والليلة، والابن يقلد أو يرسم في ذهنه صورة لذلك الخطأ الذي وقع فيه ابوه أو أمه، على أنه فعل يتمنى فعله إما في وقته أو في يوم من الأيام، لأنه مقلد لأحد أبويه: (فالطفل يتأثر بنا ويقلد طريقتنا في معاملتنا وعلاقتنا بجارنا، وحديثنا عن زملائنا في العمل، دون أن نشعر نحن غالباً بهذا الأمر)[2].فالأم التي هي الأقرب لبنتها قد ترسم في مخيلة البنت صورةً مخالفة لما تعلمته من الحشمة في اللبس ،فواقع الأم مخالف لما تعلمته الفتاة عن حال المرأة المسلمة ولذا لا تجد في نفس الفتاة رغبتةً في التمسك بما تعلمته من قيم لأن قدوتها الأولى وهي الأم ضعفت عندها قيمة تلك المبادئ،وتنازلت لغيرها من الخادمات والمربيات في توجيه ابنتها في سبيل مقاييس المال،وآخر تطورات الموضة، وآخر صيحاتها، فتركت مكانها شاغراً لخادمة جاهلة،أو راهبة متعصبة، أو مدرسة داخلية متزمتة،تقول **ليلى عبد الرشيد عطار**: (لقد تخلت مسلمة اليوم عن أمومتها) [3]. يقول **بشير التوم**: (إن عقيدتنا وأخلاقنا وقيمنا تكاد تكون في ناحية، وحياتنا العملية في ناحية أخرى، نقيضان لايلتقيان) [4].وبالتالي فإن ما يتربى عليه المدعو من سلوكيات يقتبسها من أحد الأبوين أو الأخوة، أو الأخوات، فإنها تؤثر على صلاحه، يقول د. **محمد سلامة غباري**: (والانهيار الخلقي في

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق،بيروت،القاهرة ،ط٣ ،١٤٠٢هـ، ج٢،ص ١١٩.

(٢) التربية الاجتماعية للأطفال، إلياس ويتزمان، ترجمة فؤاد البهي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩م.

(٣) الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ليلى عبد الرشيد عطار، ص٦٢، (مرجع سابق).

(٤)تدريس القيم الخلقية،مركز البحوث التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة أم القرى، مكة، بدون رقم الطبعة ١٤٠٣هـ، ص ١٧.

الأسرة يعتبر في مقدمة العوامل البيئية التي تدفع الحدث إلى الانحراف، حيث إن أهم عوامل الانهيار الأخلاقي داخل الأسرة بل وأخطرها هو انحراف الوالدين، أو أحدهما أو انحراف أكبر الأبناء، أو البنات، والمقصود بالانهيار الخلقي هو انعدام القيم الروحية، وفقدان المثل العليا، واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل، مما يجعل الحياة داخل الأسرة مجردة من معاني الشرف أو الفضيلة أو السلوك الطيب، وتصبح فيها الجريمة أو الانحراف أو سوء الخلق أمراً عادياً، لا يرى فيه أفراد الأسرة غضاضة، ولا يحسون فيه معنى الخطيئة)[1]. وبعض الأسر يهملون غرس القيم والطاعات في نفوس أولادهم بالرغم أن الأباء والأمهات في تلك الأسر يؤدون كثيراً من الواجبات، ويبتعدون عن كثير من المحرمات، إلا أن دورهم تجاه أولادهم دور سلبي، فقد يقع الأولاد في كثير من المحرمات، ويتركون كثيراً من الواجبات، على علم من الأبوين بل قد يسهم الأبوان في جلب وسائل الإفساد للأسرة تحت ضغط العاطفة، ولذا فإن دور الأبوين هذا قد يسهم في بُعد المدعو عن اتباع أوامر الله والوقوع في نواهيه، لأنه لم يترب و لم يُعود على العبادة وكذلك لم يُعظم في نفسه خطر معصية الله حين يقع فيها، ومن آثار بعض الأسر على المدعو منعه من الاستقامة لأسباب سبق ذكرها في المبحث السابق [2]،وكذلك استهزاء بعض الأسر بالمدعو عند تمسكه بدينه وتطبيقه سنن المصطفى ﷺ ولاشك أن هذا الفعل له أثر كبير على بعض المدعوين، فقد يتخلى عن تمسكه بدينه، أو يحجم عن بعض العبادات والسنن من أجل أن يسلم من ذلك.

(١) مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، د. محمد سلامه غباري، المكتب الجامعي الحديث، ط٢، ١٩٨٩م ص ٥٩.

(٢) انظر ص٢٦٣

ثانياً: أثر الرقابة الأسرية على المدعو في العصر الحاضر:

إن رقابة الأسرة الصحيحة للمدعو تتمثل في حثه على كل ما ينفعه في أمور الدين والدنيا قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ [1].وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٥ ﴾ [2]. فالآية الأولىمثال للرقابة في أمور الدين،والثانية مثال للرقابة في أمور الدنيا، ولكن كثيراً من الأسر في العصر الحاضر لديهم خلل في الرقابة ، فتجدهم يبالغون في الرقابة على الأمور الدنيوية، وفي المقابل ترك الرقابة على الأمور الدينية، وللتمثيل على ذلك حرص كثير من الآباء والأمهات على عدم تأخر أبنائهم أو بناتهم عن الحصة الدراسية الأولى (وهذا أمر حسن)، لكن في المقابل لا نجد ذلك الاهتمام والحرص على أداء الابن صلاة الفجر مع جماعة المسلمين، وهذا يؤدي إلى ضعف أهمية العبادات وشرائع الدين في نفس المدعو عندما يرى ذلك الخلل في ترتيب الاهتمامات من قبل والديه، وقد يكون ضعف الرقابة الأسرية على وسائل التلقي والرفقة مما أدى إلى سقوط كثير من المدعوين في حبائل رفقاء السوء، أو سقوطه في مفاسد وسائل الإعلام والتقنية (الإنترنت) حينما تغيب الرقابة الأسرية على هذه الأجهزة، يقول **عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله– : (الأب الذي يرخي لولده العنان، ويترك حبله على غاربه ليخالط من رفقاء الزيغ والضلال من يرغب، ويعتنق من المبادئ الضالة والأفكار المستوردة ما يشاء، لاشك أن الولد سيسخر لا محالة بكل القيم الدينية، والمبادئ الخلقية التي جاءت بها الأديان والشرائع)[3]. ويقول في موضع آخر في حديثه عن الرقابة الداخلية للأسرة: (ولذا وجب على المربي أن يمنع ولده المراهق من الدخول على النساء الأجنبيات، وعلى المربي أن يعلم الولد منذ نشأته آداب النظر، وعدم إفساح المجال له ليرى في البيت

(١) سورة التحريم، الآية ٦.

(٢) سورة النساء، الآية ٥.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان ،دار السلام ،القاهرة،ط٨ ،١٤١٥هـ ،ج١،ص١٦٤.

من شاشة التلفزيون المناظر المثيرة، والتمثيليات الماجنة، والدعايات الفاجرة، مما يثير الولد جنسياً)[1].

ثالثاً: أثر العلاقات الأسرية على المدعو في العصر الحاضر:

إن العلاقة الحسنة في الأسرة الصالحة تُعد أهم أسباب تماسكها وصلاحها بعد توفيق الله،ولذا حثنا ديننا الحنيف على عدد من الواجبات مثل: بر الوالدين وصلة الأرحام، والإحسان، والمعاشرة الحسنة بين الزوجين، وتأديب الأولاد، والرحمة وحق القوامة للرجل، واحترام الصغير للكبير،كل ذلك من أجل تماسك الأسرة، وبالتالي يظهر أثر تلك القيم الحسنة على منهج وسلوكيات المدعوين في تلك الأسرة، وفي واقعنا الحاضر يلاحظ أن عدداً كثيراً من الأسر قد أصيبت بخلل في تماسكها الأسري لأسباب متعددة، مما أدى إلى فقدان المدعو لدور الأسرة الحقيقي الذي هو بعد الله الأساس في صلاح المدعو، يقول **د. محمد السيد غباري:** (إن الأسرة مسؤولة عن تكوين أخلاقيات الفرد بوجه عام، كاتجاهاته نحو الأمانة ، أو النـــزاهة، أو الصدق ، أو الوفاء، أو بقية قِيَمه الأخلاقية الأخرى، فالأسرة هي التي تكفل المأوى الصالح للطفل، وتغذي طفولته بالأمن والطمأنينة ، وتبعد عنه عوامل القلق والاضطراب المبكر)[2].

ولذا فإن اضطراب العلاقات داخل الأسرة يكون سبباً معيقاً للمدعو،فبسبب فقدان أحد الأبوين إما بالموت أو السجن أو المرض، قد يصاب المدعو في بداية حياته بالقلق والحرمان بسبب غياب الأب، أو يتأثر بانتقاله إلى بيئة جديدة عليه بسبب الطلاق، قد لا يجد فيها الرعاية مما يؤدي إلى تعرضه للانحراف، ففي دراسة أجريت على عينتين تتكون الأولى من (٤٨٦) شخصاً عادياً، والثانية من (٧٢٥) جانحاً، وذلك لمعرفة أثر فقدان الأبوين أو أحدهما، فكانت النتيجة كالتالي:

١) نسبة الذين انفصل الأبوين أو أحدهما وكل من الأبوين متزوج بعد الانفصال في فئة العاديين١,٢% ،وفي فئة الجانحين١١,٣%.

(١) المرجع السابق، ج٢، ص ٥٢٥.

(٢) مدخل علاجي جديد لإنحراف الأحداث، د. محد سلامة غباري، ص ٥١، (مرجع سابق).

٢) نسبة الذين انفصل الأبوين أو أحدهما وكل من الأبوين غير متزوج بعد الانفصال، في فئة العاديين٠,٨%، وفي فئة الجانحين٤,١%،

٣) نسبة كون الأب أو الأم أرمل في فئة العاديين٧,٢%،وفي فئة الجانحين١٤,٦%.

ومما سبق يظهر لنا أن أكثر الجنوح تظهر في حالات زواج الأبوين بعد انفصالهما واستقلال كل منهما، ولعل السبب في ذلك هو أن الحدث يجابه مشكلتين بدلاً من مشكلة واحدة؛ التكيف مع حالة الطلاق، والتكيف مع الوضع الجديد للأب وزوجته[١].

أما البيوت التي تنفرد بسيطرة شخص واحد عليها سيطرة مُطلقة، أو يشيع فيها التمييز في المعاملة، أو عدم التوافق، أو عدم الاهتمام، أو الغيرة الشديدة أو القسوة الشديدة فإنها تسبب في إنحراف أبنائها، يقول عنها **عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله– في حديثه عن سوء معاملة الأبوين للولد كسبب من أسباب انحرافه: (من الأمور التي يكاد يجمع علماء التربية عليها، أن الولد إذا عُومِل من قبل أبويه ومربيه المعاملة القاسية، وأُدب من قبلهم بالضرب الشديد، والتوبيخ القارع، وكان دائماً الهدف هو التحقير والازدراء، والتشهير والسخرية، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله، وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار حيناً، أو إلى مقاتلة أبويه أحياناً، أو ترك البيت نهائياً تخلصاً مما يعانيه من القسوة الظالمة، والمعاملة الأليمة)[٢]. وهذه الخلافات المستمرة تؤدي إلى سوء تكيف المدعو وتهيئته للانحراف، فعندما يكثر الشجار والخلاف؛ الذي هو نتيجة للسلوك الخاطئ من الوالدين مثل: نبذ الطفل وإهماله، أو السيطرة عليه، أوتفضيل طفل على الآخر، أو غيرة أحد الوالدين من الطفل، وفي كل من هذه الحالات تؤدي إلى الانحراف[٣].

---

(١) انظر: جنوح الأحداث ومحدداته في المملكة العربية السعودية، شرف الدين الملك، وزارة الداخلية،الرياض بدون رقم طبعة،١٤١١هـ ،ص٢٤٥، ص٢٤٧ ، (بتصرف).

(٢) انظر تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج١، ص ١٣٤، (مرجع سابق).

(٣) انظر مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، د. محمد سلامة غباري، ص٥٦، (مرجع سابق)، (بتصرف).

المطلب الثاني: أثر المجتمع المحلي على المدعو في العصر الحاضر:

في هذا المطلب سوف يكون الحديث ـــ بإذن الله ـــ عن الأفراد المحيطين بالمدعو خارج الأسرة ، وأثرهم عليه ، وقد أولى الإسلام هذا الجانب اهتماماً كبيراً من خلال الحث على اختيار الرفقه الصالحة، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾[1].

وقال ﷺ: (**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**) [2].كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه

يقول **عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله– : (ومن أهم الوسائل المجدية في نظر كثير من علماء التربية والاجتماع – هو ربط الولد بالصحبة الصالحة، ومن أميز هذه الصحبة وأنجعها ربط الولد برفيق صالح من أبناء حيه أو جيرانه، يلتقي معه على الدوام في المسجد وفي أوقات الفراغ، أو على منضدة الاجتهاد، أو في مزاولة الرياضة، أو الخروج إلى المنتزهات البرية، ولاشك أن الربط بهذه الرفقة الصالحة من أبناء الحي تحفظ الولد من أن يندمج مع غوغائية الحي وأبنائه الشاذين، وأولاده المنحرفين، بل تعصم له عقيدته من الزيغ، وأخلاقه من التميع والانحلال) [3].

وسوف يتم تناول آثار المجتمع المحلي على المدعو في العصر الحاضر من عدة جوانب من أهمها:

أولاً: أثر جماعة الرفاق على المدعو في العصر الحاضر.

ثانياً: أثر التناصح بين افراد المجتمع المحلي على المدعو في العصر الحاضر.

---

(١) سورة الكهف، الآية ٢٨.

(٢)سنن الترمذي ،ح ٢٣٧٨،سبق تخريجه ص٥٣

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج٢، ص ٨١٢، (مرجع سابق).

أولاً: جماعة الرفاق وأثرهم على المدعو في العصر الحاضر:

إن الحديث عن جماعة الرفاق[1]، أو الأقران للمدعو؛يعني الحديث عن أكثر أفراد المجتمع تأثيراً على المدعو، وذلك لأسباب متعددة؛ منها توافق السن وتوافق الأفكار، والرغبة في الخروج من سلطة الأسرة التي عادةً ماتملي التوجيهات على المدعو، حيث لا يكون له رأي في مسائل كثيرة، وذلك خلاف ما يجده بين جماعة الأقران، يقول **د. محمد سلامة غباري:** (والأصدقاء هم الجماعة الأولى التي تناسب سن الطفل وتناسب منزلته الاجتماعية، وهي التي يجد فيها فرصته الأولى لتكوين علاقات اجتماعية جديدة، ذات طبيعة مستقلة، تختلف عما عهده من علاقات أخرى في نطاق أسرته) [2].

وتظهر أهمية أثر الرفاق على المدعو بأن الانضمام إليهم والتلقي منهم يكون عن حب وقناعة وجدانية، ويقول (**ديفيد إيسمان**) كما نقل عنه **د. محمد غباري** في حديثه عن جماعة الأقران أو اللعب: (تصبح المؤسسة الرئيسية في تنشئة الطفل اجتماعياً بعد خروجه من نطاق عائلته إلى جماعة أولية أخرى، تضم أفراد متجانسين متشابهين في أكثر من صفة وسمة: ويعيشون في بيئة واحدة) [3] فإن وجود المدعو مع جماعة الرفاق الصالحة له أثر معين في إخراج عدد من القائمين على حلقات التحفيظ والمراكز الصيفية،وبعض المجموعات التي يشرف عليها بعض الدعاة أو الآباء الحريصين على صلاح أبنائهم، وثمار أولئك وآثارهم ظاهرة للعيان في جيل الصحوة اليوم الذي نراهم أئمة للمساجد أو مؤذنين أو مشرفين على حلقات التحفيظ أومساهمين في أعمال البر المختلفة.

وفي المقابل يلاحظ أن الأقران لهم أثر كبير في انحراف المدعو، إذ يقودونه إلى الوقوع في كثير من المنكرات، والبعد عن دين الله.

---

(١) جماعة الرفاق هي: جماعة أولية تتميز بالتماسك وبعلاقات المودة، وهي تتكون من أعضاء متساوين في المكانة، انظر الطفل والأسرة والمجتمع، عصام نمر، عزيز سمارة، ص ٨١، (مرجع سابق).

ويشير مصطلح جماعة الرفاق إلى جميع جماعات الرفاق، فقد يشير إلى جماعة الحي الذي يعيش فيه الطفـــل أو إلى جماعة المعسكرات الصيفية، أو جماعة النادي، أو الشلة، أو العصبة، انظر المرجع السابق، ص ٨١.

(٢) مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، د. محمد سلامة غباري، ص ٧٢، (مرجع سابق).

(٣) المرجع السابق، ص ٧٢.

يقول (جيلوك) فيما نقله عنه **د. محمد سلامة غباري** في حديثه عن نتائج دراسة أجراها – أي جيلوك- على خمسمائة طفل: (أن من بين الخمسمائة طفل جانح الذين قام بدراستهم (٤٩٢) أي بنسبة ٠(٩٨,٤%) لم ينحرفوا بمفردهم وإنما انحرفوا مع آخرين[١]) خصوصاً إذا كان المدعو ضعيف العقيدة، متميع الخلق، فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار، ومرافقة الفجار، وسرعان ما يكتسب منهم أحط العادات، وأقبح الأخلاق[٢].

فكان من أعظم آثار الأقران المعيقة في العصر الحاضر على المدعو، صدهم إياه عن طرق الأستقامة ، بل كانوا أحياناً سبباً في انتكاس بعض المدعوين عن طرق الصلاح، ففي دراسة أجرتها **أم محمد وأم مجاهد** على عدد من الفتيات لمعرفة المعوقات في طريقة استقامتهن فكان المعوق الخامس لعدم استقامتهن؛هو رفقة السوء بنسبة ٤%[٣] .

وقد امتد أثر الأقران في العصر الحاضر على المدعو إلى الاستهزاء والسخرية؛ فما إن يتوجه المدعو إلى طريق الاستقامة والالتزام حتى يسمع من أقرانه السابقين السخرية، إما في منهجه أو سلوكه أو في هيئته تقول إحدى عينات الدراسة التي أجرتها **أم محمد وأم مجاهد** لمعرفة عوائق استقامة الفتاة: (أريد الاستقامة ولكن أهل السوء يطاردونني في كل مكان، وما أن علموا بشيء من التغير عندي حتى شنوا عليّ حملة شعواء وأنا أشعر بالضعف فماذا أفعل) [٤]. ولذا فإن المدعو قد يُعرض عن طريق الاستقامة بسبب السخرية، أو التهديد أحياناً بذكر الماضي.

(١) مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، د. محمد سلامة غباري، ص ٧٢، (مرجع سابق).

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج١، ص ١٢٣، (مرجع سابق)، (بتصرف).

(٣) انظر معوقات في طريق استقامة الفتاة المسلمة، أم محمد ، أم مجاهد، ص٥٢، (مرجع سابق).

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٢.

ثانياً: أثر التناصح بين أفراد المجتمع المحلي على المدعو في العصر الحاضر:

إن إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أفراد المجتمع يحفظ المجتمع المسلم من عذاب الله ومقته وينشر الفضيلة، ويمنع الرذيلة، ويكبت نفوس الذين في قلوبهم مرض شبهة أو شهوة، ويعين المدعوين في ذلك المجتمع على الصلاح والتناصح وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جاء في نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح ، وهي أكثر من أن أحصيها في هذا الموضع ، ومنها قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [1] . وقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [2] فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:قال ﷺ :**(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)** [3].

قال **شيخ الإسلام** –رحمه الله–: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله، وهو من الدين) [4].

وفي عصرنا الحاضر نرى تهاوناً بين أفراد المجتمعات الإسلامية بهذه الشعيرة العظيمة حتى أنك لترى تكرار المنكرات في كل يوم بل في كل ساعة، يقول **د.عبدالعزيز المسعود:** (إن الذي يلقي نظرة سريعة على واقع العالم الإسلامي اليوم، فإن قلبه يتألم،ونفسه تتقطع حسرات من كثرة ما يشاهد من المنكرات العظيمة المنتشرة في البر والبحر والجو، فتجد في كل شارع وفي كل منعطف؛ منكرات في البيوت، ومنكرات في الأسواق، وفي المساجد،

---

(١) سورة آل عمران، الآية١٠٤.

(٢) سورة النساء، الآية١١٤.

(٣) صحيح مسلم،كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ج١،ص٦٩،ح٤٩،(مرجع سابق)

(٤) الاستقامة، شيخ الإسلام بن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة النبوية، ط١، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص١٩٩، حققه د.محمد رشاد سالم.

ومنكرات في المقابر، ومنكرات في المتاجر، ومنكرات في المدارس، وما يتجه الإنسان وجهة إلا قابلته المنكرات –إلا من رحم ربك– قليلة كانت أو كثيرة ، صغيرة أو كبيرة، وهي إن قلت أو اختفت في مكان ما فإنها كثيرة في الجهات الأخرى) [1]، وقلة إنكار أفراد المجتمع مع كثرة المنكرات له أثر عظيم في نفوس المدعوين، فتألف نفوسهم فعل المنكرات، وتقل حرمتها، وتتجرأ على فعلها دون رادع، وتهيج دوافع الشهوات، ويزداد البعد عن شعائر الله، ويقل تعظيمها في نفوسهم، ولذا يشاهد مظاهر ذلك في الأسواق والأماكن العامة، مع قلة المرتادين للمساجد ، وكثرة المجاهرين بالمعصية، يقول **خالد بن عثمان السبت** في معرض حديثه عن أسباب لعن بني إسرائيل على لسان الأنبياء بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (لكن لا يخفى على ذوي الألباب والبصائر أن هناك وجوهاً للشَّبَه قوية بين هؤلاء وهؤلاء... فإن المجتمعات المنتسبة للإسلام إسماً، والتي تخلت عن إسلامها حقيقة وواقعاً ، ولم تبال بأوامر الله عز وجل ولم تلتفت إلى نواهيه، ولم ترفع بذلك رأساً قد تفشت فيها المنكرات وأُعلنت... وانمحت آثار الدين من واقعها ، اللهم ما بقي من بعض مظاهره القليلة أو النادرة... وإن مما زاد البلاء شدة تخلي الكثير من أبناء المسلمين عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أمر الله تعالى)[2].

أما إذا ساد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أفراد مجتمع من المجتمعات، فإن لذلك أثر عظيم في إعانة المدعوين على الاستقامة والصلاح، يقول **د. محمد سلامة غباري**: (فالأمر بالمعروف وسيلة إصلاح الأفراد والجماعات والمجتمع، كما أن النهي عن المنكر وسيلة يستطيع بها من أتى منكراً أن يجد من ينهاه عنه، ويرشده إلى الصواب، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، فيعتدل ويفيق إلى الحق، وهو أسلوب رائع ، فيه المحبة للناس وفيه المحبة للفضائل، وفيه الكراهية للرذائل، ومنع الناس من أدائها) [3].

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبد العزيز المسعود، دار الكلمة الطيبة، القاهرة ط١، ١٤١٣هـ، ص٩-١٠.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصوله وضوابطه وآدابه، خالد عثمان السبت، المنتدى الإسلامي، ط١ ١٤١٥هـ، ص١٥.

(٣) مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، د. محمد سلامة غباري، ص٢٤٥، (مرجع سابق).

المبحث الثالث:أثر البيئة الاجتماعية علىموضوعات الدعوة في العصرالحاضر:

إن للبيئة الاجتماعية أثراً مهماً على موضوعات الدعوة، وذلك أن الأسرة والمجتمع هما المكان الذي يتلقى فيه الفرد موضوعات الدعوة المختلفة، ويتدرب على أدائها عقيدةً وسلوكاً، وفي هذا المبحث سوف أبين ــ بإذن الله ــ أثر الأسرة والمجتمع المحلي على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر من خلال الآتي:

المطلب الأول: أثر الأسرة على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر.

المطلب الثاني : أثر المجتمع المحلي على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر.

المطلب الأول: أثر الأسرة على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر:

عند الحديث عن موضوعات الدعوة وأثر الأسرة عليها في العصر الحاضر، فإني سوف أتناول العقيدة والعبادة والأخلاق وما للأسرة من أثر في تحقيقها يقول، **محمد الصباغ**: (والمسؤولية التي لا يكاد يخلو أحد منها هي مسؤولية الأسرة، إن كثيراً من الآباء والأمهات لا يقدرون هذه المسؤولية قدرها، وإن أهم ما يواجههم بالنسبة إلى أولادهم قضية العقيدة والالتزام بأحكام الدين، والخلق الكريم وأداء العبادة)[1].

أ- أثر الأسرة على العقيدة في العصر الحاضر:

إن سلامة معتقد أفراد الأسرة ؛ هو القاعدة المتينة التي تُبنى عليها سعادة الأسرة واستقامتها، والأساس القوي لتحقيق بقية شرائع الدين من عبادات وأخلاق في الأسرة، يقول **الطيب برغوث**: (فالإصلاح العقدي هو الأرضية الصلبة التي تُشاد عليها صروح الرقيّ الفكري والروحي والأخلاقي، وتنطلق فيها مسيرة الإنسان نحو التوافق النفسي، والانسجام الاجتماعي في الحياة، فإذا وقع أي خلل في هذه الأرضية، ظهرت آثاره في

(١) منهج الإسلام في تربية الأطفال، سمير بن عبد العزيز ،دار ابن رجب ،دار صدى المجتمع ،مصر،ط١، ١٤١٩هـ، ص٢٣ .

النفس والفكر والسلوك والعلاقات،وأصابت المجتمع بالفتور والاضطراب كما قال تعالى: ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾[1] [2].

ولذلك كان إصلاح العقيدة هو الهدف الأول لجميع الرسالات ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [4].

والنصوص التي تبين عناية الرسول بغرس العقيدة في نفوس الأفراد والمجتمع أكثر من أن تحصى في هذا الموضوع ، ومن النصوص التي تبين دور الأسرة في هذا الجانب وفي غيره من شرائع الدين ، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [5].

وقال بعض العلماء: لما قال: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ دخل فيه الأولاد لأن الولد بعض منه[6]، وقال ﷺ من حديث أبي هريرة: **(ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)** [7]. وقال ﷺ

---

(١) سورة الجن ، الآية ١٧.

(٢) منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة، الطيب برغوث،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،أمريكا، فرجينيا،ط١ ١٤١٦هـ ص ٢٤٢ .

(٣) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٥) سورة التحريم، الآية ٦.

(٦) انظر منهج الإسلام في تربية الأطفال، سمير بن عبد العزيز ، ص ٢٧، (مرجع سابق)

(٧)صحيح البخاري ،ح١٢٩٢، سبق تخريجه، ص ١٦

من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته ومسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم**) [1]. قال **شمس الحق العظيم آبادي** –رحمه الله–:(كلكم راع) قال **العلقمي**: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما أوتمن على حفظه،وهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه)[2].

ولاشك أن أعظم حفظ تحفظ به الأسرة أبناءها هو بناء العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وللأسرة آثار معينة ومعيقة على العقيدة،ومن أهم الآثار المعينة:

غرس العقيدة في نفوس أبنائها قولاً وعملاً؛ أما القول فمن خلال تعليم أفراد الأسرة الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، **قال ابن القيم** –رحمه الله– : (فإذا كان وقت نطقهم فليلَقَنوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفةُ الله سبحانه وتعالى وتوحيدهُ، وأنه سبحانه فوق عرشه، ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا) [3]، وكذلك يرسخ حب الله ورسوله في نفوسهم وما جاء عن رسول الله من عقائد وعبادات، **يقول عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله–: (إن الولد يجب أن يرتبط منذ تعلمه أركان الإيمان الأساسية، بالحقائق الغيبية، وبكل ما ثبت يقيناً عن طريق الخبر الصادق من اعتقاديات وغيبيات، وبناء على هذا وجب على المربي أن يغرس في الولد حقيقة الإيمان بالله عز وجل ، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل، والإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان بسؤال الملكين، وعذاب القبر، والإيمان بأحوال الآخرة من بعث وحساب وجنة ونار وسائر الغيبيات) [4] أما غرس العقيدة من خلال الفعل فيكون باستغلال الحوادث الكونية في بيان عظمة الله،

---

(١)صحيح البخاري،ح٢٤١٩ ،سبق تخريجه، ص ٢٦٠

(٢) عون المعبود في شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما يلزم الإمام، ج٨، ص١٠٤، (مرجع سابق).

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١ ١٣٩١هـ، حققه عبد القادر الأرناؤوط، ص٢٣١.

(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج٢، ص ٨١٨.

كتعاقب الليل والنهار وأن الشمس والقمر من خلقه، وللأسرة آثار معينة في تصحيح خلل الأقوال والأفعال في العقيدة عند المتربي وإن كان صغيراً.

فعن خالد بن ذكوان عن الربيّع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت: (جاء النبي ﷺ فدخل حين بُني عليَّ [1]،فجلس على فراشي كمجلسكَ مني، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف، ويندبن[2] من قتل من أبائهن يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال: **دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين)** [3].

ومن آثار الأسرة المعينة للعقيدة ، حماية أبنائها من ارتياد بعض الأماكن التي يمارس فيها ما يخالف العقيدة مثل ألعاب السيرك ونحوها.

أما الآثار المعيقة للأسرة على العقيدة تساهل بعض الأسر في إنكار المنكرات التي تمس العقيدة، فقد يحلف الولد بغير الله ولا ينكر عليه وقد يبدي إعجابه بسلوك أو مظهر منحرف ولا يُنكَر عليه.

ومن الآثار المعيقة تساهل بعض الأسر في السفر إلى بلاد الكفر دون ضرورة لذلك، وهذا له أثر كبير على أفراد تلك الأسر، حيث إنهم سيشاهدون في تلك البلدان أنواعا من العبادات المنحرفة والعقائد الضالة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[4] قال سيد

(١) قال الحافظ ابن حجررحمه الله: في رواية حماد بن سلمة: (صبيحة عرسي) والبناء: الدخول بالزوجة قوله: (كمجلسكَ) بكسر اللام: أي مكانك، قال الكرماني: هو محمول على أن ذلك من وراء حجاب أو كان قبل نزول آية الحجاب، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، كتاب النكاح، باب الخطبة، ج٩، ص٢٠٣، ح٤٨٥٢، (مرجع سابق).

(٢) يندبن من الندبة: بضم النون، وهي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعديد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها انظر المرجع السابق، كتاب النكاح ، باب الخطبة، ج٩، ص٢٠٣، ح٤٨٥٢، (مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، ج٥، ص١٩٧٦، ح٤٨٥٢، (مرجع سابق).

(٤) سورة النساء، الآية ٩٧.

قطب –رحمه الله– عند حديثه عن إقامة المسلم بين ظهراني المشركين: (ويمضي هذا الحكم إلى آخر الزمان، متجاوزاً تلك الحالة الخاصة التي كان يواجهها النص في تاريخ معين وفي بيئة معينة، يمضي حكماً عاماً يلحق كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أي أرض)[1].

١- والتساهل في مصادر التلقي،من الآثار المعيقة للأسرة على العقيدة في العصر الحاضر، من خلال تدريس أبنائها في المدارس الأجنبية التي تستقي مناهجها من بلدان غير مسلمة، يقول **عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله– :(فالأب الذي يدفع بولده إلى المدارس الأجنبية والمعاهد التبشيرية يرضع من لبانها، ويتلقف التوجيه والتعليم على يد مبشريها،لاشك أن الولد سيتطبع على الزيغ والضلال، ويتدرج على الكفر والإلحاد بل ستترسخ في نفسه مشاعر الكره للإسلام)[2].

ب– أثر الأسرة على العبادة في العصر الحاضر:

كما إن للأسرة أثراً على العبادة في العصر الحاضر ومن آثارها المعينة على العبادة ، تعليم الأولاد العبادات امتثالاً لقول الرسول ﷺ حين حث على أمر الولد بالصلاة في سن السابعة، والضرب عليها في سن العاشرة، قالﷺ:(**مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها**)[3]وكذلك من الآثار تعظيم العبادة في نفوس الأولاد،من خلال رؤيتهم للأبوين وهم يؤدونها ويبينون عقوبة من يتهاون فيها.

ومن آثار الأسرة المعيقة عل العبادة في العصر الحاضر تهاون الوالدين في أداء العبادات،وهذا بلاشك يضعف أهمية العبادة في نفوس الأولاد فالابن الذي يسمع النداء للصلاة ثم يشاهد أباه لا يجيب المؤذن في الغالب يطبع في نفسه ذلك ولا يهتم بأمر الصلاة، والابن أو البنت اللذان لا يريان من أبيهما أو أمهما البر بوالديهما لا يهتم مستقبلاً ببر أبويه في الغالب وهكذا في بقية العبادات. وكذلك عدم إنكار الأبوين على

---

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب،دار الشروق، مصر ،ط٢٦ ،١٤١٨ هـ ج٣، ص ٦٤٥ .

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج١، ص ١٥٣ (مرجع سابق).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١، ص١٣٣، ح٤٩٤، (مرجع سابق)،وقال الألباني حسن صحيح في صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١ ، ص ١٤٤، ح٤٩٥، (مرجع سابق).

أولادهم حين يريان منهم تهاوناً في جانب العبادات، له أثر معيق على العبادات.فقد يخرج الأب إلى الصلاة وابنه في البيت لا يصلي فلا ينكر عليه، وكذلك الأم مع بنتها، قد يعلم الأبوان أو أحدهما بأن الولد تاركٌ لعبادة مفروضة عليه فلا يُنكر عليه.

ج- أثر الأسرة على الأخلاق في العصر الحاضر:

إن للأسرة في العصر الحاضر آثاراً معينة وآثاراً معيقة للأخلاق، فمن **الآثار المعينة:**

غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس أفراد الأسرة بتلقينهم إياها، وتدريبهم على ممارستها عملياً، فالطفل في الأسرة يتعلم مثلاً أن الكذب حرام وأنه كبيرة من كبائر الذنوب من خلال عرض الأسرة للآيات والأحاديث التي تبين ذلك، ثم بعد ذلك إذا رأت الأسرة في سلوك الطفل اليومي أنه يكذب فهنا تصحح ذلك الخطأ وقد تستعمل أسلوب العقوبة المعنوية، أو الحسية مع الطفل إذا تكرر ذلك منه،وهكذا في بقية الأخلاق، ولأجل المساعدة في ترسيخ الأخلاق الحسنة تقوم الأسرة ببناء علاقات اجتماعية انتقائية مع الأسر التي تساعد على ترسيخ الأخلاق الحسنة من خلال لقاء الأسر ببعضها قال ﷺ : (**لا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**) [1]. وقد يتوجب على بعض الأسر زيارة بعضها بحكم القرابة والوجوب الديني ، وعند إحدى تلك الأسر تجاوزات شرعية قد يتأثر بها أفراد الأسرة، فتجعل الزيارات في أضيق نطاق مع الحرص ، والمتابعة، والتحذير لما قد يسمع أو يشاهد في تلك الأسر فيُجمع بين الحفاظ على أفراد الأسرة من التأثر وبين أداء الواجب الشرعي، كما أن دور الأسرة المعين يظهر من خلال حماية الأسرة من الوسائل التي تؤثر على الأخلاق مثل كثير من وسائل الإعلام المختلفة، وكذلك ارتياد الأماكن التي يظهر فيها ما يناقض الأخلاق الإسلامية.

أما آثار الأسرة المعيقة للأخلاق في العصر الحاضر ، فمنها عدم تنشئة الطفل في الأسرة على الأخلاق الفاضلة، فلا يُعَلَّم تلك الأخلاق ولاينكر عليه إذا جاء بما يخالفها يقول **محمد قطب:** (لابد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته

(١) مسند الإمام أحمد، ج١٧، ص ٤٣٧، ح١١٣٣٧، (مرجع سابق)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن.

المبادئ الإسلامية وينهج على نهجها الرفيع)[1]. وكذلك مخالفة الأبوين أو أفراد الأسرة لما تعلمه المتربي من أخلاق الدين الفاضلة ، فينشأ في نفسه التمرد على هذه الأخلاق وعدم الاهتمام بتطبيقها في واقع حياته بل هي معلومات في الذهن منفصلة عن سلوكه اليومي ، يقول **محمد قطب**: (إن الولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق، والولد الذي يرى أمه تغش أباه، أو أخاه، أو تغشه هو نفسه، لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والولد الذي يرى أمه مستهترة لا يمكن أن يتعلم الفضيلة، والولد الذي يقسو عليه أبوه لا يمكن أن يتعلم الرحمة والتعاون، والأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذوره، ويكّيف بتصرفاته مشاعر الطفل وسلوكه)[2]وتخلي بعض الأسر عن مراقبة مصادر التلقي.

ومن آثار الأسرة المعيقة على الأخلاق، خصوصاً من وسائل الاتصال الحديثة التي عمت البلوى بها في عدد كبير من البيوت، حيث يستقبل أفراد هذه الأسر ما يفسد أخلاقهم عبر ما يشاهدونه في المسلسلات والأفلام وشبكات المعلومات من مجتمعات انتشر فيها الفساد والتحلل الأخلاقي، يقول **د. ناصر العمر** في حديثه عن الأثر الأخلاقي للبث المباشر: (ومن أبرز ما خلفته الأفلام من شرور خلال السنوات الماضية ما أحدثته من خلل في أخلاق الرجال وأعراض النساء، ويتخذ هذا الخلل عدة صور من أبرزها:

أ- شيوع الرذيلة وسهولة ارتكابها.

ب- تفجير الغرائز والبحث عن سبل غير شرعية لتصريفها.

ج- تعويد الناس على وسائل محرمة هي بريد للفتنة.

د-الدعاية لأمور محرمة تؤدي إلى الانحراف.

هـ-بث الأفلام الدعائية التي ترغب المشاهد في السفر إلى الخارج.

و- بعض الأفلام تدعو إلى المخدرات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة)[3].

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج١، ص١٨٧، (مرجع سابق).

(٢) المرجع السابق، ج١، ص١٨٦.

(٣) البث المباشر حقائق وأرقام، د. ناصر العمر، ص ٦٦، (مرجع سابق).

المطلب الثاني: أثر المجتمع المحلي على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر:

إن من أبرز سمات المجتمعات الإسلامية الصالحة، أداء شعائر الدين الإسلامي من عقائد وعبادات وأخلاق، وتعظيمها في نفوس أفراد المجتمع، والدفاع عنها والإنكار على من يخالفها، وذلك كله يكون بحسب قرب أفراد المجتمع من الله بطاعته والابتعاد عنه بمعصيته قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [1]

وفي هذا المطلب –بإذن الله– سوف أبين آثار المجتمع المحلي على موضوعات الدعوة.

أ– آثار المجتمع المحلي على العقيدة في العصر الحاضر:

١) إن لكل مجتمع في عصرنا الحاضر آثاراً معينة للعقيدة ، وآثاراً معيقة ،ويمكن إجمال أهم آثار المجتمع المعينة فيما يلي: فمن ذلك اجتماع أفراد المجتمع المحلي على عقيدة صحيحة ، وبعدهم عن الخلافات العقدية يجعل ذلك المجتمع حارساً لتلك العقيدة السليمة من الشوائب ، وفي عصرنا الحاضر يظهر هذا واضحاً في هذه البلاد المملكة العربية السعودية –حرسها الله– فإن توحيد عقيدة أفراد مجتمعها من خلال تعليم العقيدة الصحيحة في المدارس والمساجد ومحاضن التربية والتعليم المختلفة، وقلة النـــزاع العقدي بين أفراد المجتمع جعل منهم حراساً لهذه العقيدة، حتى إنك لترى بعضاً من الذين عندهم تقصير في بعض جوانب العبادة أو السنن من أشد المدافعين عن العقيدة الصحيحة إذا وقع ما يخالفها.

٢) القيام بالاحتساب على المخالفات الشركية في المجتمع الذي يسير على عقيدة موافقة للكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح ، وما قيام صحابة المصطفى ﷺ بقتال المرتدين إلا دليل على ذلك.

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٢.

أما أثار المجتمع المحلي المعيقة على العقيدة في العصر الحاضر فمنها:

١- إن المجتمعات الإسلامية التي يكثر فيها الجهل والبعد عن الكتاب والسنة في العصر الحاضر، تنتشر فيها المخالفات الشركية قولاً وعملاً، يقول **شيخ الإسلام** ابن تيمية – رحمه الله-: (الإنسان خلق ظلوماً جهولاً، فالأصل فيه عدم العلم، وميله إلى ما يهواه من الشر، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل، يزول به الجهل، وعدل في محبته، وبغضه، ورضاه، وغضبه، وفعله، وتركه، وإعطائه، ومنعه، وأكله وشربه، ونومه ويقظته، وكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى علم ينافي جهله، وعدل ينافي ظلمه، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل والعدل المفصل، وإلا لكان منه من الجهل والظلم ما يخرج به من الصراط المستقيم) [١]

وبسبب الجهل والبعد عن دين الله، انتشرت عبادة القبور والأضرحة في كثير من المجتمعات الإسلامية، يقول **خالد محمد حامد:** (ولغفلة جموع كثيرة من الأمة عن حقيقة دينها فقد أنبتت هذه الجذور شبكة واسعة من القبور والأضرحة، عمت معظم أنحاء العالم الإسلامي) [٢]. وفي المقابل نجد من الآثار قلة إنكار بعض المجتمعات لما يحصل فيها من الشركيات مما أدى إلى زيادة تلك المظاهر، يقول **عبدالعزيز مصطفى:** (عبادة الأضرحة والقبور شرك لا شك فيه، ومنكر عقدي تتضاءل بجانبه المنكرات العملية الأخرى؛ فهو المنكر الذي ينبغي ألا تلين لأهل التوحيد قناة في إنكاره بالقلب واللسان واليد، والمنكر الذي لا يسع العامة السكوت عليه، ولا الخاصة التغافل عنه، فهو يزداد ويقوى بضعف الإنكار وقلته، ويمحق ويضعف بقوة الإنكار وشدته، وواجب الإنكار لهذا ليس مفروضاً على الأفراد فقط، ولا هو مسؤولية الحكومات فحسب، بل هو واجب مشترك على كل بحسبه، وكل بمقدار استطاعته ووسعه) [٣].

ولاشك أن قلة الإنكار ، وبيان الحق ، ودحض الباطل قد تؤدي إلى اغترار عدد من العامة بما يشاهدون من هذا الباطل، خصوصاً إذا زُين ولم يجد من يكشف عوره.

---

(١) مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج١٤، ص٣٨، (مرجع سابق).

(٢) مجلة البيان، خالد محمد حامد، مقال القبور والأضرحة، دراسة تقويمية،رجب ١٤١٩هـ،العدد ١٣١، ص٤٠.

(٣) مجلة البيان، عبد العزيز مصطفى،مقال:القبور والأضرحة دراسة تقويمية،رجب ١٤١٩هـ،العدد ١٣١ ص٦٢.

يقول الشوكاني –رحمه الله– : (فلا شك ولا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات هو ما زينه الشيطان للناس في رفع القبور، ووضع الستور عليها، وتجصيصها، وتزيينها بأبلغ زينة، وتحسينها بأكمل تحسن، فإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور وقد بنيت عليه قبة فدخلها، ونظر إلى القبور والستور الرائعة، والسرج المتلألئة، وقد سطعت حوله مجامر الطيب، فلا شك ولا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيماً لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنـــزلة، ويدخله من الروعة والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية، التي هي أعظم مكائد الشيطان للمسلمين، وأشد وسائله إلى ضلال العباد ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلاً، حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، فيصير في عداد المشركين) [1]. وقد يكون للمجتمع أثراً معيقاً على العقيدة من خلال تردد عدد من أفراد المجتمع إلى السحرة والمشعوذين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[2] وعن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**) [3].

---

(١) شرح الصدور في النهي عن رفع القبور، محمد بن علي الشوكاني، دار الهجرة، صنعاء ، ط١ ، ١٤١٠ هـــ ،ص٣٢،حققه محمد صبحي حلاق

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٣)صحيح مسلم،كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ج٤،ص١٧٥١،ح٢٢٣٠ (مرجع سابق).

ومن آثار المجتمع المحلي المعيقة للعقيدة في العصر الحاضر وقوع عدد من أفراد المجتمعات الإسلامية في فتنة تقليد الكافرين[1]، خصوصاً بعد اطّلاع تلك المجتمعات المسلمة على واقع وسلوك المجتمعات الكافرة عن طريق وسائل الاتصال والتقنية، وسهولة السفر إليها، مما أدى ببعض أفراد تلك المجتمعات المسلمة إلى تقليد الكافرين في كثير من المظاهر والسلوكيات، وأمثلة ذلك؛ عيد رأس السنة عند النصارى ؛ الذي يهتم له بعض أبناء المسلمين في المجتمعات الإسلامية في العصر الحاضر، يقول **إبراهيم الحقيل** عند حديثه عن أعياد الكفار، وتأثر بعض المسلمين بها: (بل إن كثيراً من المسلمين يشاركون في تلك الاحتفالات على اعتبار أنها مناسبة عالمية تهم سكان الأرض كلهم، وما علم هؤلاء أن الاحتفالات بهذه الألفية هو احتفال بعيد دين نصراني (عيد ميلاد المسيح وعيد رأس السنة)، وأن المشاركة به مشاركة في شعيرة من شعائر دينهم، والفرح به فرح بشعائر الكفر وظهوره وعلوه وفي ذلك من الخطر على عقيدة المسلم وإيمانه ما فيه)[2].

ومن أعياد الكفار التي انتقلت إلى بنات المسلمين عيد الحب (فالنتاين)[3]. فبسبب مخالطة بعض المسلمين للكفار، صار الزوجان يحتفلان بليلة زواجهما احتفالاً خاصاً في كثير من بلاد المسلمين تشبهاً بالكفار[4] ، يقول **د. ناصر العقل:** (فحين اتصل المسلمون بالحياة الغربية الجاهلية، وخالطوا الكفار رأوا المرأة سافرة متبرجة، مبتذلة ، متحررة من

---

(١) هناك تقليد مباح بشروط وقيود كالتقليد في الإنتاج المادي والعلوم الإنسانية والتجريبية البحتة، والتجارب العسكرية ونحوها، وذلك بعد صياغتها صياغة إسلامية وتنقيتها من شوائب (الجاهلية) وتجريدها من مصالح (الكفار)، وألاتتعارض مع مصلحة من المصالح الإسلامية الشرعية، انظر التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، د. ناصر عبد الكريم العقل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٣هـ، ص١٠١.

(٢) مجلة البيان،إبراهيم الحقيل،مقال: أعياد الكفار وموقف المسلمين منها، شعبان ١٤٢٠هـ، عدد ١٤٤،ص ٢٤.

(٣) قصته أن القسيس فالنتاين كان يعيش في أواخر القرن الثالث الميلادي تحت حكم الامبراطور الروماني كلاوديس الثاني وفي ١٤ فبراير ٢٧٠م قام هذا الإمبراطور بإعدام هذا القسيس الذي عارض بعض أوامر الإمبراطور الروماني حيث كان القسيس يعقد قران الزواج مخالفاً أوامر الإمبراطور الذي كان يريد بقاء الناس عزاباً لأنهم أصبر من المتزوجين في الحروب، انظر عيد الحب، د. رقية المحارب،دار القاسم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، ص ٢ (بتصرف).

(٤) انظر: مجلة البيان، إبراهيم الحقيل، مقال: أعياد الكفار وموقف المسلمين منها، رجب ١٤٢٠هـ، العدد ١٤٣، ص١٤.

قوامه الرجل، تشارك الرجل في كل شيء، في العمل، والإنتاج، وتزاحمه في مجالات الحياة العامة، في المصنع، والمكتب، والمعرض، وفي كل مكان، فحين رأى هؤلاء المرأة الغربية بهذا المظهر وكانوا على حظ هزيل وضعيف من فهم الإسلام وموقفه من المرأة- حين رأوا ذلك انبهروا به، ومن ثم مقتوا المرأة الشرقية، ومقتوا من ورائها الإسلام)[1].

ب- أثر المجتمع المحلي على العبادة في العصر الحاضر:

إن قرب المجتمع من الله بإتباع وحيه يظهر واضحاً جلياً في سلوك ذلك المجتمع وأدائه لعبادة الله الظاهرة والباطنة، فكلما تمسك المجتمع بطاعة الله وطاعة رسولهﷺ حصل على خيري الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[3] .وفي المقابل كلما ابتعد المجتمع عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ استحق العقوبة الربانية قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ ﴾[4] ولذلك فإن للمجتمع آثاراً معينة أو معيقة على العبادة في كل زمان ، فمن الآثار المعينة في العصر الحاضر على العبادة التواصي بين أفراد المجتمع والتناصح امتثالاً لقول الله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ

(١) التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، د. ناصر العقل، ص١٨٣، (مرجع سابق).

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٥-٦٦.

(٤) سورة الطلاق، الآية ٨.

إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1] اتصافاً بصفات أهل الإيمان ، وبعداً عن صفات أهل النفاق قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [2]. وبذلك يظهر أثر المجتمع واضحاً في تحقيق هذه الشعيرة العظيمة؛ وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأفراد المجتمع يأخذون على يد ذلك المتخلف عن الصلاة كي يصلي مع جماعة المسلمين، وينصحون من لا يؤدي زكاة ماله، ويمنعون من جاهر بمعصيته حفاظاً على سفينة المجتمع من أن يغرقها ثقل المعاصي وكثرتها، قالﷺ حاثاً المجتمع على هذه الشعيرة العظيمة ومبيناً خطر تركها كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: (**مثل المدهن[3] في حدود الله والواقع فيها[4]، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا نقرنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجو جميعاً**) [5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٢) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٣) قوله مثل المدهن: بضم أوله وسكون المهملة وكسر الهاء بعدها نون أي المحابي بالمهملة والموحدة والمدهن واحد، أوالمراد به من يرائي ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر، انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، كتاب الشركة، باب لا يسأل أهل الشرك والشهادة وغيره، ج٥، ص٢٩٥، ح٢٥٤٠، (مرجع سابق).

(٤) والواقع فيها كذا وقع هنا؛ وقد تقدم في الشركة من وجه آخر عن عامر وهو الشعبي على حدود الله، والواقع فيها وهو أصوب، لأن المدهن والواقع أي مرتكبها في الحكم واحد، والقائم مقابله، ثم وقع عند الإسماعيلي في الشركة على حدود الله والوقوع فيها هذا يشمل الفرق الثلاث وهو الناهي عن المعصية، والواقع فيها، والمرائي في ذلك، ووقع عند الأسماعيلي أيضاً هنا: مثل الواقع في حدود الله تعالى والناهي عنها، وهو المطابق للمثل المضروب، فإنه لم يقع فيه إلا ذكر فرقتين فقط، انظر المرجع السابق.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ج٢، ص٨٨٢، ح٢٣٦١، (مرجع سابق).

ومن آثار المجتمع المعينة على العبادة في العصر الحاضر ، تقديم العبادة على هوى النفس ، وحب الدنيا، فإذا نودي للصلاة مثلاً اتجهوا إلى بيت من بيوت الله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [1] وإذا وجدوا فقيراً أعطوه رغبةً فيما أعده الله من الأجر للمنفقين في سبيله، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [2].

أما آثار المجتمع المحلي المعيقة للعبادة في العصر الحاضر، فمنها إيثار الدنيا على العبادات، فإنك ترى الصلاة تقام ويصلي المسلمون ، ثم يوجد كثير من أبناء المسلمين في أعمالهم، جاعلين الدنيا هي الهم الأول، وقد حذرنا المصطفىﷺ من ذلك كما في حديث أنس رضي الله عنه: (**من كانت الآخرة همَه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله،وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**) [3]، وفي جانب الزكاة،يلاحظ مع كثرة الأغنياء،كثرة الفقراء في تلك المجتمعات؛ لأن كثيراً من الأغنياء يمنعون زكاة أموالهم.

ومن آثار المجتمع المحلي المعيقة للعبادة في العصر الحاضر ، قلة ارتباط غالب أفراد المجتمعات بالمسجد الذي هو مصدر الهداية، ومدرسة التعليم التي يتعلم فيها الصغير والكبير، فتقام فيه العبادات ، وتُتعلم فيه الأخلاق ويتعارف فيه أفراد المجتمع، فيُسئل عن الغائب، ويزار المريض، ويشيع الميت، ويُساعد المحتاج، فصار الواقع أن المساجد عُمِّرت

---

(١) سورة النور، الآية ٣٦-٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦١.

(٣) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، ج٤، ص٦٤٢، ح٢٤٦٥، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، ج٢، ص٥٩٣، ح٢٤٦٥، (مرجع سابق).

بالبناء، لكنها لم تُعمر بالمقصد الأهم الذي وضعت من أجله وهو العبادة، فُقدمت الدنيا والسعي فيها على هذه العبادة الجليلة، فمن خالف ذلك فقد خالف صفات الرجال الذين أثنى عليهم الله تعالى بقوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [1]. ومن أهم الآثار المعيقة للعبادة في العصر الحاضر، تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أدى إلى تهاون كثير من الجهال في أمر العبادة داخل المجتمعات الإسلامية، يقول **خالد السبت:** (إن المعصية قد توجد في كل مجتمع، لكن طبيعة المجتمع المسلم لا تسمح أن يكون المنكر وأهله هم الذين يمثلون عرف المجتمع واتجاهه، فمن المؤشرات المرضية الخطيرة، أن يكون المنكر سهل التناول، سهل الظهور في المجتمع، فهو مبذول لمن أراده، متعرضٌ لمن أعرض عنه. أما إن كان المنكر مُحارباً منذ وقوعه، ولا يتمكن من الظهور والبروز علناً في أسواق الناس ومجامعهم ، ولو وقع شيء من ذلك أُدب صاحبه، فإن هذا دليل على قوة ذلك المجتمع وتحقق الخيرية فيه، وبالتالي ترى أهل الفساد فيه ضعفاء لا يتجرأ أحد منهم على إظهار منكره، متسترون به، فينحصر فيهم مع كونهم منبوذين محاربين من قبل عامة أفراد المجتمع، عندئذ لا تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ولا تصبح هي الطابع العام) [2].

(١) سورة النور، الآية ٣٦-٣٧.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصوله وضوابطه وآدابه، خالد بن عثمان السبت، ص ١٥-١٦(مرجع سابق).

ج- أثر المجتمع المحلي على الأخلاق في العصر الحاضر:

إن في كل مجتمع تياراً أخلاقياً يفرض معاييره على الأفراد، ويحدد لهم الصواب والخطأ والخير والشر، ويميزهم عن غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى، والمجتمع الإسلامي حباه الله بأفضل شريعة تحقق له الأخلاق الفاضلة، وتميزه عن غيره، وقد حددت الشريعة الإسلامية الغراء ضوابط تحمي أخلاق المجتمع منها:

١- إقامة مجتمع طاهر من خلال حث الأسر على تربية أبنائها، ورعاية كل شخص لمن هو مسئول عنه.

٢- منع كل ظاهرة فاسدة تظهر في المجتمع ، سواء كان ذلك الفساد ظاهراً أو باطناً، ولذا منع تبرج النساء وإظهار مفاتنهن ونحو ذلك مما يخل بالأخلاق.

٣- منح الإسلام السلطة الاجتماعية الحق في قتال المفسدين أو إبعادهم عن المجتمع، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [1].

٤- أعطى الإسلام السلطة لكل فرد يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، بحسب صلاحيته وقدرته،فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:قال ﷺ :(**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**) [2].

٥- أمر الإسلام بالتعاون من أجل نشر الخير،والفضيلة وإزالة الفساد والمنكرات في المجتمع.

٦- وضع الإسلام مبدأ تشريع سد الذرائع، وبناء على ذلك حرّم الإسلام كل ما يؤدي إلى الفساد لأن الإسلام يريد القضاء على جميع مصادره [3]،ثم بحسب تطبيق مجتمعات

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣٣.

(٢)صحيح مسلم،ح٤٩،سبق تخريجه ص٢٨٧

(٣) انظر جوانب التربية الأساسية، د. مقداد يلجن، ص٢٤٠-٢٤١، (مرجع سابق)، (بتصرف).

الإسلام لهذه التشريعات الربانية تتكون آثار تلك المجتمعات على الأخلاق، فمن آثار المجتمع المحلي المعينة للأخلاق في العصر الحاضر ما يلي:

١- قيام غالب أفراد المجتمع بالدعوة إلى الأخلاق الحسنة ونبذ الرذائل، فمادام صوت الحق والإصلاح مسموعاً فإن صوت الباطل سوف يخنس بإذن الله، ومرضى القلوب سيُكبتون ولذا يقول **د. مقداد يلجن**: (إن أي إنسان يمكن أن يتحول من سلوك سيء إلى سلوك خير إذا وجه توجيهاً تربوياً.. ولأهمية وجود مثل هذه الجماعات المربية دعا الإسلام إلى تكوينها وسماهم بالمصلحين، أي الذين يصلحون الناس بالتربية بإبعادهم عن المنكرات ودعوتهم ودفعهم إلى الخيرات) [١]- ثم يقول أيضاً- (ويفضل أن يتعاون مع هؤلاء أفراد المجتمع عندما يقتضي الأمر ، لأن ذلك مسؤولية كل فرد أيضاً في حدود إمكانياته وسلطانه)[٢].

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٣.

المبحث الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل وأساليب وميادين الدعوة في العصر الحاضر:

إن للبيئة الاجتماعية آثاراً على وسائل،وأساليبها ،وميادينها،وهذه الآثار تختلف باختلاف أفراد البيئة الاجتماعية سواءً في الأسرة أو في المجتمع المحلي ، ولذا سوف نتناول تلك الآثار من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في العصر الحاضر.

المطلب الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على أساليب الدعوة في العصر الحاضر.

المطلب الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على ميادين الدعوة في العصر الحاضر.

المطلب الأول: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في العصر الحاضر:

عند الحديث عن أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في العصر الحاضر سيتناول الباحث الوسائل التي تحدث عنها في الفصل الأول[1] بناءً على ما ترجح لديه من كلام المحققين في علم الدعوة[2]،وسوف يبين آثار كل من الأسرة والمجتمع المحلي على تلك الوسائل :

أولاً:أثر الأسرة على وسائل الدعوة في العصر الحاضر:

سوف يتناول الباحث ـ بإذن الله ـ الآثار المعينة لوسائل الدعوة في عدة نقاط مبيناً فيها الآثار المعينة لوسيلة القول، ثم الفعل، ثم القدوة الحسنة، فمن آثار الأسرة المعينة لوسيلة القول في العصر الحاضر، الاستجابة لكلام الله وكلام رسوله ﷺ، وظهور تلك الاستجابة في سلوك تلك الأسر في العصر الحاضر امتثالاً لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) الوسائل التي بيّن الباحث آثار البيئة الاجتماعية عليها في دعوة أولي العزم من الرسل هي وسيلة القول والفعل والقدوة الحسنة، انظر ص ١٠١ من البحث

(٢) انظر: أصول الدعوة المعاصرة، د. حمد بن ناصر العمار، ص٣١، (مرجع سابق).

ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١) .

ومن آثار الأسرة المعينة على وسيلة القول في العصر الحاضر ، الاهتمام بتعليم أبناء الأسرة توحيد الله ، وأهمية العبادة والأخلاق. قال تعالى آمراً نبيه ﷺ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾(٢) وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال :قال ﷺ :(**يا فاطمة انقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله، شيئاً، إن لكم رحما سأبلها ببلالها**(٣)) (٤) .

ومن آثار الأسرة المعينة لوسيلة الفعل في العصر الحاضر ، قيام الأسرة بأداء العبادات أمام الأولاد، فعن **مالك بن الحويرث** رضي الله عنه قال: قال ﷺ : (**وصلوا كما رأيتموني أصلي**)(٥) فالتعليم بوسيلة الفعل منهج نبوي، والأسرة بتطبيقها لهذا المنهج يكون لها أثر معين على هذه الوسيلة، أما أثر الأسرةالمعين على وسيلة القدوة الحسنة ، فمن خلال محاكاة الأفعال، والأخلاق الحسنة داخل الأسرة لأن التقليد صنعة جبلت عليها النفوس، يقول **د. عبد الرحمن النحلاوي**: (إن حاجة الناس إلى الفطرة نابعة من غريزة تكمن في

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٤.

(٢) سورة طه، الآية ١٣٢.

(٣)قال النووي رحمه الله:ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرها، وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعات من العلماء قال القاضي عياض :رويناه بالكسر قال: ورأيت للخطابي أنه بالفتح وقال صاحب المطالع: ورويناه بكسر الباء وفتحها من بله يبله والبلال الماء، ومعنى الحديث سأصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها باطفاء الحرارة ببرودة، ومنه بلوا أرحامكم أى صلوها،انظر شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ج١، ص١٩٢،ح٢٠٤ (مرجع سابق).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ج١،ص١٩٢، ح٢٠٤ (مرجع سابق)

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الإذن للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجُمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة والمطيرة، ج١، ص٢٢٦، ح٦٠٣، (مرجع سابق).

نفوس البشر أجمع؛ هي التقليد، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل والقوي والرئيس)[1]. أما آثار الأسرة المعيقة على وسائل الدعوة في العصر الحاضر، فمنها أن كثيراً من الأسر في العصر الحاضر معرضون عما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أقوال، ولذا توعد الله أولئك بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[2]. قال ابن كثير -رحمه الله-: (أي خالف أمري وما أنزلته على رسلي، وأعرض عنه وتناساه وأخذ من غير هداه)[3]، وكثير من الأسر في العصر الحاضر يقدمون ما تهوى الأنفس على شرع الله تعالى ، فأصبحت وسيلة القول من الوحي ، وكلام الدعاة ضعيفين الأثر في نفوسهم.

ومن آثار الأسرة المعيقة لوسيلة القول في العصر الحاضر ، أخذ كثير من الأسر بأقوال المخالفين لمنهج الله ورسوله في تربية الأسرة مقدمين قول البشر على قول الله ، وقول رسولهﷺ . **قال القرطبي** -رحمه الله-: (أي لا تقدموا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله، وقول رسوله وفعله، فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا ، ومن قدم قوله أو فعله على رسول الله ﷺ فقد قدمه على الله تعالى، لأن رسول الله ﷺ إنما يأمر عن أمر الله)[4]. وتطبيقها، إذا كان الأمر يقتضي ذلك، وله شواهد كثيرة في ذلك منها، **فعن عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده** قال: قال ﷺ **(مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فأضربوه عليها)**[5].فقدم الرسولﷺالقول قبل الفعل،لأن في ذلك تعويد وتأليف قال **المناوي** -رحمه الله-: (يعني إذا بلغ أولادكم سبع سنين فأمروهم بأداء الصلاة ليعتادوها ويأنسوا بها، فإذا بلغوا عشراً فأضربوهم على تركها)[6].

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، د. عبدالرحمن النحلاوي،دار الفكر ،دمشق،ط٢، ١٤٠٣ هـ، ص٢٥٨ .

(٢) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص١٦٩، (مرجع سابق).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٦، ص٣٠، (مرجع سابق).

(٥)سنن أبي داود،ح٤٩٥، سبق تخريجه ص٢٩٣

(٦) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج٥، ص٥٢١، (مرجع سابق).

ومن آثار الأسرة المعيقة لوسيلة القدوة الحسنة في العصر الحاضر ، مخالفة كثير من الآباء والأمهات ما يتعلمه الولد من قيم ومبادئ ، ولذا ضعفت القدوة بالوالدين في نظر الولد، أو صار لديه خلل في فهم كثير مما يتعلمه من الأبوين الذين هما أول وأهم عناصر القدوة في حياة الطفل ،كما يقول **محمد الفلاحي**: (فلابد من قدوة للطفل داخل أسرته ومن والديه ، لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية والقيم الأخلاقية، وهي مهمة في المراحل الأولى للنمو وبخاصة في مرحلة ما بين: (السنتين وسبع سنوات) حيث تكمن أهمية سلوك الوالدين كقدوة للطفل) [1] إلا أن كثيراً من الوالدين داخل الأسرة كان تاثيره على القدوة معيقاً من خلال ما يمارس من الأعمال والأقوال التي تخالف ما يتعلمه من مبادئ.

الخلاصة : أنه بسبب قلة القدوات الصالحين داخل الاسرة اتخذ المدعوون قدوات ليس لتعاليم الدين أثر مشاهد في حياتهم، سواءً كانوا من أفراد الاسرة أو عبر وسائل الإعلام داخل الاسرة.

ثانياً: أثر المجتمع على وسائل الدعوة في العصر الحاضر:

وكذلك من آثار المجتمع المحلي المعينة والمؤثره على وسيلة الفعل في العصر الحاضر قيام عدد من أفراد بعض المجتمعات المسلمة بالزيارات الدعوية للمتخلفين عن الصلاة وللمرضى والمسجونين والفقراء ومن يرجى إسلامهم **فعن أنس** رضي الله عنه: (**أن غلاماً من اليهود مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم) ، فنظر إلى أبيه، وهو عند رأسه، فقال له أبوه أطع أبا القاسم ، فأسلم ، فقام النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)** [2]. ومن سمات المجتمع المحلي المعين على اتخاذ القدوة الحسنة، أن ذلك المجتمع يجعل قدوته محمداً ﷺ وأصحابه.

أماآثار المجتمع المحلي المعيقة لوسائل الدعوة، فمنها إحجام كثير من أفراد المجتمع في العصر الحاضر عن الدعوة بالقول ، مما أدى إلى وقوع كثير من المعاصي لضعف الإنكار.

---

(١) دور التربية في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الناشئة، بطي محمد الفلاحي ص ٤٦(مرجع سابق).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجنائز ، باب في عيادة الذمي، ج٣، ص١٨٥، ح٣٠٩٥، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، كتاب الجنائز، باب عيادة الذمي، ح٢، ص٢٧٢، ح٣٠٩٥، (مرجع سابق).

ومن الآثار المعيقة لوسيلة القول ، الانتصار للنفس وعدم التجرد لله تعالى،فبعض أفراد تلك المجتمعات لا يدعو إلى الله ، ولكن إذا تعلق الأمر بشيء يخصه دعا إليه، وبذل في ذلك كل جهوده. يقول **عبد العزيز جليل**: (إن من أبرز ما تفرزه الفرقة والاختلاف بين أهل الخير؛ الظلم والعدوان، والانتصار للنفس وحظوظها، بتأويل،وأحياناً بدون تأويل)[1]

ومن آثار المجتمع المحلي المعيقة لوسيلة القدوة ، تشويه القدوة الصالح ،أو تقصير القدوات في تمثل تعاليم الإسلام ، فاتخذ أفراد المجتمع قدوات غير مؤهلة.

(١) مجلة البيان،، عبد العزيز جليل، مقال :ثلاث كلمات إلى ثلاث فئات، صفر ،١٤١٧هـ، العدد١٠٢،ص ٢٠.

المطلب الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على أساليب الدعوة في العصر الحاضر:

بعد أن ذكرت جملة من آثار البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة في العصر الحاضر، فإن الحديث في هذا المطلب سيكون –بإذن الله– عن آثار البيئة الاجتماعية على الأساليب التي تحدثت عنها في الفصل الأول ، وهي ما ترجح لدي من كلام بعض المختصين في علم الدعوة[1]، وهذه الأساليب هي الحكمة، الموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، أما الحديث عن أثر البيئة نفسها فسيكون من خلال أثر الأسرة والمجتمع المحلي.

أولاً: أثر الأسرة على أساليب الدعوة في العصر الحاضر:

فمن آثار الأسرة المعينة على أسلوب الحكمة، أن الأسرة تفرض الأسلوب المناسب على أفرادها مراعاة لأحوالهم، قال **د.أحمد بن محمد أبابطين:** (فالحكمة في الدعوة إلى الله تعني بدقة: مراعاة حال المخاطبين رجالاً ونساء، ومراعاة ظروفهم الفردية ؛كانت هذه الظروف اجتماعية أونفسية أو ثقافية أو سياسية، أو بالنظر إلى فروق السن ، أو الوقت ،فمن الناس من لا ينفع معه إلا اللين ومنهم من لا ينفع معه إلا الشدة، ومنهم من ينفع معه اللين في وقت معين، ولا ينفع معه إلا الشدة في وقت آخر، كما أن من الناس من تنفع معه الدعوة الفردية المباشرة ، ومنهم من لا تنفع معه إلا الدعوة العامة في جمهور الناس) [2].

ومن آثار الأسرة المعينة على أسلوب الموعظة الحسنة،وجود أفراد من الأسرة ينقادون لما يتلقونه من موضوعات الدعوة بإسلوب الموعظة.

أما آثار الأسرة المعيقة لأسلوب الحكمة فمنها؛ وجود عناصر في الأسرة يقف بها العناد والتكبر عن قبول الدعوة بالحكمة.

ومن آثار الأسرة المعيقة لأسلوب الموعظة الحسنة، تقديم هوى النفوس على تأثير أسلوب الموعظة الحسنة، ولذا نجد كثيراً من أفراد الأسر يعلمون حكم ما يفعلون من

---

(١) انظر ص ١٠٢ من البحث.

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة، د.أحمد بن محمد أبابطين، ص ٥٢٥، (مرجع سابق).

معاصي لكن هوى النفس غلب على علمهم بذلك، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾[1].

من آثار المجتمع المحلي المعينة لأسلوب الدعوة ، اعتبار المكانة الاجتماعية في ذلك المجتمع، ولذلك كان رسولنا ﷺ يعطي أهل المكانة في قومهم أهمية خاصة ؛ لأن في صلاحهم صلاح لمن خلفهم، فمن ذلك؛ إكرامه لثمامة بن أثال سيد اليمامة، وفك أسره بدون فداء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**بعث النبي ﷺ خيلاً قِبَلَ نجد فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: ما عندك يا ثمامة ؟ فقال: عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد، ثم قال له ما عندك يا ثمامة؟ ، قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان دين أبغض إليَّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى، فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة، قال له قائل: صبوت؟ قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ**)[2].

ومن آثار المجتمع المحلي المعينة على أساليب الدعوة، اعتبار الحالة النفسية لأفراد المجتمع، ومن ذلك مراعاة الرسول ﷺ للصعب بن جثامة رضي الله عنه حين رد هديته، لأن الرسول كان محرماً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن **الصعب بن جثامة الليثي** رضي الله عنه: (**أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهم بالأبواء أو ودان ، فرده عليه، فلما رأى ما**

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، ج٣، ص٣٨٦، ح١٧٦٤، (مرجع سابق).

في وجهه قال: إنا لم نرده عليك إلا أنا حُرْم) [1] **قال النووي** –رحمه الله–: (وفيه أنه يستحب لمن امتنع عن قبول الهدية ونحوها لعذر أن يعتذر بذلك إلى المهدي تطيباً لقلبه)[2].

ومن آثار المجتمع المحلي المعيقة لأُسلوب الحكمة في العصر الحاضر ، استخفاف كثير من أفراد المجتمعات بالدعوة ، وعدم الاستجابة للدعاة عندما يتبعون إسلوب الحكمة مع المدعوين. ومنها قلة الاستجابة عند المدعو بالموعظة الحسنة، وبالتالي فقد ينتقل بعض الدعاة إلى إسلوب الترهيب.

من الآثار أيضاً ، أن كثير من أفراد المجتمعات المعاصرة يجادلون بالباطل في كثير من الثوابت ، اتباعاً للأهواء لا لطلب الحق ، قال تعالى: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [3].

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل ، ج٢، ص ٦٤٩ ح١٧٢٩، (مرجع سابق) ولمسلم كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، ج٢، ص٨٥٠، ح١١٩٣، (مرجع سابق).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ج٨، ص١٠٧، (مرجع سابق).

(٣) سورة الزخرف، جزء من الآية ٥٨.

المطلب الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على ميادين الدعوة في العصر الحاضر:

إن في المجتمع عدداً من الميادين والمؤسسات الاجتماعية؛ التي لها علاقة وطيدة بأفراد البيئة الاجتماعية، ولذلك فإن للبيئة الاجتماعية آثاراً معينة ، أو معيقة على تلك الميادين والمؤسسات التي من أبرزها المسجد والمدرسة ، وسوف يكون الحديث في هذا المطلب –بإذن الله– عن آثار الأسرة والمجتمع المعينة،والمعيقة على كل من المسجد والمدرسة باعتبارها من أهم ميادين الدعوة.

أولاً: أثر الأسرة على ميادين الدعوة في العصر الحاضر:

حيث إن ميادين الدعوة كثيرة ومتنوعة، لذا فقد قَصَرْتُ الحديثَ على ذكر آثار الأسرة على المسجد والمدرسة،لما لها من تأثير على أفراد المجتمع، فمن آثار الأسرة المعينة للمسجد في العصر الحاضر أن هناك عدداً من الأسر غرست في نفوس أبنائها حب المسجد والتعلق به ، يقول **عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله–: (وهنا يأتي دور المربي في ملاحقة الولد ومن صادقهم من الأصحاب، في مواظبتهم على صلاة الجماعة، وحضور الدروس التوجيهية والتعليمية التي تقام في المسجد، وارتياد حلقات القرآن الكريم، وتحسين التلاوة ، التي يقوم بها العلماء والمعلمون في بيوت الله عز وجل) [1] فيخرج بذلك جيلٌ تعلموا القرآن وسنة محمد ﷺ ، فكانت ثمارهم في هذا العصر طلاب العلم والعلماء ومن حملوا هَمَّ الدعوة، قال تعالى:﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2] وعمروا بيوت الله فخرج نورهم إلى مشارق الأرض ومغاربها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج٢، ص٨١٤، (مرجع سابق).

(٢) سورة النور، الآية ٣٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٨.

وللأسرة آثار معينة للمسجد أيضاً ، من حيث إن عدد من الأسر يحرصون علىتعليم أبنائهم آداب المسجد ، وكذلك تطبيق كثير من الأسر ما يتلقونه من المسجد فتكون الأسرة واقعاً عملياً صالحاً يستجيب لكلام الله وكلام رسوله ﷺ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1].

ومن آثار الأسرة المعينة للمدرسة في العصر الحاضر ، تواصل كثير من الأسر مع المدرسة من أجل توحيد الأساليب التربوية النافعة يقول **محمد قطب:** (والمفروض في المجتمع المسلم الذي يتحاكم إلى شريعة الله ويطبق منهج الله- أن تكون المدرسة الإسلامية التي بدأها الطفل في المنـــزل تسير به خطوات جديدة نحو الاكتمال، بل المفروض أن تصحح وتقوّم ما عسى أن يكون البيت المسلم قد نسيه) [2].

أما آثار الأسرة المعيقة للمسجد ، فمنها إضعاف أهمية المسجد في نفوس أبناء كثير من الأسر، إما بسبب هجر الوالد والبالغين في الأسرة للمسجد، أو التهاون في إلزام الأسرة ابنائها أداء الصلاة، قال تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [3].

ومن الآثار المعيقة ، عدم إشراك أبنائها في أنشطة المسجد مثل حلقات التحفيظ، وطلب العلم الشرعي، والأعمال الخيرية التي يشرف عليها المسجد وما يحتاج المسجد إليه، فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: (**إن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يقم المسجد فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات ، قال: أفلا آذنتموني به، دلوني على قبره أو قال قبرها، فأتى قبرها فصلى عليها**) [4]. ومن هذا الحديث يظهر أثر الأسرة في المساهمة في أنشطة المسجد.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٤.

(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج٢، ص١٧٣، (مرجع سابق).

(٣) سورة مريم، الآية ٥٩.

(٤) صحيح البخاري، أبواب المساجد، بـــاب كـــنس المســـجد والتقـــاط الخـــرق والقـــذى والعيـــدان، ج١ ص١٧٥،ح٤٤٦ ، (مرجع سابق).

أما آثار الأسرة المعيقة للمدرسة في العصر الحاضر، فمنها مخالفة عدد من الأسر لما يأخذه أولادها من سلوكيات وقيم في المدرسة سواءً كانت تلك المخالفة من الوالدين أو من الإخوة، يقول **عبد الله ناصح علوان** –رحمه الله–: (فإذا ترك الأب أو الأم حبل الولد على غاربه أو حبل البنت على غاربها في الصحبة والمخالطة فلاشك أن هذا الأخ السيء في خلقه ، أو هذه الأخت السيئة في خلقها ، سيكون لهما من تأثير غير أخلاقي على باقي الإخوة والأخوات، فعندئذ يصعب على المربي أو الأب معالجة انحرافهم، وتقويم اعوجاجهم، وردهم إلى جادة الحق وسبيل الهدىوالرشاد)[1]. ولضعف المستوى التعليمي للمربين داخل الأسرة أثر معيق على معالجة بعض المخالفات السلوكية بين أفراد الأسرة.

ثانياً: أثر المجتمع المحلي على ميادين الدعوة في العصر الحاضر:

وفي عصرنا الحاضر من آثار المجتمع المعينة للمسجد، قيام كثير من أفراد بعض المجتمعات بالأعمال الخيرية التي تستفيد منها جماعة المسجد، ويشرف عليها المسجد أسوة بواقع مجتمع النبوة، فعن **المنذر بن جرير** عن أبيه رضي الله عنهما قال: (**كنا ثم رسول الله ﷺ في صدر النهار فجاءه قوم حفاه عراة مجتابي النمار**[2] **أو العباءة متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقه ، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً ، فأذن وأقام، فصلى، ثم خطب، فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [3] والآية التي في الحشر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[4] **تصدق رجل من دينارة، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمره، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت**

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ج٢، ص٨١١، (مرجع سابق).

(٢) بكسر النون جمع نمره وهي ثياب صوف فيها تنمير، قوله مجتابي النمار : أي خرقوها وقوروا وسطها، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ج٧، ص١٠٣، (مرجع سابق).

(٣) سورة النساء، جزء من الآية ١.

(٤) سورة الحشر، جزء من الآية ١٨.

كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبةً[1]، فقال رسول الله ﷺ : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده) [2]. **قال النووي** -رحمه الله-: (وأما سبب سروره ﷺ فرحاً بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله، وامتثال أمر رسول الله ﷺ ، ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين وشفقة المسلمين بعضهم على بعض، وتعاونهم على البر والتقوى، وينبغي للإنسان إذا رأى شيئاً من هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره). وعن **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه قال: **(خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال:أيها الناس تصدقوا، فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار ،فقلن : وعم ذلك يا رسول الله؟ قال : تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء، ثم انصرف، فلما صار على منـــزله، جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه ، فقيل يا رسول الله هذه زينب، فقال أي الزيانب؟ فقيل: امرأة ابن مسعود قال: نعم، ائذنوا لها، فأُذن لها، قالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي : صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم)** [3].

وعمارة المساجد بذكر الله في عدد من البيئات الإسلامية لها أثر معين على المسجد في العصر الحاضر من أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [4]

---

(١) مذهبة: قال الجمهور فضة مذهبة وهو أبلغ في حسن الوجه،انظر الديباج ، عبد الرحمن الســيوطي، دار ابــن عفان، الخبر بدون رقم طبعة، ١٤١٦هـــ، ج٣، ص٩٤، حققه أبو إسحاق الجويني الأثري.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار ، ج٢، ص٧٠٥، ح١٠١٧، (مرجع سابق).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب وقال النبي ﷺ له أجران أجر القرابة وأجر الصدقة، ج٢، ص٥٣١، ح١٣٩٣، (مرجع سابق).

(٤) سورة النور ، الآية ٣٧.

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [1].

ومن آثار المجتمع المحلي المعينة للمسجد في العصر الحاضر ، استجابة كثير من أفراد بعض المجتمعات لما يلقى في المسجد من علوم نافعة، وهذا له أثر كبير في تكوين سلوكيات المجتمعات وتوجيهاتها، يقول: **د. محمد بن أحمد الصالح**:(والمسجد بما فيه من ذكر لله، وعبادة له، وبما له من تأثير في نفوس المسلمين بما يخاطبهم به من عظات وتوجيهات، هو العاصم الطبيعي للمسلم من أن تستبد به شهوته أو تشط به غرائزه) [2].

وكذلك توافق المجتمع المحلي مع تنظير المدرسة من خلال تطبيقه لما يُوخذ في المدرسة من مبادئ وقيم له أثر معين للمدرسة ،وعون في ترسيخ تلك المفاهيم وعدم إضعافها في نفوس الناشئة، يقول: **محمد قطب**:(وفي المجتمع المسلم تكون حركة الطفل في داخله هي الحركة السليمة الصحية اللازمة، فهذا المجتمع هو الترجمة الواقعية لمبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه، مجتمع متواد متحاب مترابط، تجمع بينه أخوة الإسلام على غير قرابة ولا تعارف سابق: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [3] حيثما التقوا فهم إخوة في الله يربط بينهم رابط العقيدة بمثل ما تربط قرابة الدم أو أشد، يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، يعين قويهم ضعيفهم وكبيرهم صغيرهم، ويتبادلون الاحترام والتوقير بما تقتضيه هذه الأخوة، ويتكافلون في السراء والضراء بما أمر الله ، ويفشون السلام بينهم كما أمر رسول الله ﷺ) [4].

وللمجتمع المحلي أثر معين على المدرسة عندما يساهم في قيام مدارس أهلية تعنى بالمناهج الإسلامية.

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٨.

(٢) الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة، د. محمد بن أحمد الصالح، بمطابع الفرزدق، الرياض، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٢هـ، ص ٥٨.

(٣) سورة الحجرات، جزء من الآية ١٠.

(٤) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج٢، ص١٨٤، (مرجع سابق).

أما آثار المجتمع المحلي المعيقة لرسالة المسجد في العصر الحاضر، فمنها صرف رسالته إلى إقامة البدع والشركيات في عدد من المجتمعات الإسلامية –كما أخبر الرسول ﷺ عن اليهود والنصارى ولعنهم فقال ﷺ : (**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) [1]كما في حديث **عائشة رضي الله عنها**، يقول **د. محمد أحمد الصالح**: (فاتخاذ المساجد قبوراً للصالحين علاوة على أنه مخالفة لما جاء في حديث الرسول ﷺ ، يؤدي إلى كثير من المفاسد الأخرى، فقد رأينا من يتخذ من المساجد قبوراً لبعض الحكام الظالمين، وأقبح ما في هذه البدعة الفاسدة، أن العديد من المساجد في العالم الإسلامي الآن تشد إليه الرحال، ويتخذ مزاراً ومحجاً) [2] ثم يقول في موضوع آخر: وثالثة الأثافي في بدع أهل الضلالات من رواد المساجد،تلك الاحتفالات والموالد التي تزخر بكثير من مظاهر الفسق المخزية التي تخالف الخلق والدين)[3].

١- من آثار المجتمع المحلي المعيقة للمسجد في العصر الحاضر، التخلي عن عمارة المساجد بذكر الله والعبادة ، وذلك بسبب حب الدنيا، والانهماك في الشهوات، يقول **د. محمد بن أحمد الصالح**: (هذا الضعف الذي اعترى الأمة الإسلامية منشؤه إهمال المسلمين دينهم وتفريطهم في أمره؛ لأن العناية بالمساجد تأتي ممن يهمهم أمر دينهم، أما إهمال المسجد والبعد عنه فنتيجة طبيعية للابتعاد عن الدين وإهمال أمره، واقترن إهمال المسلمين لمساجدهم وضعف تمسكهم بدينهم ، بوقوع المسلمين فريسة لشهواتهم وملذاتهم، وذلك لأنهم تجاهلوا ما نادى به الإسلام من ضرورة الاعتدال والقصد في الأخذ بالدنيا، حتى لا يصبح المرء عبداً لشهواته وملذاته . والتوجه إلىالتعليم الأجنبي ومخالفة المجتمع لما يُعطى في المدارس من قيم ومفاهيم؛ له أثر معيق على دور المدرسة ورسالتها)[4]. ولبيان خطورة المدارس الأجنبية تقول مجلة البيان :

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر (النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ج١، ص٤٦٨، ح١٣٢٤، (مرجع سابق).

(٢) الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف، د. محمد أحمد الصالح، ص٦٠، (مرجع سابق).

(٣) المرجع السابق ص ٦٢-٦٣ .

(٤) المرجع السابق، ص ٥٨.

- كان انتشار المدارس الأجنبية في مصر مكثفاً ومقصوداً حتى أنها الآن تبلغ عشرات الآلاف من المدارس، وتبلغ نسبة الدارسين فيها من المسلمين ٥٢% من الطلاب بمصر.
- وفي باكستان هناك بعض من الاحصائيات حول نشاط عدد من أشهر المدارس هناك: ففي مدرسة القديس باترك في كراتشي (٢١٠٠) طالب مسلم و (٤٠٠) طالب نصراني ، وفي مدرسة القديس يوسف (٢١٠) مسلم و (١٠٠) نصراني.
- ومدرسة القديس لورانس (١٠٥٠) مسلم (١٥٠) نصراني، ومدرسة القديس جور (١٠٠) مسلم، وليس فيها نصراني واحد، ومدرسة المسيح الملك (٧٠٠) مسلم، (٢٠٠) نصراني. ومدرسة القديس جون (٧٠٠) مسلم، (٢٠٠) نصراني، ومدرسة القديس بونا في حيدر آباد (١٥٦٠) مسلم (٤٠) نصراني ، ومن خلال هذا الجهد المكثف نجح التعليم الأجنبي في بعض المجتمعات الإسلامية في خدمة المصالح الغربية وتخريج عدد من القيادات القومية والفكرية والسياسية من بين المسلمين[1].

(١) انظر: مجلة البيان، مهيمن عبد الجبار، مقال التعليم الأجنبي مخاطره لا تنتهي، صفر ١٤٢٣هـ، العدد ١٧٤، ص ١٨، (بتصرف).

الفصل الثالث

معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية وسبل علاجها.

المبحث الأول: معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية.

المبحث الثاني: سبل علاج معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية.

الفصل الثالث: معوقات[1] الدعوة في البيئة الاجتماعية وسبل علاجها:

في آخر فصول هذا البحث سيكون الحديث –بإذن الله– تعالى عن معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية وسبل علاجها، وذلك من خلال مبحثين : الأول سوف أبين فيه أهم معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية، والثاني بيان سبل علاج تلك المعوقات من خلال نصوص الوحي، وأقوال سلف الأمة، وعلمائها الصالحين.

المبحث الأول: معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية:

إن المعوقات التي تعترض دعوة الأسرة والمجتمع المحلي كثيرة ومتنوعة ، ويختلف تأثيرها من مجتمع إلى آخر، ولذا سوف أذكر أهم معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية في خمسة مطالب هي:

المطلب الأول: عائق الجهل.

المطلب الثاني: عائق إيثار الدنيا.

المطلب الثالث: عائق الفرقة والاختلاف.

المطلب الرابع: عائق الإعلام الوافد.

المطلب الخامس: عائق المخالطة.

المطلب الأول: عائق الجهل:

إن الجهل داء خطير على الفرد وعلى المجتمع، فبسبب الجهل يعبد غير الله وترتكب البدع وتكثر المعاصي، فهو يعيق الدعوة عن إيصال نور التوحيد وطرد ظلمة الشرك، ويعيقها عن قمع البدعة وتعبيد الناس لله، والجهل يدخل فيه كل من عصى الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ

(١) من عوق، وعاقه عن الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وحبسه ومنه التعويق، والمعوق الأمر الشاغل، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه، والعقوق: التثبط، والتعويق التثبيط ، لسان لعرب، ابن منظور، ج١٠، ص ٢٧٩، مادة (عوق) (مرجع سابق).

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [1] قال **الطبري**-رحمه الله- : (قوله يعملون السوء بجهالة، قيل فيهم: يعملون السوء بجهالة؛ وإن أتوه على علم منهم بمبلغ عقاب الله أهله، عامدين إتيانه، مع معرفتهم بأنه عليهم حرام، لأن فعلهم ذلك من الأفعال التي لا تأتي إلا من جهل عظيم بعقاب الله عليه في الدنيا، والآخرة، فقيل لمن أتاه وهو به عالم، أتاه بجهالة بمعنى: أنه فعل فعل الجهال به ، لا أنه كان جاهلاً) [2].

فمن أعظم أسباب ظهور الشركيات والبدع والمعاصي في بيئات المسلمين انتشار الجهل في تلك البيئات، إما جهلٌ بمراد الله فيما خالفوه فيه ، أو جهل بعظمته حين عصوه يقول **ابن القيم** رحمه الله: (وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل، وخفاء العلم، فصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة، ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقل العلماء، وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتد البأس، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولكن لاتزال طائفة من العصابة المحمية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين، إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين) [3].

قلت: هذا في زمن ابن القيم رحمه الله فكيف بزماننا الذي تضاعف فيه البلاء، وانتشر الجهل بسبب انصراف الناس عن العلم الشرعي، وقلة العلماء الذين يدحضون ذلك الجهل، ولذا فإن الاستجابة لدعوة الحق وإصلاح البيئات يزداد صعوبةً تُقَدّر بما تحمله تلك البيئات من الجهل الذي هو طريق إبليس في إغواء أفراد تلك البيئات، يقول **ابن الجوزي** رحمه الله: (الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل إلا مسارقة) [4].

---

(١) سورة النساء، الآية ١٧.

(٢) تفسير الطبري، ج٤، ص ٣٠٠، (مرجع سابق).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ج٣، ص ٥٠٧، (مرجع سابق).

(٤) تلبيس إبليس، عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص ١٦٥، تحقيق السيد الجميلي.

وقال **القرافي** –رحمه الله– : (أصل كل فساد في الدنيا والآخرة إنما هو الجهل، فاجتهد في إزالته عنك ما استطعت، كما أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة إنما هو العلم؛ فاجتهد في تحصيله ما استطعت، والله تعالى هو المعين على الخير كله) (١).

ويكثر الجهل كلما امتد الزمان، وذلك مصداقاً لقول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**يُقبض العلم ويظهر الجهل والفتن**) (٢).

فإذا انتشر الجهل وانحسر العلم حُجب نور الدعوة عن العباد،يقول **الغزالي** رحمه الله (إذاً الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل ،والوسيلة المقربة إليه هي العلم والمعرفة، وقربه بقدر معرفته، وبعده بقدر جهله) (٣).

المطلب الثاني: عائق إيثارالدنيا على الآخرة:

إن الله تعالى قد بين لنا حقيقة الدنيا، وحذرنا منها، قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٤)

قال **ابن سعدي** رحمه الله: (كذلك الدنيا بينما هي زاهية لصاحبها، زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتوحة، إذ أصابها القدر، فأذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذُهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين، و لم يتزود منها سوى الكفن، فتباً لمن أضحت هي غاية أمنيته، ولها عمله وسعيه) (٥).

---

(١) الفروق، شهاب الدين أبو العباس القرافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤، ج٤، ص٢٦٥، حققه عمر حسن .

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والـرأس ، ج١، ص٤٤، ح٨٥، (مرجع سابق).

(٣) إحياء علوم الدين، محمد أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ ،ح٤، ص ٢٠.

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن سعدي، ص ٧٨١، (مرجع سابق).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] قال ابن **القيم** رحمه الله: (شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنـــها تتزين في عين الناظر، فتروقه بزينتها، وتعجبه، فيميل إليها ويهواها اغتراراً منه بها، حتى إذا ظن أنه ملك لها، قادر عليها، سُلبها بغتة أحوج ما كان إليها، وحيل بينه وبينها، فشبهها بالأرض التي يترل الغيث عليها فتعشب، ويحسن نباتها، ويروق منظرها للناظر، فيغتر به، ويظن أنه قادر عليها مالك لها، فيأتيها أمر الله فتدرك نباتها الآفة بغتة، فتصبح كأن لم تكن قبل، فيخيب ظنه، وتصبح يداه صفراً منها؛ فكذا حال الدنيا والواثق بها سواء، وهذا من أبلغ التشبيه والقياس)[2].

وقال **ابن سعدي** رحمه الله: (وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها نحو ذلك، يزهو لصاحبه –إن زها– وقتاً قصيراً، فإذا استكمل وتم، اضمحل وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همّها وحزنها وحسرتها)[3].

وفي سنة المصطفى ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (**مالي وللدنيا؟ ما مثلي ومثل الدنيا؟ إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها**)[4].

قال **ابن القيم** رحمه الله: (فتأمل حسن هذا المثال ومطابقته للواقع سواء، فإنها في خضرتها كشجرة، وفي سرعة انقضائها وقبضها شيئاً فشيئاً كالظل، والعبد مسافر إلى ربه،

---

(١) سورة يونس، الآية ٢٤.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،دار الجيل،بيروت،بـــدون رقـــم طبعة،١٩٧٣ ،ج١، ص ١٥٣ ، حققه طه عبد الرؤوف سعد

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن سعدي، ص ٣١٨، (مرجع سابق).

(٤) مسند الإمام أحمد، ج٤، ص ٤٧٣، ح ٢٧٤٤، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح، (مرجع سابق).

والمسافر إذا رأى شجرة في يوم صائف لا يحسن به أن يبني تحتها داراً، ولا يتخذها قراراً، بل يستظل بها بقدر الحاجة، ومتى زاد على ذلك إنطقع عن الرفاق)[1].

ومن أقوال السلف في ذم الدنيا يقول **ابن القيم** رحمه الله: (شهوات الدنيا في القلب كشهوات الأطعمة في المعدة، وسوف يجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة، والنتن، والقبح ما يجده للأطعمة اللذيذة إذا انتهى في المعدة غايتها)[2].

وقال **المناوي** رحمه الله في تعليقه على حديث:(**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**)[3]. فقال: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة) مثل لغاية القلة والحقارة(ما سقى كافراً منها شربة ماء) أي: لو كان له أدنى قدر ما متع الكافر منها أدنى تمتع، هذا أوضح دليل وأعدل شاهد علىحقارة الدنيا)[4].

والنصوص والآثار في هذا الجانب كثيرة، ومع ذلك نجد أن كثيراً ، من الناس في البيئات الاجتماعية في العصر الحاضر قد شُغلوا بالدنيا ومغرياتها المتنوعة، فكان ذلك عائقاً عن قبول الدعوة، فكثير من المدعوين انصرفوا إلى تحصيل الدنيا وشهواتها على حساب العمل للدار الآخرة التي هي خير من الدنيا، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[5].

---

(١) عدة الصابرين، ابن قيم الجوزية، ج١، ص ١٩٦، (مرجع سابق).

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ١٩٤.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ج٤، ص ٥٦٠، ح ٢٢٣٠،من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه (مرجع سابق)، وصححه الألباني: صحيح سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ج٢، ص ٥٣٢، ح٢٢٣٠.

(٤) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ح٥، ص ٣٢٨، (مرجع سابق).

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٤-١٥.

والانصراف إلى الدنيا قد يتبعه غفلة عن ذكر الله وطاعته، أو وقوع في المحرمات وترك للواجبات يقول **ابن القيم** رحمه الله عن الدنيا:(أخبر سبحانه عن حقيقة الدنيا بما جعله مشاهداً لأولي الأبصار، وأنها لعب ولهو تلهو بها النفوس وتلعب بها الأبدان، واللعب واللهو لا حقيقة لهما وأنهما مشغلة للنفس، مضيعة للوقت، يقطع بها الجاهلون فيذهب ضائعاً في غير شيء) (١).

وفي صفوف من يحملون الدعوة قد يكون إيثار الدنيا من عوائق إيصال الدعوة إلى الناس بحجة أن ذلك من المباحات في بداية الأمر، لكنه وإن لم يخرج عن المباحات إلا أنه شغل عن الدعوة إلى الله، يقول **الحسن البصري** رحمه الله: (إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب) (٢). والمال فتنة، كما أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ بقوله: (**إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال**) (٣)كما في حديث **كعب بن عياض** رضي الله عنه.وقد تدخل الدنيا على بعض الدعاة من باب الشهرة، قال **سفيان الثوري** رحمه الله: (الرياسة أحب إلى القراء من الذهب الأحمر) (٤). وهذا باب خطير ضعف بسببه قبول ما يُدعى إليه، وضاقت نفوس الإخوان على بعض، وتُوبعت العثرات، وعدُ اليسير من الزلات،ولم يعد هناك مكاناً لحسن الظن فعن **ابن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه** قال: قال رسول الله ﷺ (**ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه**) (٥).ولذا فإن إيثارالدعاة للدنيا معيق لدعوتهم، يقول **ابن القيم** رحمه الله: (كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها ، فلابد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه؛ لأن أحكام الرب (سبحانه) كثيراً ما يأتي على خلاف أغراض الناس) (٦).

---

(١) عدة الصابرين، ابن قيم الجوزية، ص ١٤٠، (مرجع سابق).

(٢) الزهد لابن المبارك، عبد الله بن المبارك، دار الكتب العلمية، بيروت،بدون رقم طبعة،بدون تاريخ، ج١ ص ١٨٩،حققه حبيب الرحمن الأعظمي.

(٣) سنن الترمذي،ح٢٣٣٦ سبق تخريجه ص٦٣

(٤) الورع للإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص٩١، تحقيق دكتورة زينب القاروط.

(٥) سنن الترمذي، ح٢٣٣٦،سبق تخريجه ص٢٧٠

(٦) الفوائد،محمد بن أبي بكر المعروف بإبن قيم الجوزية،دار الكتب العلمية،بيروت،ط٢، ١٣٩٣،ج١،ص ١٠٠.

المطلب الثالث: عائق الفرقة والاختلاف:

إن اختلاف الناس لا يمكن رفعه لأنه سنة ربانية، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [1] ، قال **عكرمة** رحمه الله: (مختلفين في الهدى) [2].

وقال ﷺ من حديث العرباض بن سارية قال: (**وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً**) [3].

وعلى ذلك يمكن القول: أن الاختلاف أنواع متعددة؛ فالاختلاف الذي يعذر فيه صاحبه؛ هو الذي سببه الجهل، وفساد التأويل، مما لا يكون معلوماً من الدين بالضرورة، وهذا النوع من الاختلاف يجب فيه تعليم الجاهل وبيان فساد التأويل، وهناك اختلاف يؤجر عليه؛وهو الخلاف في فقه الأحكام،فيما يجوز فيه الاجتهاد بعد استفراغ الوسع وبذل الجهد، وعدم اتباع الهوى، فهولاء موعودون بالأجر وإن أخطأوا، قال ﷺ كما في حديث عمرو بن العاص: (**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**) [4].

أما الخلاف الذي مبناه على الهوى والشهوة، فهذا من أعظم عوائق الدعوة في البيئات الاجتماعية، يقول **د. محمد محمد بدري**: (فالفرقة تجعل هلاك الأمة بيد أبنائها في

---

(١) سورة هود، الآية ١١٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٢، ص ٤٦٦، (مرجع سابق).

(٣) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في السنة واجتناب البدعة، ج٥، ص ٤٤، ح٢٦٧٦، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٦٩، ح٢٦٧٦، (مرجع سابق).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب، أو أخطأ ، ج٣، ص ١٣٤٢ ح ١٧٠٦ ، (مرجع سابق).

سلاسل من الحروب في غير معركة، وانتصارات بغير عدو، تحتوي الكدر للمخلصين وتهدد جهودهم)[1].

فعن **عوف بن مالك** رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:(**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، قيل: يارسول الله من هم؟ قال: الجماعة**)[2].وهذا الافتراق مبناه على مخالفة طوائف المسلمين للطائفة المنصورة التي معها نور الدليل من الوحي، إلا أن هذا الاختلاف يتفاوت بقدر مآل الخلاف، قال **شيخ الإسلام** رحمه الله: (..ومما ينبغي أن يعرف، أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه، فيكون محموداً فيما رده من الباطل، فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها، ورد باطلاً بباطل أخف منه)[3].

عوائق الدعوة بسبب الفرقة والاختلاف بين المدعوين تكمن في ظهور الضغائن بين أفراد المجتمع، والوقوع في كثير من المخالفات، ورد الدعوة في كثير من الأحيان بسبب ما في النفس على من تصدر منه الدعوة أو على أقاربه، أما الفرقة والاختلاف بين الدعاة، فخطرها أعظم وأثرها أبلغ وإعاقتها للدعوة واضحةٌجلية، يقول **عبد العزيز جليل**: (وإن من أخطر ما تفرزه الفرقة والاختلاف بين أهل الخير؛ الظلم والعدوان والانتصار للنفس وحظوظها، بتأويل، وأحياناً بدون تأويل)[4].

(١) مجلة البيان، د. محمد محمد بدري، مقال: دعوها فإنها منتنة، ربيع الآخر، ١٤١١هـ، العدد ٣٣، ص٢٠.

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ج٢، ص ١٣٢٢، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم، ج٣، ص٣٠٧، ح٣٢٤١، (مرجع سابق).

(٣) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ا بن تيمية، ح٣، ص ٣٤٨، (مرجع سابق).

(٤) مجلة البيان، عبد العزيز جليل، مقال: ثلاث كلمات إلى ثلاث فئات، صفر ١٤١٧هـ، العدد ١٠٢، ص ٢٠.

وللاختلاف والفرقة بين الدعاة أسباب عديدة، من أهمها:

١- الدعوة إلى النفس والجماعة: فأهل الحق هدفهم الهداية إلى الرشاد، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام لأبيه :﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ [١] . وقال تعالى على لسان إبراهيم :﴿ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[٢]

٢- الغبن والبغي: إن الغبن في حق الدعوات المخالفة من أسباب الفرقة، والاختلاف، قال **شيخ الإسلام** رحمه الله في ذلك: (لأن إحدي الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق، ولا تنصفها بل تزيد على ما في نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك، ولذلك جعل الله مصدر الاختلاف البغي) [٣].

٣- الانتساب المفرق: إن خطر الاختلاف يكمن في التعصب لهذا العمل أو ذاك، قال **شيخ الإسلام** رحمه الله: (ولا يحتاج الإنسان في ذلك أن ينتسب إلى شيخ معين، كل من أفاده **إفادة** دينية هو شيخه فيها، وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان، ومن عرف منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم)[٤].

٤- الحسد: وهذا داء يجر إلى المشاحنات بين الدعاة والجماعات يقول د. محمد حماية: (ومن الأسباب التي أدت للجفوة؛ أن بعض أدعياء العلم يحرص في كل محاضرة أو ندوة أن يعبئ الشباب ويملأ صدورهم حقداً وكراهية للعلماء الذين ليسوا على**مذهبه**، بدافع الحقد والحسد، حتى ينفض الشباب عنهم وتكون له الزعامة) [٥].

---

(١) سورة مريم، جزء من الآية ٤٣.

(٢) سورة غافر، جزء من الآية ٣٨.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة السنة المحمدية، القـــاهرة، ط٢، ١٣٦٩، ص ٤٠.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٢، ص٥١٢، (مرجع سابق).

(٥) مجلة **البيان**، د. محمد حماية، مقال حوار، ربيع الأول، ١٤٢٠هـــ، العدد ١٣٩، ص٣٢

المطلب الرابع: عائق الإعلام الوافد:

إن وسائل الإعلام بقدر ما تقدم للناس من فوائد في جوانب متعددة، منها الجانب الدعوي،والعلمي وغير ذلك، إلاأنها تنقل لهم مفاهيم وعادات وافده، يقول **د. إبراهيم الدعيلج**: (لم يعد ينظر إلى الإعلام على أنه يزود أفراد المجتمع بالأخبار والمعلومات والأحداث الراهنة فحسب، بل يمتد إلى كافة مجالات الحياة التي تهم أبناء المجتمع،وإكسابهم مفاهيم جديدة، وإحلال مفاهيم مكان أخرى)[1].

إلا أن لكثير مما ينقله الاعلام جوانب معيقة للدعوة، من خلال ما يحمله من مبادئ هدم لما ينادي به الدعاة والمصلحون في البيئات الاجتماعية، يقول **محمد أحمد إسماعيل**: (إن التلفزيون وتوابعه قد يكون مدرسة للإجرام، فمن خلال برامجه التي تخدم أهدافاً خبيثة محددة صار مدرسة تربي ، وأستاذاً غير أمين يدفع بالأجيال إلى الجريمة والفساد، فيُشيعُ الفاحشة، وينفث روح الجريمة،ويقلب القيم رأساً على عقب، ويدرّب الصغار علىالجريمة والانحراف،وينشّئ الأبناء على قبول انحراف والتعايش معه، والانخراط في سلك أهله، فيمتصون هذه المفاهيم، ويستحلون هذه القيم؛ يُعلِمُهُم أن اللصوصية بطولة، والغدر كياسة،والخيانة فطانة،والعنف هو أقصر الطرق لتحقيق المآرب، وعقوق الآباء تحرر، وبر الوالدين ذل ،وطاعة الزوج رق واستعباد، والنشوز حق، والعفة كبت، والدياثة فن راق رفيع)[2].

ويمتد خطر الإعلام الوافد على العقائد والأخلاق، فمن تلك الأخطار خلخلة العقيدة الصحيحة للمسلم؛ بنشر شبه تجعل كثيراً من أفراد البيئات الإسلامية في حيرة وإضعاف عقيدة الولاء والبراء، وتقليد النصارى في عقيدهم، وإظهار بلاد الكفر على أنها بلاد الحرية، ولذا صار الإعلام عائقاً في تحقيق العقيدة الصحيحة، يقول **د.ناصر العمر**: (ومن أخطر الآثار العقدية الدعوة إلى النصرانية عبر البث، واقرأ هذه الأخبار لتعرف الحقيقة. يستعد الفاتيكان لبناء محطة تلفزيونية كبيرة، للبث في كافة أنحاء العالم للتبشير بتعاليم

(١) البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً، د. إبراهيم الدعيلج، دار القبلة، مكة، ط١، ١٤١٥هـ،ص ٧٩.

(٢) مجلة البيان، محمد بن أحمد إسماعيل، مقال: ماذا تعرف عن العجل الفضي، رجب ١٤٢٠هـ، العدد ١٤٣، ص ٧٠.

الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية تسمى بمشروع (نومين) (٢٠٠٠)، مع العلم أن القمر الواحد يغطي ثلث مساحة الكرة الأرضية)[١].

ومن عوائق الإعلام على الأخلاق؛ القضاء على الحياء وفساد الأخلاق، يقول د. **إبراهيم الدعيلج:** (يتخلل الأفلام والمسلسلات والأغاني كثير من المتناقضات والسلبيات، كالمشاهد الغرامية، والحوار بين البطل والبطلة غير اللائق خلقياً، مما يسئ إلى أخلاق الطفل وتربيته الإسلامية وأيضاً مشاهد العنف والعدوان وما قد تحدثه من الانحراف والوقوع في الجريمة نتيجة تأثر الأطفال بمشاهد العنف والعدوان وممارسته)[٢].

المطلب الخامس: عائق المخالطة السيئة [٣]:

المراد بعائق المخالطة السيئة في هذا المطلب؛ هو أثر أهل المعاصي والانحراف على من يخالطونهم من أفراد البيئة الاجتماعية وصدهم عن الدين والدعوة إليه، ولذا حذر ربنا سبحانه وتعالى من مخالطة كل فئة، أو فرد له أثر معيق على دين العبد، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٤] وقال تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[٥] وقال تعالى على لسان من وقع في الضلال:﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾[٦] والأحاديث في ذلك كثيرة منها قوله ﷺ:(**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**)[٧].

---

(١) البث المباشر حقائق وأرقام، د. ناصر العمر، ص ٥٤، (مرجع سابق).

(٢)البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً، د. إبراهيم الدعيلج، ص ١٠٧، (مرجع سابق).

(٣) من خلط الشيء بغيره، والخَليطُ المخالط كنديم المنادم والجليس المجالس، والخُلَطُة بالضم الشركة وبالكسر العشرة، انظر مختار الصحاح، ج١، ص ٧٧، مادة (خلط)، (مرجع سابق).

(٤) سورة الأنعام، الآية ٦٨.

(٥) سورة الكهف، جزء من الآية ٢٨.

(٦) سورة الفرقان، الآية ٢٨.

(٧)سنن الترمذي،ح٢٣٧٨، سبق تخريجه ص٥٣

وحقيقة عائق الخلطاء أو الجلساء من أهل السوء، أنهم يزينون ما يدعون إليه من الهوى، أو حب الانفلات عن أوامر الشريعة، ويعينهم في ذلك إعجابٌ من المتلقي انحرف به عن نصوص الوحي والعقل السليم في نفسه، وهذا وإن كان يقع في جميع مراحل العمر إلا أنه جليٌ في طبقة الشباب والمراهقين، يقول **د. عبد العزيز النغيمشي** في حديثه عن طبقة الأقران: (إنهم يمدونه بزاد نفسي لا يقدمه له الكبار أو الأطفال... وبهذا تعد طبقة الأقران أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين، للاقتداء واستقاء الآراء، والأفكار، وتعد هي الأكثر تقبلاً من بين سائر طبقات المجتمع) [1]. خصوصاً إذا قابلت تلك الآراء نفوساً ضعيفة من المدعوين، فإن أثرها أكبر، يقول **عبدالرؤوف المناوي** -رحمه الله-: (وجليس السوء يبدي والنفس أمارة بالسوء فإن ملت إليه شاركك، وإن كففت عنه نفسك شغلك) [2].

وفي دراسة **للنغيمشي** عام ١٤١٥هـ على عينة من (١٥٦٠) طالباً وطالبة في المدارس الثانوية في مدينة الرياض؛ اتضح أن المراهقين في عمر (١٦-١٧-١٨) سنة يعزفون عن استشارة أساتذتهم والاسترشاد بهم.. وهذا يشير إلى الاستقلالية التي يطمح إليها المراهقون من وجه، وإلى الغربة والجفوة التي يعيشها المراهقون وسط المجتمع، بسبب منهم ومن ذويهم ومدرسيهم من وجه آخر) [3].

وتأثير قرناء السوء على المنحرفين في البيئة الاجتماعية دليل على أنهم معيقون عن الدعوة والهداية، ففي دراسة أجراها **محمد بن ناصر الثامري** عام ١٤٠٩هـ على دار الملاحظة في مدينة الرياض، ظهر أن الأحداث قد ارتكبوا أفعالهم الانحرافية بمشاركة الآخرين، كما دلت الدراسة على وجود علاقة بين جماعة الرفاق وانحراف الأحداث) [4].

---

(١) المراهقون، د. عبد العزيز النغيمشي، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ، ص ٦٤.

(٢) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج٦، ص٣٧٢، (مرجع سابق).

(٣) المراهقون، د. عبد العزيز النغيمشي، ص٦٧، (مرجع سابق).

(٤) دراسة وصفية على الأحداث المنحرفين بدار الملاحظة بالرياض، فهد بن ناصر الثامري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٩هـ.

وفي دراسة **فهد المطلق** على دار الملاحظة في القصيم، كانت النتيجة أن نسبة (٧٣%) من الأحداث قد ارتكبوا أفعالهم الانحرافية بمشاركة آخرين) [١]ولذا يُعد عائق الأقران والمخالطة السيئة سبب في رد كثير من المفاهيم الأخلاقية السليمة،، وإبدالها بما يخالفها من سيئ الأخلاق، يقول **محمد بن راشد القحطاني** في دراسة أجراها عام ١٤١٤هـ كان من نتائجها: (أن أبرز مصادر الثقافة الانحرافية لدى الأحداث المنحرفين هم الأصدقاء) [٢].

(١) دراسة ميدانية اجتماعية للأحداث الجانحين بدار الملاحظة بالقصيم، فهد المطلق رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، ١٤٠٩هـ، ص١٢٢.

(٢) انتقال الثقافة الانحرافية بين الأحداث، محمد بن راشد القحطاني رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب١٤١٤هـ.

المبحث الثاني: سبل علاج عوائق الدعوة في البيئة الاجتماعية:

بعد أن بينت أهم العوائق للدعوة في البيئة الاجتماعية في المبحث الأول، سوف أشرع ـــ بإذن الله ـــ في بيان علاج تلك العوائق، وسوف يكون الحديث عن العلاج في خمسة مطالب هي:

المطلب الأول: علاج عائق الجهل.

المطلب الثاني: علاج عائق إيثار الدنيا على الآخرة.

المطلب الثالث: علاج عائق الفرقة والاختلاف.

المطلب الرابع: علاج عائق الإعلام الوافد.

المطلب الخامس: علاج عائق المخالطة السيئة.

المطلب الأول: علاج عائق الجهل:

إن علاج الجهل الذي وقع فيه كثير من أفراد البيئة الاجتماعية، سواءً على مستوى أفراد الأسرة أو أفراد المجتمع، يكون بإزالة أسبابه، ثم إبداله بالعلم؛ الذي هو ضد الجهل، فالبعد عن الجهل، والتزود بالعلم الذي جاءت الشريعة الإسلامية المطهرة من خلال الحث عليه والترغيب فيه، وذم من أعرض عن تعلم ما كان من الدين بالضرورة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[2] قال **القرطبي** -رحمه الله- في قوله:﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (أي: الثواب في الآخرة والكرامة في الدنيا ويرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم) وقال **ابن حجر** رحمه الله: (قيل في تفسيرها يرفع الله المؤمن العالم على غير العالم. ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب ؛وبها

(١) سورة الزمر، جزء من الآية ٩.

(٢) سورة المجادلة، جزء من الآية ١١.

الجنة) [1].قال تعالى حاثاً نبيه ﷺ على الزيادة من العلم ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [2] قال **القرطبي** رحمه الله: (لو كان شيءٌ أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه، كما أمره أن يستزيده من العلم) [3].

وقال **ابن حجر** رحمه الله (قوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [4] واضح الدلالة في فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم) [5] .

و عن **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنهما قال:قال ﷺ : (**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**) [6]. وقال **النووي** رحمه الله: (فيه فضيلة العلم والتفقه في الدين والحث عليه، وسببه أنه قائد إلى تقوى الله) [7]. ولذا بوب البخاري في صحيحه فقال: (باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [8]، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر [9]،ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وقال جل ذكره: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى

(١)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب فضل العلم،ج١،ص١٤١(مرجع سابق).

(٢) سورة طه، جزء من الآية ١١٤.

(٣) تفسير القرطبي، ج٤، ص ٤١، (مرجع سابق).

(٤) سورة طه، جزء من الآية ١١٤. كتاب العلم ،

(٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب العلم، باب فضل العلم،ج١، ص١٤١(مرجع سابق).

(٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ج١، ص٣٩، ح ٧١، (مرجع سابق).

(٧) شرح النووي صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ، ج٧، ص ١٢٨، (مرجع سابق).

(٨) سورة محمد، جزء من الآية ١٩

(٩) ذكره البخاري تعليقاً، وذكره الترمذي في سننه من حديث أبي الدرداء، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، ج٥، ص ٤٨، ح ٢٦٨٢، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ج ٣، ص٧١ ، ح ٢٦٨٢، (مرجع سابق)

ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [1] وقال: ﴿ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ [2] ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [3] وقال: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [4] وقال النبي ﷺ: **(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)** [5] كما في حديث **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنهما. والعلم المقصود في هذه الآيات والأحاديث؛ هو العلم الشرعي، قال **ابن حجر** رحمه الله بعد حديثه عن فضل العلم: (والمراد بالعلم؛ العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه، في عبادته، ومعاملاته ،والعلم بالله، وصفاته وما يجب له القيام بأمره وتنـــزيهه عن النقائص ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه) [6].

وبعد بيان أهمية العلم من الكتاب، والسنة وكلام السلف الصالح، يمكن نشر العلم من خلال الأمور التالية:

أولاً: نشر العلم الشرعي الصحيح بين المسلمين بجميع طبقاتهم بحسب ما تحتاجه كل بيئة خصوصاً ما كان تَعَلُّمُه من الدين بالضرورة.

ثانياً: ضرورة وجود المناهج الإسلامية في جميع مراحل التعلم بحسب ما يناسب كل مرحلة في جميع البيئات الإسلامية.

ثالثاً: نشر الدروس العلمية لكبار العلماء، وطلاب العلم في كل بيئة اجتماعية من خلال الدروس والمحاضرات، والدورات العلمية، ووسائل الدعوة المتنوعة.

رابعاً: نشر وسائل الدعوة المتنوعة، والاستفادة من جميع وسائل التقنية الحديثة في إيصال العلم الشرعي. ومجاهدة الجهل وأهله والرّد على الشبه والانحرافات.

---

(١) سورة فاطر، جزء من الآية ٢٨.

(٢)سورة العنكبوت، جزء من الآية ٤٣.

(٣)سورة الملك، جزء من الآية ١٠.

(٤)سورة الزمر، جزء من الآية ٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج١، ص ٣٧، (مرجع سابق).

(٦)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر ، ج١، ص ١٤١، (مرجع سابق).

المطلب الثاني: علاج عائق إيثار الدنيا على الآخرة:

يمكن علاج هذا العائق من داخل البيئات الاجتماعية التي استحوذت الدنيا على جل اهتمامات الأفراد فيها على حساب الدار الآخرة، وذلك من خلال الأمور الآتية:

أولاً: معرفة حقيقة الدنيا، ونشر هذه الحقيقة بين أفراد البيئة الاجتماعية من خلال نصوص الوحي،وكلام السلف الصالح قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٣) وقال ﷺ : **(قلب الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال)** (٤).

(١)سورة الحديد، آية ٢٠.

(٢)سورة يونس، الآية ٢٤.

(٣)سورة الكهف، الآية ٤٥.

(٤)صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا، ج٢، ص ٧٢٤، ح ١٠٤٦، (مرجع سابق).

وقال ﷺ: (**إن الدنيا حلوةٌ خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**) [1]. والنصوص في ذلك كثيرة سبق الإشارة إلى جزء منها عند الحديث عن إيثار الدنيا في المبحث الأول[2].

ثانياً: تذكر الموت وتدبر حقيقته،ولذا حثنا الرسول ﷺ كما جاء في حديث **أبي هريرة** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**اكثروا من ذكر هاذم**[3] **اللذات** يعني ؛الموت) [4]

وفي تعوذ الرسول ﷺ من عذاب القبر في كل صلاة ترهيب منه ، وزجر عن نسيانه، فعن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: (أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات) [5].

ثالثاً: تذكر قصر عمر الإنسان: حيث كان الرسول ﷺ يذّكر بهذه الحقيقة محذراً أمته من الاغترار بالدنيا، وأن أعمار هذه الأمة قصيرة قال ﷺ: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك) [6]. قال **الطيبي** رحمه الله: (هذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال) [7]. وقال **المباركفوري** رحمه الله: (قوله أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، أي نهاية أكثر أعمار أمتي غالباً ما بينهما، وأقلهم من يجوز ذلك، أي يتجاوز السبعين، فَيَصِل إلىالمائة فما فوقها) [8].كما في حديث أبي هريرة

---

(١)صحيح مسلم،ح ٢٧٤٢،سبق تخريجه ص٢٦٩

(٢)انظر، ص ٢٦٠

(٣)قال المناوي رحمه الله (هاذم بذال معجمة قاطع أما بمهملة فمعناه مزيل الشيء من أصله)، فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج٢، ص٨٤، (مرجع سابق).

(٤)سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، ج٤، ص ٥٥٣، ح ٢٣٠٧، (مرجع سابق)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، ج٢، ص٥٢٦، ح٢٣٠٧، (مرجع سابق).

(٥)سورة الكهف، الآية ٤٥.

(٦)سنن ابن ماجة،ح٤٢٣٦،سبق تخريجه ص٢٤٩.

(٧)فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي، ج٢، ص ١١، (مرجع سابق).

(٨)تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي ، ج٩، ص ٣٧٦، (مرجع سابق).

قال:قال ﷺ (**اعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة**) [1]. قال **المناوي** رحمه الله: (اعذر الله إلى امرئ،؛ أي سلب عذر ذلك الإنسان فلم يبق له عذر يعتذر به ، كأن يقول: لو مد لي في الأجل لفعلت ما أُمرت به) [2].

المطلب الثالث: علاج عائق الفرقة والاختلاف:

إن هذا الداء الذي وقع فيه أفراد وجماعات البيئات الاجتماعية الإسلامية قد أدى إلى ضعف عام في بنيان الأمة، ولذا حذر الله ورسوله من الفرقة وأسبابها في مواضع كثيرة من نصوص الوحي فقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [3] .قال **القرطبي** رحمه الله: (ولا تفرقوا يعني في دينكم كما افترقت اليهود والنصارى في أديانهم، عن أبي مسعود وغيره، ويجوز أن يكون معناه ولاتفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخواناً، ليكون ذلك مانعاً لهم من التقاطع والتدابر) [4].

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [5] ، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [6]وقال **ابن عباس** رضي الله عنهما: (قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه،

---

(١)صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله إليه في العمر، ج٥، ص ٢٣٥٩ ح٦٠٥٦، (مرجع سابق).

(٢)فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج١، ص ٥٥٧، (مرجع سابق).

(٣)سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٤)تفسير القرطبي ، ج٤، ص ١٥٩، (مرجع سابق).

(٥)سورة الأنفال، الآية ٤٦.

(٦)سورة آل عمران، الآية ١٠٦.

يعني يوم القيامة حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة) [1].

وقد حذر الله تعالى هذه الأمة من محنة الفرقة، وأنها السبب في هلاكها، فقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [2] فمع أن هذا الداء قد انتشر بين عامة الأمة في العصر الحاضر إلا أنه طال كثيراً من الدعاة والمصلحين، فكان من نتائج ذلك إعراض كثيرٍ من المدعوين عن الدعوة ، والنفرة من أصحابها لعدم اتفاقهم في الدعوة، ولخطورة ذلك كان المصطفى ﷺ يوصي الدعاة حين يرسلهم، كما قال لأبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما: **(وتطاوعا ولا تختلفا)** [3]كما في حديث **سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده** ، وكذلك من نتائج الفرقة بين الدعاة الشماتة بالدعاة من أعداء الدعوة، ولذا كان موسى عليه السلام يسأل ربه أن لايشّمت به أعداء دعوته، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾[4] .

ويمكن إجمال وسائل العلاج من هذا الداء العضال في الأمور التالية:

أولاً: الإعتصام بالكتاب والسنة:

فما جاء فيهما من حكم فإنه يؤلف القلوب المتفرقة ويجمع شملها ، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [5] ورجوع المختلفين إلى كتاب الله وسنة رسوله أنجح السبل في الوقاية من داء الإختلاف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١)تفسير ابن كثير، ج١، ص ٣٩١، (مرجع سابق).

(٢)سورة الأنعام، الآية ٦٥.

(٣)صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، ج٣، ص١١٠٤، ح٢٨٧٣، (مرجع سابق).

(٤)سورة الأعراف، جزء من الآية ١٥٠.

(٥)سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ ثم فهم هذه النصوص التي نرجع إليها كما فهمها السلف الصالح رضوان الله عليهم، يقول **عمر ابن الخطاب** رضي الله عنه: (أصبح أهل الرأي أعداء السنة؛ أعيتهم أن يحفظوها، وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم)[1]

ثانياً: الإخلاص في تحري الحق:

فإن الانتصار للنفس، والتعصب للذات، يؤدي إلى رفض الحق ، قال تعالى حاثاً على العدل: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [4] يقول **عبد الرحمن بن سعدي** رحمه الله: (بل كما تشهدون لوليكم فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم، فاشهدوا له ولو كان كافراً أو مبتدعاً ، فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق) [5]

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ط٢ ١٣٩٥، ج١، ص ٣٥٥، تحقيق محمد حامد الفقي

(٢)سورة الأنعام، جزء من الآية ١٥٢.

(٣)سورة النحل، الآية ٩٠.

(٤)سورة المائدة، الآية ٨.

(٥)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ابن سعدي،ص١٨٧،(مرجع سابق) .

يقول **شيخ الإسلام** رحمه الله: (والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلاً عن رافضي قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا مافيه الباطل دون ما فيه الحق)[1] .

ثالثاً: لزوم جماعة المسلمين عند الاختلاف:

إن المسلم لديه علاج رباني إذا حلت الفتن والفرقة والاختلاف،وهو أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فعن **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنه قال:(**كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم ، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قال:فما تأمرني إن أدركني ذلك،قال:الزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت:فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**)[2]قال ابن **حجر** رحمه الله: (قال ابن بطال فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك الخروج على أئمة الجور، لأنه وصف الطائفة الأخيرة، بأنهم دعاة على أبواب جهنم، ولم يقل منهم تعرف وتنكر كما قال في الأولين؛ وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة، قال **الطبري** رحمه الله: اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة، فقال قوم: هو للوجوب، والجماعة؛ هو السواد الأعظم، ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قُتل عثمان، عليك بالجماعة، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم، وقال قوم: المراد بهم أهل العلم ، لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين، قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا

---

(١)منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ، ج٢، ص ٣٤٢، تحقيق محمد رشاد سالم .

(٢)صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٣، ص ١٣١٩، ح ٣٤١١، (مرجع سابق).

على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة، قال : وفي الحديث أنه حتى ولو لم يكن للناس إمام وافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحدٌ في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية الوقوع في الشر، وعلى ذلك يتنـــزل ما جاء في سائر الأحاديث وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها) [1].

والجماعة هي ما وافق الحق، ولو كانت فئة قليلة، قال **عمرو بن ميمون الأودي** رحمه الله:(صحبت معاذاً باليمن فما فارقته حتى واريته التراب بالشام،ثم صحبت بعده أفقه الناس؛ عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه–فسمعته يقول: عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، ثم سمعته يوماً وهو يقول: سيلي عليكم ولاة ، يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ، فصلوا الصلاة لميقاتها، فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة، قال: قلت: يا أصحاب محمد، ما أدري ما تحدثونا؟ قال:وما ذاك، قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها، ثم تقول صل الصلاة وحدك، وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي نافلة؟ قال يا عمران ابن ميمون:قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قلت:لا قال: إن جمهور الجماعة[2]: الذين فارقوا الجماعة،الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك) [3].

(١)فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص ٣٦، (مرجع سابق).

(٢) وفي رواية:جمهور الناس فارقوا الجماعة.وإن الجماعة ماوافق الله عز وجل

(٣)إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،ابن قيم الجوزية، ج١، ص ٦٩، (مرجع سابق).

المطلب الرابع: علاج عائق الإعلام الوافد:

إن علاج عائق الإعلام الوافد يكمن في الوقوف في وجه هذا الزحف الإعلامي الذي اقتحم منازل المسلمين، ودخل إلى أخص خصوصيتهم بعدة أمور منها:

١- على المربين داخل الأسرة أن يستشعروا الأمانة والمسؤولية التي حملهم الله إياها ، وذلك بحماية أسرهم من تلك القنوات التي حملت إلى أفراد الأسرة المسلمة غثاء الإعلام الوافد من شبهات وشهوات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾ [1]وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده ومسؤول عنه، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) [2].

٢- مراقبة الله وتعظيمه في نفوس أفراد البيئة الاجتماعية، من خلال جهود العلماء وطلاب العلم والوعاظ والمصلحين، لأن الخوف من مقام الله وتعظيمه أعظم أسباب العلاج لما للإعلام الوافد من شبه وشهوات، قال تعالى مذكراً عباده بالخوف منه : ﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٩ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٣٠ ﴾ [3] ويقول تعالى عن نفسه:

---

(١)سورة التحريم، الآية ٦.

(٢)سبق تخريجه، ص ٢٦٠.

(٣)سورة آل عمران، الآيتان ٢٩-٣٠.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾[1] ويقول تعالى أيضاً: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[2] ويقول ذاماً من عصاه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[3].

٣- إيجاد الوسائل النافعة البديلة،وتسخير وسائل الإعلام فيما ينفع أفراد البيئة الاجتماعية ويَرُدُّ شبه أهل الباطل وشهواتهم من خلال تلك الوسائل الإعلامية،وذلك بتعاون أهل المال والإعلام في زيادة عدد القنوات الإسلامية التي تحمل هم الأمة وتدافع عنها ضد ما يخالف تعاليم دينها، يقول **د.إبراهيم الحيدري**: (لقد آن الوقت لنفكر في إنشاء قناة فضائية يتجسد فيها عمل إسلامي دعوي يقف وجهاً لوجه أمام قنوات دعاة الإلحاد وهواة الجسد، واللاهثين وراء الأموال ومع عظم هذا العمل وضخامته إلا أنه ليس مستحيلاً)[4]. وكذلك زيادة إذاعات القرآن الكريم في المجتمعات الإسلامية ، والبرامج الدينية في وسائل الإعلام، ومساحات الصحف الهادفة، ومواقع الشبكة

(١)سورة، المجادلة، الآية ٧.

(٢)سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٣)سورة الأنعام، الآية ٩١.

(٤)مجلة البيان، مقال: حلم فهل أنت فارسه، د. إبراهيم الحيدري، شعبان ١٤١٩هـ، العدد ١٣٢، ص١٣٥.

العنكبوتية التي تنشر الدعوة والخير، يقول **د. محي الدين عبد الحليم**: (في رأيي أن مفتاح الحل في إيجاد عمل إعلامي إسلامي متميز وقوي، هو وجوب ارتباط وسائل الإعلام بمرجعة منظمة تراعي ثوابت أمتنا الإسلامية ولا تتعداها، وتتحرك في المتغيرات وفق الضوابط الاستراتيجية التي تخدم مصلحة الشعوب الإسلامية) (١).

٤- الرد الآني على ما تبثه وسائل الإعلام والتقنية الوافدة من شهوات وشبهات من خلال منابر البيئات الاجتماعية، يقول **حمدي حسن**: (اعتقد أن تجربة الربع الأخير من هذا القرن أثبتت أن المنبر الخشبي هو الذي استطاع أن يقف أمام رسالة الإعلام) (٢). وكذلك من خلال دروس العلماء، وكلمات المصلحين وأقلام الغيورين على دين الإسلام،والقائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل بحسب ما أعطاه الله من علم أو مال ، قال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾(٣) متصفين بصفة أهل الإيمان قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ (٤) وهم بذلك يجنبون مجتمعاتهم أسباب العذاب قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (٥).

٥- تعاون المؤسسات الاجتماعية والإعلامية في البيئات الاجتماعية الإسلامية على إخراج نتائج ضرر الإعلام الوافد على أفراد تلك البيئات صغاراً وكباراً من أجل الوصول إلى حلول لهذا العائق الخطير.

---

(١)مجلة البيان ، ندوة عن الغزو الفضائي أبعاده – آثاره- طرق النجاه، إعداد وائل عبد الغني، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ من العدد ١٤١، ص ٣٦.

(٢)المرجع السابق .

(٣)سورة البقرة، جزء من الآية ٦٠.

(٤)سورة التوبة، الآية ٧١.

(٥)سورة هود، الآية ١١٧.

المطلب الخامس: سبل علاج عائق المخالطة السيئة:

إن علاج هذا العائق تتحمل الأسرة الجزء الأكبر منه باعتبارها الرقيب الأول على أولادها، وتتحمل دور المتابعة في بداية حياتهم، ثم يأتي دور المجتمع بجميع مؤسساته في علاج ذلك العائق، ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

١- التوكل على الله والدعاء ، وهذا من أعظم وسائل العلاج، والوقاية من رفقة السوء قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [١] وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [٢].

٢- على المصلحين في البيئات الإسلامية تجلية خطر رفقاء السوء علىأفراد المجتمع صغاراً وكباراً مثلما حذرنا الله منهم فقال: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [٣] وقال تعالى على لسان النادم: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [٥] . وقال رسول الله ﷺ : (**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**) [٦].

---

(١)سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٢)سورة النمل، الآية ٦٢.

(٣)سورة الكهف، جزء من الآية ٢٨.

(٤)سورة الفرقان، الآية ٢٨.

(٥)سورة الأنعام، الآية ٦٨.

(٦)سنن الترمذي،ح٢٣٧٨، سبق تخريجه ص٥٣

٣- علىالمربين داخل الأسرة اختيار الرفقة الصالحة لأبنائهم، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. أما المباشرة؛ فمن خلال التوجيه باتخاذ رفقة معينة والابتعاد عن رفقة معينة أخرى، وغير مباشرة ؛ من خلال الاختيار الانتقائي للأسر الصالحة في نفسها المهتمة بأبنائها ، والسعي للتواصل معهم بشكل مستمر.

٤- على الوالدين في الأسرة بيان المزالق التي قد يقع فيها الأولاد مع رفقاء السوء دون حرج من ذكرها، حيث إن العلم بها وقاية من الوقوع فيها بسبب الجهل بها، وبعواقبها.

٥- متابعة الأسرة لأبنائها والقائمين علىالتربية في المجتمع، فعلى الأسرة أن تسعى لمعرفة رفقاء أولادهم سواء كان ذلك علىمستوى الأقارب ، أو الشارع ، أوالمدرسة، أو الأنشطة الأخرى، ومن ثم يوضحون لهم خطورة رفقاء السوء ويكشفون لهم خطرهم.

الخاتمـــــــة

الحمد لله على تقديره، وحسن ما صرف من أموره، الحمد لله على صنعه شـــكراً على إعطائه ومنعه، وأصلي وأسلم على سيد الأنام وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فقد انتهيت بفضل الله ومنه في هذا البحث إلى بيان آثار البيئة الاجتماعية علـــى الدعوة، ويطيب لي هنا أن أذكر أهم النتائج ثم أتبعها بالتوصيات الـــتي قـــد تســـهم في الاستفادة من هذه الدراسة الدعوية:

أولاً: أهم النتائج:

١- إن مكونات البيئة الاجتماعية من أسرة ومجتمع هي الميدان الأول لـــدعوة الأنبيـــاء عليهم السلام إلى أقوامهم.

٢- إن صلاح البيئات الاجتماعية له آثار معينة على الدعوة.

٣- إن عناد البيئات الاجتماعية له آثار معيقة على الدعوة.

٤- إن وسائل وأساليب الدعوة تختلف باختلاف حالات البيئة الاجتماعية والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية.

٥- إن أعظم نزاع وقع بين الأنبياء عليهم السلام وبين بيئاتهم الاجتماعية كان بســـبب توحيد الالوهية

٦- تأثر المدعوين داخل الأسرة، أو المجتمع بالوسط الذي يعيشون فيه، وظهور ذلك في مدى قبولهم للدعوة.

٧- انتشار الجهل بين أفراد البيئات الإسلامية، من أعظم أسباب بُعد تلك البيئات عـــن تعاليم الدين.

٨- قوة تأثير الإعلام الوافد في العصر الحاضر على أفراد البيئات الاجتماعية وانتشار كثير من الشهوات، والشبهات بسبب هذا التأثير.

٩- بروز ظاهرة الفرقة والاختلاف في العصر الحاضر بين أفـــراد البيئـــة الاجتماعيـــة خصوصاً بين كثير من العاملين في مجال الدعوة.

ثانياً: التوصيات:

١-إعطاء الدراسات الدعوية لعناصر البيئة الاجتماعية، الأسرة، المجتمع، المؤسســـات الاجتماعية المختلفة (المدرسة، المسجد، الإعلام،... الخ) أهمية لكونهـــا تلامـــس واقع المجتمع.

٢-الاهتمام بالدراسات الميدانية؛لتقديم أدق النتائج عند دراسة مكونات البيئة الاجتماعية

٣-الاستفادة من نصوص الوحي التي تبين دعـــوة الأنبيـــاء علـــيهم الســـلام لبيئـــاتهم الاجتماعية.

٤-الاهتمام بنشر العلم الشرعي بكل وسيلة حديثة مباحة من أجل منع انتشار الجهـــل داخل البيئات الإسلامية.

٥-الاستفادة من وسائل الإعلام، والتقنية الحديثة للرد على الشبهات والشـــهوات الـــتي يثيرها أعداء الدعوة.

٦-إبراز دور الأسرة وأهميته،ونشر الوعي التربوي الصـــحيح في التعامـــل مـــع الأولاد وتربيتهم في العصر الحاضر.

٧-الحاجة إلى إيجاد البدائل لوسائل الإعلام الوافد، والتقنية الحديثة الضارة؛ من خـــلال زيادة عدد القنوات الفضائية الإسلامية، والإذاعات الدينية، والمواد التربوية الهادفـــة خصوصاً لفئة الشباب والأطفال داخل الأسرة.

٨-ضرورة نشر عقيدة السلف الصالح من خلال فهم العلماء لها لصد الأفكار المخالفة .

٩-على الأئمة والوعاظ والمصلحين داخل البيئات الإسلامية تكثيف الجهود في كشـــف خفايا وضرر الغزو الأخلاقي والفكري الموجه لأفراد الأمة.

١٠- السعي لمضاعفة الجهود في تفعيل وزيادة نشاط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرسمي، والتطوعي من أجل الحد من انتشار المنكرات داخل البيئات الإسلامية.

فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن	البقرة	٢١	٤٢-٢٤٤
﴿ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	البقرة	٣٢	٦٧
﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي	البقرة	٥٢	١١٨
﴿ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ ﴾	البقرة	٦٠	٣٤٦
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ	البقرة	٦١	٣٨
﴿ ۞ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ	البقرة	٩٢	١٤٥
﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ	البقرة	١٠٢	٦٨
﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ	البقرة	١٠٢	٢٩٨
﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن	البقرة	١٢٥	١١٩-١٧٧
﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ	البقرة	١٢٥	١٢٠
﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ	البقرة	١٢٧	١١٢-١١٧
﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ	البقرة	١٧٧	٢٦٦
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ	البقرة	١٨٦	٣٤٨
﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ	البقرة	١٩٩	٢٣٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ	البقرة	٢٠٨	٨٧

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم	البقرة	٢٥٧	٢٤٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ	البقرة	٢٥٨	١١٨-١٢٥
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ	البقرة	٢٦١	٣٠٢
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ	البقرة	٢٨٥	٢٦٦
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ	آل عمران	١٤	٥٦-٣٢٦
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ	آل عمران	١٨	٦٧
﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ	آل عمران	٢٩	٣٤٥
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ	آل عمران	٣١	٢٣٨
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ	آل عمران	٣٣	١٠٤
﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾	آل عمران	٣٥	١٥٣
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا	آل عمران	٣٧	٢٧-١٣٥
﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم	آل عمران	٤٩	١٦٠
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ	آل عمران	٥٠	١٦٠
﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ	آل عمران	٥٢	١٥٢-١٥٤-١٥٩-١٦١
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ	آل عمران	٥٤	١٥٣

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	آل عمران	٥٤	١٦١
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى	آل عمران	٨٥	٨٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ	آل عمران	١٠٠	٢٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	آل عمران	١٠٢	١
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟	آل عمران	١٠٣	٣٤٠
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ	آل عمران	١٠٤	٢٨٧-٣٠١
﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن	آل عمران	١٠٦	٣٤٠
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ	آل عمران	١١٢	١٣١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ	آل عمران	١١٦	٢٤٥
﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا	آل عمران	١٢٢	٢٠٨
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ	آل عمران	١٥٩	٧٩
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ	آل عمران	١٦٦	٢٠٧
﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟	آل عمران	١٦٧	٢٠٦
﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن	آل عمران	١٨٦	١٧٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ﴾	النساء	١	١-٥٨-٢٦٦-٣١٦
﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾	النساء	٥	٥٦

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ	النساء	١٧	٣٢٢-٧١
﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	النساء	٢٢	٤٢
﴿ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾	النساء	٢٣	٤٢
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ	النساء	٦٥	٨٧
﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم	النساء	٨٨	٢٠٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ	النساء	٩٧	٢٩٢
﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ	النساء	١١٤	٢٨٧
﴿ ۚ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾	النساء	١٢٥	١٢٢
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ	النساء	١٣٦	٢٦٦
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن	النساء	١٤٧	٢٤٤
﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾	النساء	١٥٣	٣٨
﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾	النساء	١٥٦	١٥٥
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ	النساء	١٦٤	٩٠
﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ	النساء	١٧١	١٥٧
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ	المائدة	٣	٢٣١
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ	المائدة	٨	٣٤٢

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ	المائدة	٢٠	١٤٧
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ	المائدة	٢٣	٣٠٤
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟	المائدة	٢٤	١٤٤-١٤٧
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ	المائدة	٢٥	١٤٧
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ	المائدة	٥٥	٨٣
﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ	المائدة	٦١	٤١
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	المائدة	٦٤	٣٨
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ	المائدة	٦٥	٣٠٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ ﴾	المائدة	٦٧	٧٤
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	المائدة	٦٧	١٧٥
﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ	المائدة	٧٢	٣٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾	المائدة	٧٣	٣٩
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ	المائدة	٧٨	١٥٦- ١٥٨- ١٦٠
﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ	المائدة	٧٩	١٥٨
﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ	المائدة	١١٢	١٦١
﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا	المائدة	١١٤	١٦٢

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ	الأنعام	٥٢	٢٠٤
﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ	الأنعام	٥٣	٢٠٤
﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ	الأنعام	٥٤	٢٠٤
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ	الأنعام	٥٩	٣٤٦
﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا	الأنعام	٦٥	٣٤١
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا	الأنعام	٦٨	٣٣٢
﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً	الأنعام	٧٤	٤٦
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	الأنعام	٧٤	١٢٤
﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ	الأنعام	٨٠	١٢٥
﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ	الأنعام	٩٠	٩١
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ	الأنعام	٩١	٣٤٦
﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ	الأنعام	١١٦	١١٥
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ	الأنعام	١٢٢	٧٤
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ	الأنعام	١٥١	٤١
﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ ﴾	الأنعام	١٥٢	٣٤٢
﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟	الأنعام	١٥٣	٢٩-٣٤١

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	الأعراف	٣٢	١٠٦
﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ	الأعراف	٥٨	٢٦-٢٧
﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ	الأعراف	٥٩	٤٥
﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴾	الأعراف	٥٩	٩٨
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	الأعراف	٦٠	١٠٤
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ	الأعراف	٦١	١٠٤
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا	الأعراف	٦٤	١٠٥
﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا	الأعراف	٦٥	٧٦
﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم	الأعراف	٩٦	٧٤-٨٩-٣٠٠
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي	الأعراف	١٠٤	١٤١
﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ	الأعراف	١٠٦	١٤١
فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ	الأعراف	١٠٧	١٤١
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ	الأعراف	١٢٧	١٣٦-١٤٦
﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ	الأعراف	١٢٨	١٤٦
﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ	الأعراف	١٣٨	٧١
﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي	الأعراف	١٤٤	١٤٤

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ	الأعراف	١٤٨	١٣٩
﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ	الأعراف	١٥٠	١٣١-١٤٥
﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾	الأعراف	١٥٠	٣٤١
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا	الأعراف	١٥٨	١٦٧-٢٤٤
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ	الأعراف	١٦٩	٦٧
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا	الأعراف	١٧٥	٦٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا	الأنفال	٢٤	٣٠٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟	الأنفال	٢٧	٢٢٢
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ	الأنفاق	٣٠	١٦٩-٢٤١
﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا	الأنفال	٤٦	٣٤٠
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ	التوبة	٤	٢٦٨
﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ	التوبة	٩	٣١٧
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ	التوبة	١٨	٣١٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ	التوبة	١٨	٣١٤
﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ	التوبة	٢٤	٢٧٥
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ	التوبة	٤٠	١٨٢
﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً	التوبة	٤٦	٢١٤

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ	التوبة	٦٠	٥٩
﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم	التوبة	٦٤	١٢٧-٥٠
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ	التوبة	٦٥	١٧٣
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ	التوبة	٧١	٣٤٧-٣٠١
﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	التوبة	٧٩	٢٠٥- ٢٣٤-٢٠٦
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا	التوبة	١٠٧	٢١١
﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	التوبة	١١٣	٧٨
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟	التوبة	١١٣	٢٤٠-١٩٩
﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ	التوبة	١١٤	٧٥
﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا	التوبة	١٣٢	٢٢٤
﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ	يونس	٢٤	٣٣٨-٣٢٥
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ	يونس	٧٥	١٢٩
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا	يونس	٧٨	١٣١
﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ	يونس	٨١	١٢٥
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا ﴾	يونس	٨٧	٣
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ	يونس	٨٨	١٤٣-١٣٤ ١٥٠-١٤٦

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ	يونس	٩٨	٨٩
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ	هود	٢٥	١٠٧
﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾	هود	٢٧	٩٣
﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ	هود	٢٧	٩٣
﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾	هود	٢٧	٩٣
﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾	هود	٢٧	٩٤
﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا	هود	٢٧	٩٧-١٠٥-١٠٧
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن	هود	٢٨	١٠٥
﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا	هود	٣٢	١٠٦
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى	هود	٣٥	٩٤
﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن	هود	٣٦	٩٢
﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ	هود	٣٨	٩٥-١٠٣
﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	هود	٤٠	٩٢ -٩٦
﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ	هود	٤٢	٧٦
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا	هود	٥٠	٤٧

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ	هود	٦١	٤٧
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	هود	٧٥	١٢٢
﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	هود	٧٨	٨٠
﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ	هود	٨٤	٣٦
﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا	هود	١١٧	٣٤٧
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً	هود	١١٨	٣٢٦
﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ	يوسف	١٠	٣٠
﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾	يوسف	٣٣	٣٠
﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ	يوسف	٣٩	٣٠
﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾	يوسف	٤٠	٣١
﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	يوسف	١٠٣	١١٤
﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ	الحجر	٦	١٦٥
﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾	الحجر	٩٥	٢٧٦
﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى	النحل	١٣	١٢٩
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ	النحل	٢٥	١٠٢
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟	النحل	٣٦	٣٦-٤٤-٥٤-٩٩-٢٩٠
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا	النحل	٥٩	٤٠

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ ﴾	النحل	٨٢	٧٤
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾	النحل	٩٠	٣٤٢
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ	النحل	١٢٥	٢٤٢-٢٤٥
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾	الإسراء	٣١	٤١
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ	الإسراء	١٠١	١٤٦
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ	الكهف	٦	٧٩
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ	الكهف	٢٨	٥٣
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم	الكهف	٢٨	٢٠٣-٢٠٤-٢٨٤
﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ	الكهف	٢٨	٣٣٢
﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ	الكهف	٤٥	٣٣٨-٣٣٩
﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ	الكهف	٦٦	٦٧
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ	الكهف	٧٧	١٤٠
﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ	مريم	٢٨	٢٨-١٥٤
﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى	مريم	٣٠	١٥٨
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ	مريم	٤٢	٧٥
﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾	مريم	٤٣	٣٣٠

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ	مريم	٤٥	١٢٦
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ	مريم	٤٦	١٠٩-١٢٣-١٢٦
﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ	مريم	٤٧	١٢٣
﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟	مريم	٤٨	١٠٩-١٢٣-١٢٥
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا	مريم	٤٨	١٢٣
﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ	مريم	٤٩	١١٠
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ	مريم	٥١	١٤٤
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ	مريم	٥٤	١٢٠
﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ	مريم	٥٩	٣١٥
﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا	مريم	٧٧	٢٠٣
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ	مريم	٩٧	٤٧
﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ	طه	٤٣	١٤٨
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾	طه	٤٤	٢٤٦
﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ	طه	٥٧	١٢٩
﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ	طه	٦١	١٤١-١٤٨-١٥٠
﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن	طه	٦٣	١٤١

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا	طه	٦٩	١٤٢
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	طه	١١٤	٦٧-٣٣٦
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا	طه	١٢٤	٣٠٨
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا	طه	١٣٢	٣٠٧
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي	الأنبياء	٢٥	٢٩٠
﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ	الأنبياء	٥١	١٢٢
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي أَنتُمْ	الأنبياء	٥٢	١١٤
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا	الأنبياء	٥٨	١٢١
﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ	الأنبياء	٦٨	٨١
﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ	الأنبياء	٦٨	١١١
﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾	الحج	١٩	٢٢٣
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى	الحج	٣٢	٢٩٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ	النور	١١-١٦	١٧١-٢١٠
﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾	النور	١٥	٢٧١
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا	النور	٣٦-٣٧	٣٠٢
﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ	النور	٣٧	٣١٤-٣١٧
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ	الفرقان	٤	١٦٦

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ	الفرقان	٤	١٦٦
﴿ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ	الفرقان	٨	١٦٥
﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي	الفرقان	٢٧	٢٠١
﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾	الفرقان	٢٨	٣٣٣
﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ	الفرقان	٤٣	٣١٢
﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ	الشعراء	١٦	١٢٨
﴿ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ ﴾	الشعراء	١٩	١٢٨
﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	الشعراء	٢٣	١٣٨
﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ	الشعراء	٤٣	١٣٩
﴿ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي	الشعراء	٥٢	١٣٦
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ	الشعراء	٥٢	١٣٦
﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	الشعراء	١٠٥	٩٤
﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴾	الشعراء	١١٦	٩٥
﴿ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾	الشعراء	١٢١	٩٧
﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ	الشعراء	١٦٠	٣٧
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾	الشعراء	٢١٤	٣٣-٤٢ ٧٦-٢٤١

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ	القصص	٢٥	١٣٣
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ	القصص	٣٧	١٥٠
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى	القصص	٥٦	١٢٤-١٩٩
﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ	القصص	٧٦	١٣٥
﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ	العنكبوت	٢٦	١١٥
﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾	العنكبوت	٤٣	٣٣٧
﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	العنكبوت	٤٦	٢٤٥
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ ﴾	العنكبوت	٤٦	٢٤٦
﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	الروم	٤٠	٣١
﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى	الروم	٤١	٤٣
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ	الأحزاب	٧	٩٠
﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ	الأحزاب	٩	١٧٤
﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ	الأحزاب	١٢	٥١-٥٢
﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ	الأحزاب	١٨	٢٠٩
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب	٢١	٢٣٨-٢٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ	الأحزاب	٦٩	١٣٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾	الأحزاب	٧٠	١

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾	فاطر	٢٨	٦٧-٣٣٦
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ	فاطر	٣٢	٥٥
﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ	يس	٦-٧	٤٧
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ	يس	٧٨	٢٣٠
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾	الصافات	٨٥	١٢١
﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ	الصافات	١٠١	١١٣
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ	الصافات	١٠٢	١١٦
﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ	الصافات	١٤٧	٨٩
﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ	ص	١-٥	٢٤٤
﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ	ص	٤	١٦٦
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ	ص	٥	١٦٦
﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا	ص	٥	٢٣٢
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ	ص	١٢	٩٤
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الزمر	٩	٦٧-٣٣٥-٣٣٧
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ	غافر	٥	٩٦-١٠٠
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ	غافر	٢٣	١٣٦

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ	غافر	٢٦	١٣٠
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ	غافر	٣٨	١٤٩-٣٣٠
﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ	غافر	٤٣	١٤٩
﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا	غافر	٤٧	١٣٧
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ	فصلت	٦	١٦٦
﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ	فصلت	١٣	٢٤٥
﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ	الشورى	١٣	٩١-٩٩-١١٩
﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟	الشورى	٢٣	٧٧
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ	الزخرف	١٧	٤٠
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ	الزخرف	٤٦	١٣٠
﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾	الزخرف	٥٨	٣١٣
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى ﴾	الأحقاف	٤	١٨
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾	محمد	١٩	٤٢
﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ	الفتح	٢٠	٢٦٠
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ	الفتح	٢٤	٢٢٥

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾	الحجرات	١٠	٢٦٧-٣١٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن	الحجرات	١١	٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ	الحجرات	١٣	٢٦٧-٢٧١
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ	ق	١٢	٩٤
﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ	الذاريات	٣٨	١٣٠
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ	الذاريات	٥٦	٣٨
﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا	القمر	٩	٩٥-١٠٠-١٠٤
﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ	الحديد	١٠	٢٢٧
﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ	الحديد	٢٠	٣٢٤-٣٨٨
﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾	الحديد	٢٧	٢
﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾	الحديد	٢٧	٣٩
﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى	الحديد	٢٧	١٥٨
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	المجادلة	٧	٣٤٦
﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟	المجادلة	١١	٣٣٥
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ	المجادلة	٢٢	٨٣-٢٢٢-٢٥٨

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً	الحشر	٥	٢٣٥
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ	الحشر	٩	٢٦-٢٢٨
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا	الحشر	١٨	٥٨-٣١٦
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الحشر	٢١	١٢٤
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ	الممتحنة	٤	١١٩
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى	الصف	٥	١٤٣
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	الصف	٦	١٥٣-١٥٩
﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ	الصف	١٤	١٥٦
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	الجمعة	٢	٢٣-٧٣
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ	الجمعة	٥	٦٧
﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾	المنافقون	٤	٤٩
وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا	الطلاق	٨-١٠	٩٠
﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ	الملك	١٠	٣٣٧
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	القلم	٤	٢٣٩
﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ	القلم	٥١	١٦٥
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا	نوح	٥	١٠٣
﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا	نوح	١٠	١٠٦

الآيـــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ	نوح	٢١	١٠٦
﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا	نوح	٢٣	٩٨
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ	نوح	٢٦	٨١-٩٢
﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ	الجن	١٧	٢٨٩
﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ	النازعات	١٥ -٢٤	١٣٨
﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ	العلق	٦	٢٣٣
﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ	العلق	١٤	٢٣٣
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ ﴾	المسد	١	٤٣-٢٣٩

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	الصفحة
١	أحسنوا إساره ورجع	١٩٦
٢	آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدر داء	٢٦٢
٣	إذا حكم الحاكم فاجتهد	٣٢٨
٤	إذا خطب إليكم من ترضون دينه	٢٧٨
٥	إذا دعي أحدكم إلى الوليمة	٢٦٧
٦	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي	٢٣٩
٧	ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري	٢١٨
٨	أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه	٨٠-٨٥
٩	اصنعوا لأهل جعفر طعاماً	٢٦٨
١٠	اعذر الله إلى امرئ أخر أجله	٣٣٩
١١	أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين	٢٤٩
١٢	أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين	٣٣٩
١٣	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة	٣٢٩
١٤	أكثروا ذكر هاذم	٣٣٩
١٥	ألا أحدثكم عنه يعني: عماراً	٢٠٢
١٦	ألا تجيبوني يا معشر الأنصار	١٨٩
١٧	ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول	٢٦٠ — ٢٩٠
١٨	الدين النصيحة	٢٦٨
١٩	الرجل على دين خليله	٥٣-٢٦٢-٢٨٤
٢٠	العهد الذي جعلت لنا	٢٢٤
٢١	اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع	٦٨
٢٢	اللهم رب جبرائيل وإسرافيل وميكائيل فاطر السماوات...	٢٤

م	الحديث	الصفحة
٢٣	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه	٨٤
٢٤	المسلم أخو المسلم	٨٤
٢٥	أما إنه لو أتاني لاستغفرت له	٢٢٣
٢٦	أمرت أن أقاتل الناس	٨٦
٢٧	إن أبا سفيان أخذ يرتجز	٨٢
٢٨	إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ...	١
٢٩	إن الدنيا حلوة خضرة	٢٦٩- ٣٣٩
٣٠	إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي	٢٦٧
٣١	أن النبي ﷺ ركب حماراً	٢٤٣
٣٢	أن النبي ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل	٢١٦
٣٣	أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل	٢١٥
٣٤	إن امرأة يهودية أتت رسول الله	١٧٦
٣٥	إن رجلاً أسود أو امرأة سوداء	٣١٥
٣٦	أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد	١٨٩
٣٧	أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر	١٨١
٣٨	أن رسول الله ﷺ حين بلغه إقبال أبي سفيان	٢٣٧
٣٩	أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان	١٨٧
٤٠	أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة	٣٣٩
٤١	أن رسول الله ﷺ لقي الزبير	٢٢١
٤٢	إن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر	٧١
٤٣	أن غلاماً من اليهود مرض	٣٠٩
٤٤	إن فيك خصلتين يحبهما الله	٢٦١
٤٥	إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال	٦٢ — ٣٢٧

م	الحديث	الصفحة
٤٦	إن وجدتك خارجاً من جبال مكة	٢٠١
٤٧	إنا لم نجئ لقتال أحد	١٩٦
٤٨	إنك تقدم على قوم أهل كتاب	٨٦
٤٩	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	٢١٣-٢٢٠
٥٠	أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً	٣١٢
٥١	أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة	٧٨-١٩٩-٢٣٩
٥٢	أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان	٧٩ — ٢٤٢
٥٣	أو لما بدء به رسول الله ﷺ	١٧٨
٥٤	أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ	١٨٤-١٩١-٢١٧
٥٥	بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد	١٩٥ -٣٢١
٥٦	بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي ثم الكعبة	٢٤٠
٥٧	بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت	١٦٨
٥٨	بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم	٥٤ — ٢٦٦
٥٩	تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار	٦٣
٦٠	تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها	١١٢- ٢٧٨
٦١	ثم إنك ستأتي قوماً أهل كتاب	٦٨
٦٢	ثم خسفت الشمس، فقام النبي ﷺ، فقرأ سورة طويلة...	٣٩
٦٣	ثم قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	٧٦-٢٤١
٦٤	جاء الأقرع بن حابس التميمي	٢٠٣
٦٥	جاء النبي ﷺ فدخل حين بُني عليَّ	٢٩٢
٦٦	جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت	١٧٥
٦٧	حق المسلم على المسلم ست	٨٤
٦٨	خدمت النبي ﷺ عشر سنين	٢٥٦

م	الحديث	الصفحة
٦٩	خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى	٣١٧
٧٠	خط لنا رسل الله خطاً ثم قال: هذا سبيل الله...	٢٩
٧١	خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا	٢٣٧
٧٢	دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً	٢٢٩
٧٣	رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد	٨٠
٧٤	سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل	٢١٥
٧٥	سألت عبد الله بن عمرو عن أشد	١٦٨
٧٦	سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل	٧٦
٧٧	شهدت حلف المطيبين مع عمومتي	٢١٩
٧٨	فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس	٥٥ — ٣٤٨
٧٩	فصلى رسول الله ﷺ في المسجد	٢٢٧
٨٠	فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين	٢٣٨
٨١	فقال: وهو جالس في القوم ما فعل كعب	٢٢٨
٨٢	فقام رسول الله ﷺ من يومه	١٧١
٨٣	فلحق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء	١٦٧
٨٤	فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ	١٨٣
٨٥	فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني	١٨٧
٨٦	فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ	١٨٤
٨٧	فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم	٢٣٩
٨٨	فينا نزلت ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾	٢٠٨
٨٩	قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه	٢٣٢
٩٠	قال أبو جهل: هل يعفر محمد	١٦٧
٩١	قال النبي ﷺ إن الله بعثني	١٨١

م	الحديث	الصفحة
٩٢	قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً حيياً	١٣٢ -١٤٣
٩٣	قال رسول الله ﷺ إني أريت دار هجرتكم	١٨٢
٩٤	قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت	٢١٦
٩٥	قال رسول الله ﷺ لعمه قل لا إله إلا الله	١٩٩
٩٦	قال لهم ﷺ: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج	٢٣٦
٩٧	قال: قال رسول الله ﷺ	٩١
٩٨	قالت الأنصار للنبي ﷺ	١٩٥
٩٩	قلب الشيخ شاب على حب اثنتين	٣٣٨
١٠٠	كان الناس يسألون رسول الله ﷺ	٣٤٣
١٠١	كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا لخمس	٢٣٣
١٠٢	كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات	١٧٦
١٠٣	كان أول من أظهر إسلامه سبعة	٨٤-١٩١-٢١٧
١٠٤	كان خلقه القرآن	٢٥٦
١٠٥	كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال:	٣٥
١٠٦	كان فيمن كان قبلكم كان رجل قتل تسعة وتسعين نفساً،	٣٢ -٥٤
١٠٧	كان يكون في مهنة أهله	٢٥٦
١٠٨	كل مولد يولد على الفطرة فأبواه ...	١٦-٢٧- ٣١-٥٢
١٠٩	كنا ثم رسول الله ﷺ في صدر النهار	٣١٦
١١٠	كنا ثمَّ رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال	٥٧
١١١	كنا مع النبي ﷺ ستة نفر	٢٠٣
١١٢	كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين	٢٢٥
١١٣	كنت يوم الأحزاب جعلت	١٧٤
١١٤	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين	٢٥٩

م	الحديث	الصفحة
١١٥	لا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي	٢٩٤
١١٦	لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً	٢٦٠
١١٧	لتتبعن سنن الذين من قبلكم	٢٧٢
١١٨	لعن الله اليهود والنصارى	٣١٩
١١٩	لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة	٢٣٤
١٢٠	لما أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان	١٩٢
١٢١	لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين	١٨٨
١٢٢	لما خرج النبي ﷺ إلى أحد	٢٠٧-١٧٠
١٢٣	لما كان يوم أحد انهزم الناس	١٩٠
١٢٤	لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ جعل النبي ﷺ	٤٢-٣٤-٣٣
١٢٥	لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل	٢٢٦-٢٠٦
١٢٦	لو كان المطعم بن عدي حياً	٢٢٠-١٨٥
١٢٧	لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة	٢٢٦
١٢٨	ما بال أقوام يشترطون شروطاً	٣٠٩
١٢٩	ما ذئبان جائعان أرسلا	٣٢٧- ٢٧٠
١٣٠	ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم	٦٢
١٣١	ما غرت للنبي ﷺ على امرأة ﷺ	١٧٩
١٣٢	ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه	٨٥
١٣٣	مالي وللدنيا؟ ما مثلي ومثل الدنيا	٢٢٥
١٣٤	مثل القائم على حدود الله والواقع فيها	٥٣
١٣٥	مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها	٣٠١
١٣٦	مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين	٣٠٨ — ٢٩٣
١٣٧	مكث رسول الله ﷺ يتبع الناس	٨٠

م	الحديث	الصفحة
١٣٨	من أتى عرافاً فسأله عن شيء	٢٩٨
١٣٩	من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب	٢٣٠
١٤٠	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	٢٨٧
١٤١	من كانت الآخرة همه	٣٠٢
١٤٢	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	٢٦١
١٤٣	من يرد الله به خيراً يفقه في الدين	٣٣٧
١٤٤	هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوحد أحد؟	٣٤
١٤٥	هو أول من حمل العرب على عبادة الأصنام...	٤٠
١٤٦	والذي نفس محمد بيده لا سمع	٨٧ -٢٦٧
١٤٧	وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم	٢٦
١٤٨	وتطاوعا ولا تختلفا	٣٤١
١٤٩	وصلوا كما رأيتموني أصلي	٣٠٧
١٥٠	وعظنا رسول الله ﷺ يوماً	٣٢٨
١٥١	وكان أحد الثلاثة الذي تيب عليهم	١٧٧
١٥٢	وكان وقعة بدر فكتبت كفار قريش	١٧٣
١٥٣	وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر	٦٢
١٥٤	يا إسماعيل إن أمرني بأمر	١١٢
١٥٥	يا أيها الناس إن الله قد أذهب عُبِّيَّة الجاهلية	٢٧٠
١٥٦	يا فاطمة أنقذي نفسك من النار	٣٠٧
١٥٧	يأتي على الناس زمان الصابر فيهم	٢٧٣
١٥٨	يُقبض العلم ويظهر الجهل والفتن	٣٢٤
١٥٩	يوشك الأمم أن تتداعى عليكم	٢٦٩
١٦٠	يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم	٢٧٤

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- أثر الظروف النفسية والاجتماعية في سلوك الداعية ، محمد محمد أبو زيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤١٢هـ

٣- أحكام أهل الذمة ،محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،رمادي للنشر ،دار ابن حزم، ط١،١٤١٨،حققه يوسف البكري شاكر العار ودي

٤- إحياء علوم الدين، محمد أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وبدون تاريخ

٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،دار الجيل،بيروت،بدون رقم طبعة،١٩٧٣،حققه طه عبد الرؤوف سعد

٧- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ط١ ،١٣٩٥، تحقيق محمد حامد الفقي

٨- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩

٩- الأصول من علم الأصول ، محمد بن عثيمين ، مؤسسة الرسالة، ط٣ ١٤٠٥هـ.

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبد العزيز المسعود، دار الكلمة الطيبة، القاهرة،، ط١، ١٤١٣هـ

١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصوله وضوابطه وآدابه، خالد عثمان السبت المنتدى الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ

١٢- الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مها الأبرش، نشر جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٧هـ

١٣- البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً، د. إبراهيم الدعيلج، دار القبلة، مكة، ط١، ١٤١٥هـ

١٤- البث المباشر حقائق وأرقام، د. ناصر العمر، دار الوطن، ط١، ١٤١٢هـ

١٥- البداية والنهاية، أبو الفداء بن كثير الدمشقي، دار الريان للتراث،ط١ ١٤٠٨هـ، حققه د. أحمد أبو ملحم وغيره.

١٦- التربية الاجتماعية للأطفال، إلياس ويتزمان، ترجمة فؤاد البهي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩م

١٧- التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، د. أكرم ضياء العمري، طبع دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

١٨- التربية الوقائية في الإسلام، خليل الحدري، جامعة أم القرى، مكة، ط١ ، ١٤١٨هـ.

١٩- التعريفات، علي محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٠٥هـ حققه إبراهيم الإبياري.

٢٠- التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، د. ناصر عبد الكريم العقل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٣هـ

٢١- التمهيد لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب، بدون رقم طبعة، ١٣٨٧، حققه مصطفى العلوي ، محمد البكري

٢٢- التنشئة الاجتماعية في الإسلام، د. مصطفى محمود حوا مدة، دار الكندي الرياض، ط١ ، ١٤١٥هـ

٢٣- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصرة، دار الفكر، دمشق. بيروت، ط١، ١٤١١هـ، تحقيق د. محمد رضوان داية.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة ١٣٧٢هـ، حققه أحمد عبد العليم البر دوني.

٢٥- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ليلى عبد الرشيد عطار، تهامة، جـدة، ط١ ١٤٠٣هـ

٢٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن محمد الثعالبي،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت،بدون رقم طبعة،بدون تاريخ .

٢٧- الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام ، د. محمد ضيف الله بطانية ، مكتبة دار التراث ، المدينة النبوية، ط١، ١٤٠٩هـ

٢٨- الدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة، ج٣، ١٩٩٣م.

٢٩- الديباج ، عبد الرحمن السيوطي، دار ابن عفان، الخبر بدون رقم طبعة، ١٤١٦هـ، حققه أبو إسحاق الجو يني الأثري.

٣٠- الزهد لابن المبارك، عبد الله بن المبارك، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة،بدون تاريخ حققه حبيب الرحمن الأعظمي.

٣١- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١١هـ، حققه عبد الغفار البنداري، سيد كروي.

٣٢- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٣- الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة، د. محمد بن أحمد الصالح، بمطابع الفرزدق، الرياض، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٢هـ

٣٤- الطفل والأسرة والمجتمع، عصام نمر، عزيز سمارة، دار الفكر للنشر، عمان، ط١، ١٩٩٠

٣٥- الغلو في حياة المسلمين المعاصرة، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ

٣٦- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٦، حققه حسنين محمد مخلوف

٣٧- الفروق، شهاب الدين أبو العباس القرافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤٢٤حققه عمر حسن

٣٨- الفوائد، محمد بن أبي بكر المعروف بإبن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٣٩٣هـ.

٣٩- القدوة في محيط النشء والشباب، د. مسعد عويس، دار الفكر العربي، مصر،بدون رقم طبعة، ١٩٧٩م

٤٠- القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، محمد شحات خطيب، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، بدون رقم طبعة، ١٤١٧هـ

٤١- المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٤٠٠هـ

٤٢- المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة، د. عبد الكريم عفيفي، دار المعرفة، مصر، ط١، بدون تاريخ.

٤٣- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، د / صالح العساف ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط١ ،١٤٠٦هـ

٤٤- المدخل إلى علم الدعوة،د.محمد أبو الفتح البيانو ني،بيروت،مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤١٥هـ

٤٥- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د. أحمد محمد أبإبطين ، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤١٣هـ

٤٦- المراهقون، د. عبد العزيز النغيمشي، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ

٤٧- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١١هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .

٤٨- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، أبو الحسن علي الندوي ، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٠٤هـ، .

٤٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير، المكتبة الإسلامية، مصر، ط١، ١٣٨٣هـ، حققه محمد محمود الطناجي، طاهر أحمد الزاوي.

٥٠- الورع للإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، تحقيق د. زينب القاروط

٥١- انظر : الصحاح (تاج اللغة العربية وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ،بيروت،ط٤، ١٩٩٠م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار

٥٢- انظر أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ، د. حمد بن ناصر العمار، دار إشبيليا، ط١، ١٤١٦هـ

٥٣- انظر المعجم الوسيط ، إعداد : مجمع اللغة العربية القاهرة ، ط٢، بدون تاريخ

٥٤- انظر: الدعوة إلى الله، الرسالة، الوسيلة، الهدف،د. توفيق الواعي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١ ١٤٠٦ هـ .

٥٥- انظر: المدخل إلى التربية والتعليم، د. عبد الله الرشدان، ونعيم جعنيني ، دار الشروق ، الأردن بدون رقم الطبعة، ١٩٩٩م

٥٦- بناء علم الاجتماع، جان ميشال برتيلو، عويدات للنشر والطباعة، بيروت ، ط١ ١٩٩٩م، ص ٧، تعريب د. جو رجيت الحداد.

٥٧- تاج العروس من جواهر القاموس، الإمام محب الدين الزبيدي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، تحقيق علي شيري.

٥٨- تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ، حققه عبد القادر الأرناؤوط

٥٩- تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي، محمد المباركفوري ،دار الكتب العلمية، بيروت ،بدون رقم طبعة،بدون تاريخ

٦٠- تدريس القيم الخلقية، مركز البحوث التربوية والنفسية، كلية التربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٣هـ

٦١- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط٨ ١٤٠٥هـ.

٦٢- تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي، دار الفكر بيروت، ط ١ ، ١٤١٦هـ، حققه عبد القادر حسونة.

٦٣- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر ، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٤٠١هـ

٦٤- تلبيس إبليس، عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت ط١، ١٤٠٥هـ، تحقيق السيد الجميلي

٦٥- تنظيم الإسلام للمجتمع، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون رقم طبعة بدون تاريخ

٦٦- تنمية المجتمع المحلي دراسة تحليلية، محمد كامل البطريق، محمد جمال شديد، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون رقم طبعة، ١٩٦٩م

٦٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،الشيخ عبدا لرحمن بن سعدي،مؤسسة الرسالة،ط٥، ١٤١٧هـ،

٦٨- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ،الإمام محمد بن جرير الطبري ،دار الفكر بيروت، ط١،بدون تاريخ.

٦٩- جنوح الأحداث ومحدداته في المملكة العربية السعودية، شرف الدين الملك، وزارة الداخلية، الرياض، بدون رقم طبعة، ١٤١١هـ.

٧٠- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ.

٧١- دليل التربية الأسرية، د. عبد الكريم بكار، دار الأعلام، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ

٧٢- دور التربية في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الناشئة، بطي محمد الفلاحي، وزارة التربية والتعليم، دولة الإمارات، بدون رقم طبعة، ١٩٩٢م

٧٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الإمام محمود الألو سي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط بدون، تاريخ، .

٧٤- زاد المسير في علم التفسير، الإمام عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٧٥- زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية،موسسة الرسالة،مكتبة المنار الإسلامية،بيروت ،الكويت ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط..

٧٦- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القز ويني ، دار الفكر، بيروت ، بدون رقم طبعة ، ، بدون تاريخ

٧٧- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، دار الفكر، بدون طبعة، بدون تاريخ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد

٧٨- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم طبع، بدون تاريخ نشر

٧٩- سنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١١هـ١،حققه عبد الغفار البنداري، سيد كروي

٨٠- سنن بن ماجه، محمد بن يزيد القز ويني، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي.

٨١- سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، صالح محمد علي أبو جادو، دار المسيرة، عمان، ط١، ١٤١٨هـ

٨٢- سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر الجامعي، مصر، بدون رقم الطبعة ، ١٩٨٤.

٨٣- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١.

٨٤- شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن علي الشوكاني، دار الهجرة، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ.

٨٥- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣

٨٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة التعليل،محمدين أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،دار الفكر بدون رقم طبعة،١٣٩٨ ،حققه بدر الدين الحلبي

٨٧- صحيح البخاري دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت ،ط٣ ،بدون تاريخ، ، تحقيق مصطفى ديب البغا .

٨٨- صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني ،المكتبة الإسلامية، عّمان، ط١، ١٤٢١هـ

٨٩- صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ،

٩٠- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض،ط١ ١٤٢٠هـ

٩١- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر الرياض ط١، ١٤٢٠هـ

٩٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ،حققه محمد فؤاد عبد الباقي

٩٣- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبدا لرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم ، دمشق ، ط٣، ١٤٠٨هـ .

٩٤- ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ ، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٩٥- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ ، حققه زكريا علي يوسف.

٩٦- عقبات في طريق الدعوة ، د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام ، مصر، ط ٣ ، ١٤١٢هـ.

٩٧- علم النفس الدعوى –دراسة نفسية، تربوية- د. عبد العزيز محمد النغيمشي، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٩٨- عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ١٤١٥هـ

٩٩- عيد الحب، د. رقية المحارب،دار القاسم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ

١٠٠- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر،دار المعرفة،بيروت،بدون رقم طبعة، حققه محمد فؤاد عبد الباقي،محب الدين الخطيب

١٠١- فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً. د. محمد زين الهادي، دار العاصمة ، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ،

١٠٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط٢٦، ١٤١٨هـ.

١٠٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي،المكتبة التجارية الكبرى،مصر ،ط١ ،١٣٥٦

١٠٤- قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين ، دار الفكر العربي، د.علي خليل مصطفى، بدون رقم طبعة .

١٠٥- قصص الأنبياء ، عبد الرحمن بن سعدي، أضواء السلف، الرياض ، ط٢، ١٤١٧هـ، علق عليه أشرف بن عبد المقصود

١٠٦- كيف تكون قدوة حسنة لابنك، د.سال سيفير، مكتبة جرير، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م

١٠٧- كيف يدعو الداعية، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ص ٢٨، ١٤٠٦ ـ.

١٠٨- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، بدون تاريخ، ج١ .

١٠٩- مجمع الزوائد، على ابن أي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٧هـ،

١١٠- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية –رحمه الله تعالى-، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه الشيخ محمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف المدينة النبوية،بدون رقم طبعة ، ١٤١٢ هـ

١١١- مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر الرازي، مكتب لبنان ناشرون، بيروت، بدون رقم طبعة ١٤١٥هـ،حققه محمود خاطر

١١٢- مداج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ ،حققه محمد حامد الفقي

١١٣- مدخل إلى التربية، د. عمر أحمد همشري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢١هـ

١١٤- مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، د. محمد سلامه غباري، المكتب الجامعي الحديث، ط٢، ١٩٨٩م

١١٥- مسؤولية الأم المسلمة في تربية البنت في مرحلة الطفولة، حليمة علي أبو رزق، دار المناهج، عمان، ط١، ١٤٢٢هـ

١١٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ

١١٧- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر محمد بن أبي شيبة،مكتبة الرشد، الرياض، ط١ ١٤٠٩، حققه كمال الحوت.

١١٨- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، حققه حبيب الرحمن الأعظمي ،

١١٩- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة ، بيروت، ط٢، ١٤٠٧، حققه خالد العك، مروان سوار.

١٢٠- معوقات في طريق استقامة الفتاة المسلمة، أم محمد ، أم مجاهد،دار ابن خزيمة الرياض ، ط١ ،١٤١٩هـ

١٢١- مفتاح دار السعادتين، محمد أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم

١٢٢- مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، — دار القلم ، دمشق — دار الشامية ، بيروت ، ط٢، ١٤١٠هـ ،تحقيق صفوان عدنان داوودي

١٢٣- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ، تحقيق محمد رشاد سالم

١٢٤- منهج الإسلام في تربية الأطفال، سمير عبد العزيز، دار ابن رجب، دار صدى المجتمع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢٥- منهج الإسلام في تربية الأطفال، سيد بن عبد العزيز محمد، دار صدى المجتمع، دار ابن رجب ، ط١، ١٤١٩هـ

١٢٦- منهج التخطيط الإداري في قصة موسى، د. نواف الحليسي، مطابع التقنية، الرياض، ط١. بدون تاريخ

١٢٧- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ.

١٢٨- منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة، الطيب برغوث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، فرجينيا، ط١، ١٤١٦هـ.

١٢٩- نظرات في أحسن القصص ، د. محمد السيد الوكيل، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ

١٣٠- نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

١٣١- واقع المسلمين أمراض وعلاج، عدنان على النحوي، دار النحوي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ

١٣٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، بدون رقم طبعة ، بدون تاريخ

الرسائل العلمية:

١-انتقال الثقافة الانحرافية بين الأحداث، محمد بن راشد القحطاني رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب١٤١٤هـ

٢-دراسة ميدانية اجتماعية للأحداث الجانحين بدار الملاحظة بالقصيم، فهد المطلق رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، ١٤٠٩هـ

٣- دراسة وصفية على الأحداث المنحرفين بدار الملاحظة بالرياض، فهد بن ناصر الثامري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٩هـ

٤- دور إدارة المدرسة الثانوية في تنمية العلاقة مع المجتمع المحلي، عبد الكريم بن عبد العزيز المحرج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ

٥- الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي،إلهام أحمد أبابطين،رسالة دكتوراه ،جامعة أم القرى،١٤١٤هـ

٦- منهج الدعوة في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات،محمد بن محمد الأنصاري،رسالة ماجستير،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض،١٤٠٢هـ

الدوريات:

١- مجلة البيان، العدد ١٤٨، ذو الحجة ١٤٢٠هـ - ١٦٣، ربيع الأول ١٤٢٢هـ، ذو الحجة ١٤١٥هـ

العدد ١٧٣، محرم ١٤٢٣هـ - ٥٩، رجب ١٤١٣هـ.

العدد ١٤٧، ذو القعدة ١٤٢٠هـ - العدد ١٤٧، ذو القعدة ١٤٢٠هـ.

العدد ٨٥ رمضان ١٤١٥هـ - ١٦٠ ذو الحجة ١٤٢١هـ.

العدد ١١٣ محرم ١٤١٨هـ - ١١٢ ذو الحجة ١٤١٧هـ.

العدد ١٣١ رجب ١٤١٩هـ - ١٣١ رجب ١٤١٩هـ

- ١٤٤ شعبان ١٤٢٠هـ - ١٤٣ رجب ١٤٢٠هـ

- ١٠٢ صفر ١٤١٧هـ - ١٧٤ صفر ١٤٢٣هـ.

- ٣٣ ربيع الآخر ١٤١١هـ - ١٠٢ صفر ١٤١٧هـ

- ١٣٩ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - ١٤٣ رجب ١٤٢٠هـ.

- ١٣٢ شعبان ١٤١٩هـ - ١٤١ جماد الأولى ١٤٢٠هـ.

٢- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ٣٩، رجب ١٤٢٣هـ.

٣- جريدة عكاظ، العدد ١٠٠١٨، ٢٤ رجب ١٤١٤هـ.

٤- مجلة الدعوة، الرياض، العدد ١٢٥٠، محرم ١٤١٤هـ.

٥- مجلة المستقبل العربي العدد ١٢٠، ١٤٠٩هـ.

فهرس الموضوعات:

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	١
التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة	٢
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٦
أهداف البحث	٧
الدراسات السابقة	٧
تساؤلات الدراسة	١٣
منهج البحث	١٤
خطة البحث	١٦
المنهج المعتمد في البحث	١٩
الشكر والتقدير	٢١
الفصل التمهيدي	٢٣
المبحث الأول: مفهوم البيئة الاجتماعية وأهميتها	٢٥
المطلب الأول: مفهوم البيئة الاجتماعية	٢٥
المطلب الثاني: أهمية البيئة الاجتماعية	٣٣
المبحث الثاني: أنواع البيئة الاجتماعية	٣٦
المطلب الأول: أنواع البيئة الاجتماعية دينياً	٣٨
المطلب الثاني: أنواع البيئة الاجتماعية اقتصادياً	٥٦
المطلب الثالث: أنواع البيئة الاجتماعية ثقافياً	٦٦
المبحث الثالث: علاقة البيئة الاجتماعية بالدعوة	٧٣
المطلب الأول: علاقة البيئة الاجتماعية بالداعية	٧٤
المطلب الثاني: علاقة البيئة الاجتماعية بالمدعو	٨١
المطلب الثالث: علاقة البيئة الاجتماعية بموضوعات الدعوة	٨٦

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الأول: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام	٨٩
المبحث الأول: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة نوح ﷺ	٩٢
المبحث الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة إبراهيم ﷺ	١٠٨
المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة موسى ﷺ	١٢٧
المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة عيسى ﷺ	١٥١
المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على دعوة محمد ﷺ	١٦٣
الفصل الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة في العصر الحاضر	٢٤٧
المبحث الأول: أثر البيئة الاجتماعية على الداعية في العصر الحاضر	٢٥٢
المبحث الثاني: أثر البيئة الاجتماعية على المدعو في العصر الحاضر	٢٧٨
المبحث الثالث: أثر البيئة الاجتماعية على موضوعات الدعوة في العصر الحاضر	٢٨٩
المبحث الرابع: أثر البيئة الاجتماعية على وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها في العصر الحاضر	٣٠٦
الفصل الثالث: معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية وسبل علاجها	٣٢١
المبحث الأول: معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية	٣٢٢
المبحث الثاني: سبل علاج معوقات الدعوة في البيئة الاجتماعية	٣٣٥
الخاتمة	٣٥٠
أهم النتائج	٣٥٠
التوصيات	٣٥١
فهرس الآيات الكريمة	٣٥٢
فهرس الأحاديث الشريفة	٣٧٣
المصادر والمراجع	٣٨٠
فهرس الموضوعات	٣٩٣